



مجلة بحوث

جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الثاني - العدد الثالث

1445 / 3 / 3 هـ - 2023 / 9 / 18 م

علمية - ربيعية - محكمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحررة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي أ.د. زكريا ظلام أ.د. عبد الكريم بكار
أ. د إبراهيم أحمد الديبو أ.د. أسامة اختيار د. أسامة القاضي
د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د. عبد العزيز الدغيم

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد برق

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. أحمد بكار	أ.د. عبد القادر الشيخ
أ.د. جواد أبو حطب	د. جهاد حجازي
أ.د. عبد الله حمادة	د. ضياء الدين القالاش
أ.د. محمد نهاد كردية	د. سهام عبد العزيز
د. محمد يعقوب	د. ماجد عليوي
د. كمال بكور	د. أحمد العمر
د. مازن السعود	د. عامر مصطفى
د. محمود موسى	د. عدنان مامو
د. عمر زكريا	

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلة علمية محكمة فصلية، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلمية.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلمية المحكمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلمية.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدولي للمجلة ISSN: **2957-8108**

البريد الإلكتروني: info@journal-fau.com

الموقع الإلكتروني للمجلة: <https://journal-fau.com>

معايير النشر في المجلة:

- 1- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلمية باللغة العربية.
- 2- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.
- 3- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.
- 4- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والإنكليزية.
- 5- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز 200-250 كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.
- 6- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7).
- 7- يلتزم الباحث ألا يزيد البحث على 20 صفحة.
- 8- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكم ثالث في حال رفضه أحد المحكمين.
- 9- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال 15 يوماً.
- 10- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.
- 11- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.
- 12- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى:

- 7.....الدعاء بالشر في العبرية القديمة "سفر اللاويين أنموذجاً"
أ. محمود الأش أ. د. فاروق اسماعيل
- 33.....خصوصية جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة
أ. محمد خالد الشويطي أ. د. عبد القادر الشيخ
- 67.....أثر القرائن في تحديد المراد بصيغة الأمر والمعاني المجازية
أ. سليم عبد الكريم الشيخ د. فادي شحبير د. ماجد عليوي
- 89.....أثر مكانة الجاني والمجني عليه في العقوبة
د. عبد الرحمن عزيزي
- 117.....الاختلاط الإلكتروني (مفهومه - حكمه - ضوابطه)
أ. زينب عبد العزيز بكور د. محمد تركي كتوع
-الأنساق الثقافية المضمرة في المجموعة القصصية "لا تنزعج" لعزیز نيسين "تسق السلطة"
141.....أنموذجاً
أ. مصطفى العيسى ترمانييني د. محمد رامز كورج
-مبالغة اسم الفاعل ودلالاتها في الحديث النبوي الشريف أحاديث (الصحيح من الأخبار
163.....المجتمع على صحته البخاري ومسلم) أنموذجاً دراسة صرفية دلالية
أ. أحمد رياض حمشو د. أحمد العمر
- 191.....الحذف في سياق (إن) الشرطية في مجع الأمثال للميداني
أ. عبد الرحمن حسن ويس د. أحمد العمر
-التدفق النفسي وعلاقته بقلق المستقبل لدى عينة من طلبة جامعة حلب في المناطق
225.....المحررة
أ. حمزة أحمد د. عبد الحي المحمود
-استخدام التحليل التطويقي للبيانات لتقييم الكفاءة النسبية لكليات جامعة حلب في المناطق
275.....المحررة
أ. عبد الله زبير العلي العبد د. حسام خديجة د. عقبة العيسى
- 301.....حل معادلة ريكاتي التفاضلية الكسرية باستخدام موجات ليجند
أ. ديمه بولاد د. محمد نضال الخطيب د. كمال بكور



الدعاء بالشر في العبرية القديمة
"سفر اللاويين أنموذجاً"

إعداد:

أ. محمود الأش أ. د. فاروق اسماعيل

ملخص البحث:

موضوع البركات واللعنات مركزي في علاقة الإله مع البشر (برنس، 2005، ص210)، ولتتال البركة عليك أن تعمل بوصايا الإله، وإلا فاللعنات. لا تنحصر البركات واللعنات في الأفراد غالباً، بل تتجاوزهم إلى الجماعات، وربما تستمر من جيل لآخر، حتى يعتقد بعضهم أن منها ما زال مستمرًا إلى يوم الناس هذا، فتنقل من سلف إلى خلف إذا لم تقابل ما يُبطل مفعولها.

موضوع اللعن في دعوات الشر من الموضوعات البارزة في العهد القديم؛ لأن بني إسرائيل قدّموا كغيرهم من الشعوب، القرابين لنيل البركات، واجتنبوا ما يعرضهم لللعنات، التي تكون لدينونة العصاة غير المؤمنين؛ إذ إن اللعنة لا تأتي دون سبب، غالباً، ولذلك يحسن الوقوف عند هذا الموضوع، لما يتضمنه من عبارات خاصة، استُخدمت لإنزال الشر بالخصوم وبمن يفكر في إلحاق الأذى بهم.

وردت كلمة "بركة" ومشتقاتها في الكتاب المقدس /410/ مرات، في حين وردت كلمة لعنة ومشتقاتها /230/ مرة، بنسبة تقدر بنصف البركات تقريباً، مما يدل على أهمية البركة التي طال سعي الإنسان إلى نيلها. وأما اللعنة فهي التي تقف حاجزاً أمام نيل البركات.

يسلّط هذا البحث الضوء على عبارات الدعاء بالشر من خلال اللعن، المستخدمة في عبرية العهد القديم، من خلال سفر اللاويين أنموذجاً، ويبين الجانب اللغوي لها، ويشير إلى الألفاظ ودلالاتها وسياقاتها، والرؤى الفكرية الدينية المنعكسة فيها. وقد اختار الباحث سفر اللاويين؛ لعدم وجود بحث خصّها بالدراسة، كما أن ما سبق من دراسات اهتمت باللعنات الواردة في سفر التثنية بشكل خاص، إضافة إلى أن اللعنات الواردة فيه، خاصة (لاو 26: 16-39)؛ تشبه اللعنات التي وردت في مواطن أخرى من العهد من جهة، وما ورد في نصوص الشرق الأدنى القديم، من جهة ثانية.

فما تلك العبارات؟ وما الأسلوب التعبيري الذي استخدمه في صياغتها اللغوية؟ وما المرامي التي قصدها بتلك العبارات؟ وما الدلالات المعنوية لها؟ وما أبعادها الفكرية الدينية والاجتماعية؟

اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الوصفي التحليلي، حيث يستعرض الباحث الشواهد في سفر اللاويين، بحسب ترتيب ورودها، ويستخرج ما فيها من عبارات لعن، ثم يسلّط الضوء عليها أسلوبياً ودلالياً.

كلمات مفتاحية: الدعاء بالشر، العبرية، العهد القديم، سفر اللاويين، اللعن.



Praying for evil in the Old Hebrew "The Book of Leviticus as a Model"

Prepared by:
Mr. Mahmoud Al-Ash Prof. Dr. Farouk Ismail

Abstract:

The theme of blessings and curses is essential in God's relationship with humans (Prince, 2005, p. 210), and to be blessed you must obey the commandments of God, or else damned. Blessings and curses are not usually confined to individuals, but extend beyond them to groups, and may continue from a generation to another; even some people believe that some of curses are still continuing up to day, so they pass from predecessors to successors if they do not meet what abolishes their effect.

The theme of cursing is one of the distinguished topics in the Old Testament and it is good to stand on it, because the Israelites, like other peoples, offered sacrifices to obtain blessings, and they avoided what would expose them to curses. Because it contains special expressions that were used to inflict evil on opponents and those who think of harming them.

This research highlights the curse phrases used in the Old Hebrew Testament, through Leviticus as a model, shows its linguistic aspect, and refers to the words, their connotation, their context, and the literary and religious viewpoints. What are those phrases? What is the expressive method used in? What is the purpose of those words? What are the meanings of it? What are its literary, religious and social dimensions?

The nature of the research requires following the descriptive analytical method, where the researcher reviews the quotations from the Book of Leviticus, extracts the curse phrases, and then sheds light on them stylistically and semantically.

Keywords: invocation for evil, Hebrew, Old Testament, Leviticus, damnation.

Eski İbranice de Kötülük İçin Dua Etmek

"Model Olarak Levililer"

Hazırlayanlar:

Mahmud El-Aş Doç. Dr. Faruk İsmail

Özet:

Kutsamalar ve lanetler konusu, Tanrı'nın insanlarla olan ilişkisinin merkezinde yer alır (Prens, 2005, s. 210) ve kutsamayı almak için Tanrı'nın emirlerini yapmalısınız, aksi takdirde lanetler. Nimetler ve lanetler genellikle bireylerle sınırlı değildir, daha ziyade onların ötesinde gruplara uzanır ve bir nesilden diğerine devam edebilir, böylece bazıları hala bazılarının bu güne kadar devam ettiğine inanırlar, bu yüzden geçerler. Etkilerini geçersiz kılan şeyleri karşılamazlarsa, öncekinden halefine.

Eski Ahit'te küfür konusu öne çıkan konulardan biridir ve içerdiği özel ifadeler nedeniyle muhalifleri ve onlara zarar vermeyi düşünenleri kötölemek için üzerinde durmak iyidir.

Bu araştırma, bir model olarak Levililer üzerinden İbranice Eski Ahit'te kullanılan lanetli ifadelerle ışık tutmakta ve bunun dilsel yönünü göstermekte ve kelimelere, çağrışımlarına, bağlamlarına ve bunlara yansıyan dini entelektüel vizyonlara atıfta bulunmaktadır. Nedir o sözler? Dili formüle etmede kullanılan anlatım yöntemi nedir? Bu ifadelerin amacı nedir? Anlamları nelerdir? Entelektüel, dini ve sosyal boyutları nelerdir?

Araştırmanın doğası gereği, araştırmacının Levililer Kitabı'ndaki delilleri incelediği, burada yer alan lanetli ifadeleri çıkardığı ve ardından üslup ve anlamsal olarak onlara ışık tuttuğu betimsel-analitik bir yaklaşım izlenmiştir.

Anahtar kelimeler: Kötülüğe dua, İbranice, Eski çağrı, Levililer, lanet.

الدراسات السابقة:

هناك أبحاث عديدة لها صلة بموضوع البحث، منها:

1- بحث "Fertility as blessing and infertility as curse in the ancient Near East" **Van Rooy, H. F.** and the Old Testament" ، من منشورات جامعة مالطا، 1986م.

بيّن الباحث فيه أن الخصوبة قد ارتبطت بشكل خاص بالمحاصيل الوفيرة والماشية الكثيرة والذرية المتنامية. وتناول الخصوبة بصفقتها نعمة، والعقم بصفته لعنة، من خلال نصوص الشرق القديم وأساطيره، والعهد القديم. لم يتطرق البحث للترايب والأساليب المستخدمة.

2- بحث "Literary and iconographic "The Aesthetics of blessing and cursing" **Swartz, L.** "dimensions of Hebrew and Aramaic blessing and curse texts"

M. D.، نُشر في مجلة ديانات الشرق الأدنى القديم، المجلد 5، العدد 1، 2005م.

تناول البركة واللعنة في نصوص عبرية وأرامية، مبيّناً ارتباطهما دلاليًا بشكل وثيق، كما بيّن أن الأسلوب المستخدم في البركات في العبرية هو ذاته المستخدم في اللعنات، مشيرًا إلى أهمية هذا التناظر في جلاء المعنى وجماله.

3- بحث "הברכה והקללה בספר דברים" **ליואב רוזנברג**، نشر في تشرين الأول عام 1997م، في مجلة **מגדים**. تناول فيه البركة واللعنة كما وردت في سفر التثنية.

1- مدخل:

1-1- **العبرية القديمة:** تنتمي العبرية إلى الشعب الكنعانية (في الساحل)، وهي لغة من لغات المجموعة الغربية أو الشمالية الغربية من اللغات السامية. وقد وصلتنا عن طريق من الطرق الآتية (كمال، 1992، ص 43-44؛ وإسماعيل والأيوبي، 2013، ص 220 وما بعدها):

أ- **بعض النقوش الأثرية** على لوحات من الصخر والمعدن، منها: جزر، وعراد/ تيمان، ولاخيش، وعراد، السامرة، سلوان، عين جدي.

ب- **أسفار العهد القديم:** أهم ما وصل إلينا من آثار العبرية العهد القديم، أطلق العلماء اسم "التوراة" على العهد القديم، وهي جزء منه، إطلاق الجزء على الكل.

ت- **مخطوطات عبرية:** تعدّ مخطوطات كهوف قمران من أهم اكتشافات علم الآثار فيما يخص العبرية، تعود إلى القرن الثالث ق.م فما بعده. دُوّن بعضها بالعبرية، وبعضها بالآرامية.

ث- استعمال اليهود لهذه اللغة في **تلاوة بعض الأوراد الدينية** ونصوص من التوراة...

1-2- سفر اللاويين:

ينقسم العهد القديم إلى ثلاثة أقسام: التوراة، الأنبياء، المكتوبات. السفر الثالث من أسفار التوراة هو سفر اللاويين، وهو خاص بالكهنة اللاويين، وهم أحد أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، نسل لاوي، الابن الثالث ليعقوب وليئة.

يبين السفر كيف تكون علاقة شعب العهد سليمة مع الله، فيتناول تنظيم العبادات وطقوسها المختلفة، وشرائع التطهير، والتقديس والأعياد والنذور، وفيه يبين أن الطاعة تجلب البركة (26: 1-13)، والعصيان يجلب العقاب (26: 14-39)، والتوبة تؤدي إلى المغفرة (26: 40-46). فيه يعلم الله بني إسرائيل كيف يحيون شعباً مقدساً (2: 16)، حيث تذكر "القداسة" فيه أكثر من (150) مرة، أي أكثر من أي سفر آخر (بارتون وآخرون، 2004، ص214). لم يُذكر في السفر اسم الكاتب، ولا يُعرف تاريخ كتابته.

المخطئ عمداً أو بغير عمد، يعرض نفسه وأهله وذريته وبلاده، للغضب والسخط واللعن، والحرمان من الخصب، والوقوع بالأمراض والشرور عامة، فإن كانت الطاعة والتزام الأوامر واجتباب النواهي ترضي الآلهة، فإن غير ذلك يغضبها، لذلك حظي العقاب بأهمية كبيرة، إذ إن الخطايا تغضب الآلهة مما يجعلها تنزل العقاب بمرتكبيها.

اللعنة دون سبب لا تأتي، لذلك حاول الناس اجتناب ما يُغضب الآلهة؛ لأن الغضب ينتج اللعنات التي تنتج كل ما يؤدي (الذل، والجذب، والهزيمة، والمرض، الفقر). ذكرت اللعنة أول مرة، في سفر التكوين، عندما أغوت الحية الإنسان فتعدى وصية الإله، وهكذا المعصية وترك وصايا الإله تتبعها اللعنات (المقاري، 2015، ص420)، كما أن البركات تتبع الطاعة، ثنائية تكاد لا تنفصل، الخير والشر، الحياة والموت. فما هي عبارات اللعن المستخدمة في اللاويين؟ وما الدعوات التي دُعي بها لاستجلاب الشرور فيه؟

1-3- مفهوم الدعاء:

الدعاء في اللغة مصدر دَعَوْتُ، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك (ابن فارس، 1979، د ع و). ودعا الرجل دعواً ودعاءً: ناداه. والاسم: الدَّعوة. ودعوت فلاناً: أي صِحتُ به وأستدعيتُه (ابن منظور، 1993، د ع و). وأصله دعاؤ، انقلبت الواو همزةً لتطرّفها بعد الألف. أُقيم هذا المصدر مقام الاسم؛ أي: أطلق على واحد الأدعية، كما أُقيم مصدر العُدل مقام الاسم في قولهم: رجلٌ عدلٌ، ومثل هذا كثير.

والدعاء اصطلاحاً: استدعاء العبد العناية والمعونة من الإله، وورد الدعاء في القرآن على وجوه، كالعبادة، والطلب والسؤال، والاستغاثة، والنداء، وتمجيد الإله والثناء عليه، والحث على الشيء، والقول (الراغب، 2009، ص315-316، د ع و؛ وابن منظور، 1993، ج14/ص258، د ع و).

وأما أعراض الدعاء فكثيرة، تكون للرضا والبركة والخصب والصحة والنصر، هذه في الخير، وتكون للسخط واللعنة وفقد الخصوبة وإنزال الأمراض والهزيمة، في الشر، وهي بشكل عام تجلب نفعاً وتدفع ضرراً.

2- عبارات الدعاء بالشر في سفر اللاويين:

(1) "ז, יח ואם האכל יאכל מבשר- זבח שלמיו ביום השלישי, לא ירצה-- המקריב אתו לא יחשב לו, פגול יהיה; והנפש האכלת ממנו, עונה תשא. ז, יט והבשר אשר- יגע בכל-טמא, לא יאכל... ז, כ והנפש אשר-תאכל בשר, מזבח השלמים אשר ליהוה, וטמאתו, עליו--ונכרתה הנפש ההוא, מעמיה. ז, כא ונפש כי-תגע בכל-טמא, בטמאת אדם או בבהמה טמאה או בכל-שקץ טמא, ואכל מבשר-זבח השלמים, אשר ליהוה--ונכרתה הנפש ההוא, מעמיה... ז, כה כי, כל-אכל חלב, מן-הבהמה, אשר יקריב ממנה אשה ליהוה--ונכרתה הנפש האכלת, מעמיה... ז, כז כל-נפש, אשר-תאכל כל-דם--ונכרתה הנפש ההוא, מעמיה." [لاو 7: 18-21؛ 25؛ 27].

"وَأَنْ أَكَلَ مِنْ لَحْمِ ذَبِيحَةٍ سَلَامَتِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ لَا تُقْبَلُ، الَّذِي يُعْرِبُهَا لَا تُحْسَبُ لَهُ. تَكُونُ نَجَاسَةً. وَالنَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ مِنْهَا تَحْمِلُ ذَنْبَهَا. وَاللَّحْمُ الَّذِي مَسَّ شَيْئًا مَا نَجَسًا لَا يُؤْكَلُ... وَأَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ لَحْمًا مِنْ ذَبِيحَةِ السَّلَامَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ وَنَجَّاسَتُهَا عَلَيْهَا فَتُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. وَالنَّفْسُ الَّتِي تَمَسُّ شَيْئًا مَا نَجَسًا نَجَاسَةً إِنْسَانٍ أَوْ بِهِيمَةً نَجَسَةً أَوْ مَكْرُوهَاً مَا نَجَسًا ثُمَّ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ ذَبِيحَةِ السَّلَامَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ تَقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا... إِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ شَحْمًا مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي يُقْرَبُ مِنْهَا وَقُوْدًا لِلرَّبِّ تَقْطَعُ مِنْ شَعْبِهَا النَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ... كُلُّ نَفْسٍ تَأْكُلُ شَيْئًا مِنَ الدَّمِ تَقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا".

أوصى الإله اليهود على لسان موسى أن يحفظوا العهد، ويتقيّدوا بالوصايا التي تضمن لهم حياة هانئة، فإن خالفوا فالعقوبات تنتظرهم، وفق الآتي:

أ- إن أكل من لحم ذبيحة سلامته... لا تقبل، الذي يعربها لا تحسب له، تكون نجاسة.

ب- والنفس التي تأكل منها تحمل ذنبها. واللحم... لا يؤكل.

ت- وأما النفس التي تأكل أو تمس... فتقطع من شعبها.

ث- إن كل من أكل شحمًا من البهائم أو الدم... تقطع من شعبها النفس التي تأكل.

بعض التعاليم الخاصة بتقديم الذبائح التي تمنح الرضا وتمنع السخط. كل العقوبات مشروطة بارتكاب المنهي عنه، فلن تقبل ذبيحتك، وعدم القبول سخط. ويلاحظ ازدياد العقوبات، فمن السخط وعدم الرضا ورفض التقدّمات إلى احتمال الذنب والهلاك بالإخراج من جماعة الإله. يشير هذا

الإخراج إلى انحلال عرا الميثاق الذي قطع بين الإله وبني إسرائيل.

يلاحظ أن اللعنة مشروطة بتجاوز محذور، فلا توجد اللعنة بدءاً، وإنما تكون نتيجة متوقعة لاحتمال حدوث الشرط.

كما يلاحظ الاهتمام بالقرابين والطقوس الدينية لدى بني إسرائيل؛ إذ تطلعتنا هذه الفقرات على بعض التعاليم والشروط الواجبة لتقديم القرابين، وتحدد عقوبة عدم الالتزام بها.

ويلاحظ أن العقوبة هي الإخراج من شعب الإله، إذ إن الإنسان المخالف لن تقبل ذبيحته، بل تعدّ نجاسة، وعدم القبول هذا يشير إلى السخط، وبالتالي يكون الإنسان خارج الشعب المختار من قبل الإله، وبالتالي خارج رعايته. والفكرة الأساسية التي يقوم عليها العهد القديم هي الميثاق الذي قطع بين الإله وبني إسرائيل، بأن يكون إلهاً لهم، ويكونوا شعبه المختار، والعقوبة هنا القطع من شعب الإله؛ أي بارتكاب التجاوزات لن يكون هذه الإله إلهاً لك، ولن تكون من شعبه المختار الذي ارتبط به بهذا الميثاق.

(2) «**ك.ب...** آיש איש מְבַנֵּי יִשְׂרָאֵל וּמִן-הַגֵּר הַגֵּר בְּיִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר יִתֵּן מִזְרְעוֹ לַמִּלֶּכֶה, מוֹת יוֹמָת; עִם הָאָרֶץ, יִרְגְּמֵהוּ בָאֶבֶן. **כ.ג.** וְאֲנִי אֶתֵּן אֶת-פָּנַי, בְּאִישׁ הַהוּא, וְהִכַּרְתִּי אֹתוֹ, מִקְרֹב עִמּוֹ... **כ.ד.** וְאִם הֶעֱלַם יַעֲלִימוֹ עִם הָאָרֶץ אֶת-עֵינֵיהֶם, מִן-הָאִישׁ הַהוּא, בָּתֵּמוֹ מִזְרְעוֹ, לַמִּלֶּכֶה--לְבַלְתִּי, הִמִּית אֹתוֹ. **כ.ה.** וְשָׂמַתִּי אֶנִּי אֶת-פָּנַי בְּאִישׁ הַהוּא, וּבְמִשְׁפַּחְתּוֹ; וְהִכַּרְתִּי אֹתוֹ כָּל-הַזָּנִים אַחֲרָיו, לְזָנוֹת אַחֲרֵי הַמִּלֶּכֶה--מִקְרֹב עִמָּם. **כ.ו.** וְהִנֵּפֶשׁ, אֲשֶׁר תִּפְנֶה אֶל-הָאֵבֶת וְאֶל-הַיְדֻעִנִים, לְזָנוֹת, אַחֲרֵיהֶם--וְנָתַתִּי אֶת-פָּנַי בְּנִפְשׁ הַהוּא, וְהִכַּרְתִּי אֹתוֹ מִקְרֹב עִמּוֹ» [لاو 20: 2-6].

(كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي إِسْرَائِيلَ أُعْطِيَ مِنْ زَرْعِهِ لِمَوْلِكَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، يَرْجُمُهُ شَعْبُ الْأَرْضِ بِالْحِجَارَةِ. وَأَجْعَلُ أَنَا وَجْهِي ضِدَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ وَأَقْطَعُهُ مِنْ شَعْبِهِ... وَإِنْ غَمَّضَ شَعْبُ الْأَرْضِ أَعْيُنَهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يُعْطِي مِنْ زَرْعِهِ لِمَوْلِكَ فَلَمْ يَقْتُلُوهُ، فَإِنِّي أَصْغُ وَجْهِي ضِدَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ وَضِدَّ عَشِيرَتِهِ وَأَقْطَعُهُ وَجَمِيعَ الْفَاجِرِينَ وَرَاءَهُ بِالزَّرْنَا وَرَاءَ مَوْلِكَ مِنْ شَعْبِهِمْ. وَالنَّفْسُ الَّتِي تَلْتَقِثُ إِلَى الْجَانِّ وَالْأَلَى النَّوَابِغِ لِتُرْنِي وَرَاءَهُمْ أَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّ تِلْكَ النَّفْسِ وَأَقْطَعُهَا مِنْ شَعْبِهَا»).

كان للعمونيين إله، اسمه "مولك"¹، يقدمون له التقدّمات والعطايا، فلا ينبغي لبني إسرائيل أن يفعلوا ذلك؛ لأنه شرك يُغضب إلههم، وهذا الغضب يجر عليهم العقوبات؛ فإن الذي يعطي من

¹ مولك: إله وثني عبده العمونيون، يذكر أنه يمثل برأس عجل، وأن صنمه من النحاس، ويجلس على عرش نحاسي، انتقلت عبادته إلى العبرانيين باسم "ملكوم"، وعبثاً ندد الأنبياء بهذه العبادة، ويُعتقد اليوم أن لفظة "مولك" هي اسم للأضحية التي تُقدّم

زرعه لمولك؛ يُرجم، وينبذ من الإله، ويُقطع من شعبه. فإن لم يلتزم الشعب بقتل مَنْ يُعطي من زرع لمولك؛ فإنّ العقوبات تتنامى، حيث يسخط الإله، ويكون ضدهً وضدّ عشيرته، وتمتد العقوبة من الأفراد إلى الجماعات. كما أن من يستشير السحرة سُسِخَطَ عليه، وتُقطع نفسه من شعبها؛ لأن المنجمين يقدّمون معلومات مستقبلية خارقة للطبيعة فهم يدّعون الكذب أو يقدّمون معلومات من مصدر شرير! (بارتون وآخرون، 2004، ص252).

مرّ، وسيمر في فقرات تالية، أن القطع من الشعب يعني تخلي الإله عن الميثاق الذي أبرم بين الإله وبني إسرائيل، إنه تأكيد على فكرة العهد.

يلاحظ تعلق بعض التعاليم بالمزروعات، وهذا يشير إلى أن البلاد زراعية، ويعاضد ذلك قسوة العقوبة؛ إذ إنها القتل، والسخط الإلهي والإخراج من جماعة الإله. كما يلاحظ الحديث عن الجن وتحديد عقوبة لمن يلتفت إلى كلامهم، وكأن فيهم من يلتفت إلى ذلك.

(3) «**כ,יז** ואיש אשר-יקח את-אחתו בת-אביו או בת-אמו וראה את-ערוניתה והיא-תראה את-ערוניתו, חסד הוא--ונכרתו, לעיני בני עמם; ערות אחתו גלה, עונו ישא. **כ,יח** ואיש אשר-ישכב את-אשה דנה, וגלה את-ערוניתה את-מקרה הערה, והוא, גלתה את-מקור דמיה--ונכרתו שניהם, מקרב עמם... **כ,כ** ואיש, אשר ישכב את-דחתו--ערות דדו, גלה; הטאם ישאו, ערירים ימתו. **כ,כא** ואיש, אשר יקח את-אשת אחיו--גדה הוא; ערות אחיו גלה, ערירים יהיו.» [لاو 20: 17-21].

(**وإذا أخذ رجلٌ أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عارٌ. يُفطغان أمام أعين بني شعبهما؛ فذ كُشف عورة أخته، يحملُ ذنبه. وإذا اضطجع رجلٌ مع امرأة طامثٍ وكُشف عورتها عرى ينبوعها وكُشفَت هي ينبوع دمه يُفطغان كلاهما من شعبهما... وإذا اضطجع رجلٌ مع امرأة عمه فقد كُشف عورة عمه، يحملان ذنبهما، يموتان عقيمين. وإذا أخذ رجلٌ امرأة أخيه فذلك نجاسة، فذ كُشف عورة أخيه، يكونان عقيمين.»**)

تركيز على الخطيئة والآثام وضرورة اجتناب ذلك. قائمة وصايا لمنع التجاوزات الجنسية، تشريعات عديدة وعقوبات متنوعة: القطع من الشعب، واحتمال الذنب، والعقم. فقد نال موضوع الخصوبة في الشرق القديم أهمية كبيرة، وعُدَّ حصول المرأة على نسل من أهم البركات التي تنالها (Pederson, 1926، pp. 207-208)، والعقم من أشد اللعنات التي تلحق بها (Pederson, 1926،

للإله وليست اسمًا للإله. ينظر: عبّودي، س. هنري (1991) معجم الحضارات السامية. 2ط، جروس برس، طرابلس، لبنان، ص823؛ ومشرقي، مكرم (2000) جمان من فضاء "قاموس أعلام الكتاب المقدس". 1ط، مكتبة الأخوة، ص187.

(p. 440)؛ حيث يُنظر إلى الإنسان الذي ليس له ذرية على أنه إنسان غير كامل (Van Rooy, 1986، p. 225)، كما كان لتخليد الاسم وسائل منها الذرية، ومن دلائل البركة، الإكثار من الأطفال، والحرمان عقوبةً ولعن.

كانت هذه الأفعال الشنيعة ظاهرة شائعة بين الكنعانيين، حيث كانت دياناتهم تذخر بآلهة الجنس، لذلك حذر الإله شعبه مما سيواجهونه في أرض الموعد، فالإله صارم مع هذه الخطايا التي تهدم الأسر، وتفكك الالتزام المتبادل بين الزوجين، وتدمر قدسية الأسرة، وتنتشر الأمراض (بارتون وآخرون، 2004، ص252)، وبالتالي تأثيرها سلبي على المجتمع، فليكن العقاب العقم.

يلاحظ أن هذه التجاوزات ضمن علاقات الأقارب في معظمها، الأخ والأخت، والرجل وامرأة العم، والرجل وامرأة أخيه، وفي ذلك دليل على فساد المجتمع بشيوع هذه العلاقات، وفيه أيضًا تقنين العلاقات الأسرية، وبعض الضوابط التي تحدد العلاقات بينها، وفي ذلك إشارة إلى وجود التجاوزات وإلا لما كانت التعاليم لضبط هذه العلاقات.

(4) **«כג,כט כי כל הנפש אשר לא-תענה, בעצם היום הזה--ונכרתה, מעמיה. כג,ל וכל-הנפש, אשר תעשה כל-מלאכה, בעצם, היום הזה-- והאבדתי את-הנפש ההוא, מקרב עמה.»** [لاو 23: 29-30].

«إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَا تَتَذَلُّ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ تَقْطَعُ مِنْ شَعْبِهَا. وَكُلُّ نَفْسٍ تَعْمَلُ عَمَلًا مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أُبِيدُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا.»

في أيام محددة ينبغي لك أن تولي اهتمامك وتجدد التزامك مع الإله، وتحتفل كما يوصيك، وإلا فإنك تُخرج من جماعة الإله؛ لأنك لا تقدس مقدساته. في هذه العقوبة القاسية؛ الإخراج من الشعب والإهلاك، إشارة إلى ضرورة الالتزام بوصايا الإله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يوجد إلماح إلى أن عدم الالتزام متوقع.

(5) **«כד,טו... איש איש כי-יקלל ילהיו, ונשא חטאו. כד,טז ונקב נשם-יהנה מות יומת... כד,יז ואיש, כי יכה כל-נפש אדם--מות, יומת. כד,יח ומכה נפש-כהמה, ישלמנה--נפש, תחת נפש. כד,יט ואיש, כי-יתן מום בעמיתו--פאנשר עשה, כן יעשה לו. כד,כ נשקר, תחת נשקר, עין תחת עין, נשן תחת נשן--פאנשר יתן מום בפאדם, כן ינתן בו. כד,כא ומכה כהמה, ישלמנה; ומכה אדם, יומת.»** [لاو 24: 15-21].

«... كُلُّ مَنْ سَبَّ إِلَهَهُ يَحْمِلُ خَطِيئَتَهُ، وَمَنْ جَدَّفَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ... وَإِذَا أَمَاتَ أَحَدٌ إِنْسَانًا فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. وَمَنْ أَمَاتَ بِهِيمَةً يُعَوِّضُ عَنْهَا نَفْسًا بِنَفْسٍ. وَإِذَا أَحَدٌ أَحَدٌ إِنْسَانًا فِي قَرِيبِهِ عَيْنًا فَكَمَا فَعَلَ كَذَلِكَ يُفْعَلُ بِهِ. كَسْرٌ بِكَسْرٍ وَعَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌَّ بِسِنٍَّ. كَمَا أَحَدٌ عَيْنًا فِي الْإِنْسَانِ كَذَلِكَ

يُحَدِّثُ فِيهِ. مَنْ قَتَلَ بَهِيمَةً يُعَوِّضُ عَنْهَا وَمَنْ قَتَلَ إِنْسَانًا يُقْتَلُ)).

آثام كثيرة عقوبتها القتل، أهمها نكران نعم الإله أو عدم شكرها؛ إذ يجعلك ذلك تحمل خطيئة، وترجمك جماعة بني إسرائيل، هذا حكم الوطني والغريب، بخلاف أحكام كثيرة نرى فيها تمايز الوطني عن الغريب، وفي هذا دلالة على عظم الذنب. وكذلك من قتل إنساناً فإنه يُقتل، ونرى أن للبهائم حقوقاً، فالذي يقتلها يعوّض، ثم إنك إن أتيت بعبث، أو ارتكبت إثماً، في حق قريبك؛ فالجزاء من جنس العمل، كسر بكسر وعين بعين وسن بسن، كما فعلت يُفعل بك. بعد التفصيل يكرر الحكم بإيجاز: من قتل بهيمة يعوّضها، ومن قتل إنساناً يُقتل.

(6) **«كو، יד ואם-לא תשמעו، לי... כו، טז אף-אני אעשה-זאת לכם، והפקדתי עליכם בקלה את-השחפת ואת-הקדחת، מכלות עינים، ומדיבת נפש; וזרעם לריק זרעכם، ובאכלהו איביכם. כו، יז ונתתי פני בכם، ונגפתם לפני איביכם; ורדו בכם שנאיכם، ונסתם ואין-רדף אתכם. כו، יח ואם-עד-אלה--לא תשמעו، לי: ונספתי ליסרה אתכם، שבע על-חטאתיכם. כו، יט ושברתי، את-גאון עזכם; ונתתי את-שמכם כפרזל، ואת-ארצכם כנחשה. כו، כ ותם לריק، פחכם; ולא-תמן ארצכם، את-יבולה، ועץ הארץ، לא יתן פריו. כו، כא ואם-תלכו עמי קרי، ולא תאבו לשמע לי--ونسפתי עליכם מכה، שבע כחטאתיכם. כו، כב והשלחתי בכם את-חית השדה، ושפלה אתכם، והכריתה את-בהמתכם، והמעיתה אתכם; ונשמו، ודרכיכם. כו، כג ואם-באלה--לא תנסרו، לי; והלקתם עמי، קרי. כו، כד והלקתי אף-אני עמכם، בקרי; והפיתי אתכם גם-אני، שבע על-חטאתיכם. כו، כה והבאתי עליכם חרב، נקמת נקם-ברית، ונאספתם، אל-עריכם; ושלחתי דבר בתוככם، ונתתם ביד-אויב. כו، כו בשברי לכם، מטה-לקחם، ואפו עשר נשים לחמכם בתנור אחד، והשיבו לחמכם במשקל; ובאכלתם، ולא תשבעו. כו، כז ואם-בזאת--לא תשמעו، לי; והלקתם עמי، בקרי. כו، כח והלקתי עמכם، בחמת-קרי; ויסרתי אתכם אף-אני، שבע על-חטאתיכם. כו، כט ובאכלתם، בשר בניכם; ובשר בנותיכם، תאכלו. כו، ל והשמדתי את-במתיכם، והכרתי את-חמניכם، ונתתי את-פגריכם، על-פגרי גליליכם; וגעלה נפשי، אתכם. כו، לא ונתתי את-עריכם חרבה، והשמותי את-מקדשיכם; ולא ארית، בריח גיחחקם. כו، לב והשמתי אני، את-הארץ; ושממו עליה איביכם، הישבים בה. כו، לג ואתכם אזור בגוים، והריקתי את-עריכם חרב; והיתה ארצכם שממה، ועריכם יהיו חרבה. כו، לד אז תרצה הארץ את-שבתיה، כל ימי השמה، ואתם، בארץ איביכם... כו، לו והנשאים בכם--והבאתי מרד בלבכם، בארצת איביהם; ורדף אתם، קול עליה נדף، ונסו מגסת-חרב ונפלו، ואין רדף. כו، לז וכשלו איש-באחיו כמפני-חרב، ורדף אין; ולא-תהיה לכם תקומה، לפני איביכם. כו، לח ובאבדתם،**

بِغَوَامِهِمْ؛ وَإِخْلَافِ إِتْمَانِهِمْ، إِقْرَافِ إِتْمَانِهِمْ. كَوَلِّتْ لَهُمُ الْوَسْطَةَ بَيْنَهُمْ، يَمُكِّنُ بَيْنَهُمْ،
بِإِخْلَافِهِمْ، إِتْمَانِهِمْ؛ وَإِقْرَافِ بَيْنَهُمْ إِتْمَانِهِمْ، إِتْمَانِهِمْ. [لاو 26: 16-39].

لَا تَكُنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي... فَإِنِّي أَعْمَلُ هَذِهِ بِكُمْ: أَسَلِّطُ عَلَيْكُمْ رُعبًا وَسِلًّا وَحُمَّى تُفْنِي الْعَيْنَيْنِ
وَتَثْلِفُ النَّفْسَ، وَتَزْرَعُونَ بَاطِلًا زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ. وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ
أَعْدَائِكُمْ وَيَسْلُطُ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُوكُمْ وَتَهْرَبُونَ وَلَيْسَ مَنْ يَطْرُدُكُمْ. وَإِنْ كُنْتُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا تَسْمَعُونَ لِي
أَزِيدُ عَلَى تَأْدِيبِكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ، فَأَحْطِمُ فَخَارَ عِزِّكُمْ وَأَصِيرُ سَمَاءَكُمْ كَالْحَدِيدِ
وَأَرْضَكُمْ كَالنَّحَاسِ، فَتَفْرَعُ بَاطِلًا قُوَّتُكُمْ، وَأَرْضُكُمْ لَا تُعْطِي غَلَّتَهَا، وَأَشْجَارُ الْأَرْضِ لَا تُعْطِي أَثْمَارَهَا.
وَإِنْ سَلَكْتُمْ مَعِيَ بِالْإِخْلَافِ وَلَمْ تَشَاؤُوا أَنْ تَسْمَعُوا لِي أَزِيدُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَاتٍ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ
خَطَايَاكُمْ. أَطْلِقُ عَلَيْكُمْ وَحُوشَ الْبَرِّيَّةِ فَتُعْدِمُكُمْ الْأَوْلَادُ وَتَقْرِضُ بِهَائِمِكُمْ وَتَقْلِبُكُمْ فَتَوْحِشُ طُرُقَكُمْ.
وَإِنْ لَمْ تَتَّذَبُّوا مِنِّي بِذَلِكَ بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِيَ بِالْإِخْلَافِ، فَإِنِّي أَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْإِخْلَافِ وَأَضْرِبُكُمْ سَبْعَةَ
أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ. أَجْلِبُ عَلَيْكُمْ سَيْفًا يَنْتَقِمُ نَقْمَةَ الْمِيثَاقِ فَتَجْتَمِعُونَ إِلَيَّ مُذْنِبِينَ وَأُرْسِلُ فِي
وَسْطِكُمْ الْوَبَاءَ فَتُذْفَعُونَ بِيَدِ الْعَدُوِّ. بِكُسْرِي لَكُمْ عَصَا الْخُبْزِ، تَخْبِزُ عَشْرُ نِسَاءٍ خُبْزَكُمْ فِي تَنْوْرِ
وَاحِدٍ وَيَزْدَدُنَّ خُبْزَكُمْ بِالْوِزْنِ فَتَأْكُلُونَ وَلَا تَشْبَعُونَ. وَإِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ لَا تَسْمَعُونَ لِي بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِيَ
بِالْإِخْلَافِ، فَأَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْإِخْلَافِ سَاطِئًا وَأُؤَدِّبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ، فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ
بَنِيكُمْ وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ. وَأُخْرِبُ مَرْتَفَعَاتِكُمْ، وَأَقْطَعُ شِمْسَاتِكُمْ، وَأُلْقِي جُنَّتَكُمْ عَلَى جُنْتِ أَصْنَامِكُمْ،
وَتَزْدَلُّكُمْ نَفْسِي. وَأَصِيرُ مُدْنُكُمْ حَرْبَةً، وَمَقَادِسُكُمْ مُوحِشَةً، وَلَا أَشْتَمُ رَائِحَةَ سُورِكُمْ. وَأَوْحِشُ الْأَرْضَ
فَيَسْتَوْحِشُ مِنْهَا أَعْدَاؤُكُمْ السَّاكِنُونَ فِيهَا. وَأَذْرِيكُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ وَأَجْرِدُ وَرَاءَكُمْ السَّيْفَ فَتَصِيرُ أَرْضُكُمْ
مُوحِشَةً وَمُدْنُكُمْ تَصِيرُ حَرْبَةً... وَالْبَاقُونَ مِنْكُمْ أُلْقِي الْجَبَانَةَ فِي قُلُوبِهِمْ فِي أَرْضِي أَعْدَائِهِمْ
فَيَهْرَمُهُمْ صَوْتُ وَرَقَةٍ مُذْفَعَةٍ فَيَهْرَبُونَ كَالهَرَبِ مِنَ السَّيْفِ وَيَسْقُطُونَ وَلَيْسَ طَارِدٌ. وَيَعْتَرِ بِبَعْضِهِمْ
بِبَعْضٍ كَمَا مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ وَلَيْسَ طَارِدٌ وَلَا يَكُونُ لَكُمْ قِيَامٌ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ، فَتَهْلِكُونَ بَيْنَ الشُّعُوبِ
وَتَأْكُلُكُمْ أَرْضُ أَعْدَائِكُمْ. وَالْبَاقُونَ مِنْكُمْ يَفْتَنُونَ بِدُنُوبِهِمْ فِي أَرْضِي أَعْدَائِكُمْ. وَأَيُّضًا بِدُنُوبِ آبَائِهِمْ
مَعَهُمْ يَفْتَنُونَ)).

سبقت هذه الفقرات فقرات البركات التي ينالها المطيعون، والسلام الذي ينعمون به نتيجة
الطاعة (راجع: لاو 26: 3-12)، وهنا تعام الفوضى والعقوبات نتيجة المعصية، وهي تتدرج قسوة
كلما ابتعدنا عن الإله، سبعة أضعاف وسبع ضربات وهكذا. يزداد العقاب مع الإصرار على
المعصية، سبعة أضعاف (العدد سبعة: انظر: خر 12: 15؛ 19؛ لاو 8: 35؛ 22: 27-29؛ وث 16: 15)،
ويمقدار ابتعادك عن الإله يبتعد عنك ويزيد في العقاب، حيث يتجاوز الأفراد ليصل
الجماعات، فيهلك بعضهم بجريرة بعض، وتنتال منهم الأمراض، ويعيشون بلا سلام داخلي ولا
صحة جسدية ولا بصيرة، ولا يقوون على مواجهة عدو، بل يصيرون تحت سلطته، ويزيد إذلالهم

ويسلب خيراتهم؛ لأنهم لم يعملوا وفق إرادة الإله، فلا يبارك الإله ذلك، بل يصير نهباً للأعداء، إذ إن الإنسان الذي يخسر علاقته مع الإله ينهار داخلياً ويصير ضعيفاً.

يلاحظ استخدام العدد سبعة، ونشير إلى أن الشعوب المشرقية لم تستخدم هذا العدد للتعبير عن العدد نفسه وحسب، بل ربما يدل على الجمع والكثرة (رشيد، 2011، ص 63-64)، فليس بالضرورة أن يدل على العدد سبعة، بل يغلب أن تدل على أكثر من ذلك لزيادة التهويل والتخويف. هناك وصايا إلهية لبني إسرائيل، ينالون البركات إن تقيّدوا بها، وإلا فقائمة عقوبات هي الأطول

في هذا السفر، وفق الآتي:

- أ- أُسَلِّطْ عَلَيْكُمْ رُعبًا وَسِلًّا وَحُمَى نَفْثِي الْعَيْنَيْنِ وَتَثْلِفُ النَّفْسَ.
 ب- وَتَزْرَعُونَ بَاطِلًا زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ.
 ت- وَأَجْعَلْ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ، وَيَتَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُكُمْ، وَتَهْرَبُونَ.
 ث- أَحْطَمْ فَخَارَ عِزِّكُمْ.
 ج- وَأَصَيِّرْ سَمَاءَكُمْ كَالْحَدِيدِ وَأَرْضَكُمْ كَالنُّحَاسِ... وَأَرْضُكُمْ لَا تُعْطِي غَلَّتَهَا، وَأَشْجَارُ الْأَرْضِ لَا تُعْطِي أَثْمَارَهَا.
 ح- أَطْلِقْ عَلَيْكُمْ وَحُوشَ الْبَرِّيَّةِ فَنُعْدِمُكُمْ الْأَوْلَادَ، وَتَقْرِضُ بَهَائِمَكُمْ، وَتَقْلَلُكُمْ؛ فَتُوحَشُ طُرُقُكُمْ.

يبدأ التأديب والعقوبات بالأمراض، النفسية (الرعب) والجسدية (السل والحمى)، والضعفة والهزيمة أمام الأعداء ثم يجد العاصي نفسه أمام الطبيعة التي تقسو عليه، فتصير السماء كالحديد، لا تهطل مطراً، والأرض كالنحاس، لا تصلح للزراعة، وفي ذكر الأمطار والمزروعات دليل على أن هذا المجتمع زراعي، وأنهم يعتمدون على الزراعة البعلية.

- إنهم يزرعون ولكن يأكل ثمار جهدهم أعدائهم، لعل في ذلك إشارة إلى الهزيمة والعبودية لشعب آخر، ويؤكد الأمر أنه يذكر بعد ذلك أنهم يهربون ويتسلط عليهم مبغضوهم.
- خ- أَجْلِبْ عَلَيْكُمْ سَيْفًا يَنْتَعِمُ نَقْمَةَ الْمِيثَاقِ، وَأَرْسِلْ الْوَبَّاءَ فَتُدْفَعُونَ بِيَدِ الْعَدُوِّ.
 د- تَحْبِزُ عَشْرُ نِسَاءٍ حُبْرَكُمْ فِي تَنْوَرٍ وَاحِدٍ وَيَرْدُدَنَّ حُبْرَكُمْ بِالْوَزْنِ فَتَأْكُلُونَ وَلَا تَشْبَعُونَ.
 ذ- فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِيكُمْ وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ... وَتَرْدُدُكُمْ نَفْسِي.

تتسلط عليهم وعلى ذرياتهم الوحوش التي تعدمهم الأولاد والبهائم؛ أي تحرمهم الخصب. وتضيق الأراضي وتضطر عشر نساء إلى استعمال تنور واحد للخبز، ولا يكفي! ويأكلون ولا يشبعون، وهذا دليل قحط، وبدلاً من أن يكون لكل بيت تنور خاص، ستستخدم عشر نساء تنوراً

واحدًا، إذ ليس لديهم خبز يحتاج إلى أكثر من تنور، أو ربما ليس لديهم الوقود اللازم لإشعال أكثر من تنور واحد. وإن استمروا بمعصية الإله، فإن سخطه يستمر وتزداد العقوبات فيأكل بعضهم بعضًا، ليس لحم الغرباء أو الأفراد الآخرين من القوم، بل يأكلون لحم بنيهم وبناتهم!

ر- وَأُخْرِبِ مُرْتَعَاتِكُمْ، وَأَقْطَعْ شَمَسَاتِكُمْ، وَأَلْقِي جُثَّتَكُمْ عَلَى جُثَثِ أَصْنَامِكُمْ.

ز- وَأَصِيرُ مَدُنَكُمْ خَرِبَةً، وَأَوْجِشُ الْأَرْضَ فَيَسْتَوْجِشُ مِنْهَا أَعْدَاؤُكُمْ السَّاكِنُونَ فِيهَا.

س- وَلَا أَشْتَمُ رَائِحَةَ سُورِكُمْ، وَأَدْرِيكُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَأَجْرِدُ وَرَاءَكُمْ السَّيْفَ؛ فَتَصِيرُ أَرْضُكُمْ مُحِشَّةً، وَمُدُنُكُمْ تَصِيرُ خَرِبَةً.

ش- أَلْقِي الْجَبَانَةَ فِي قُلُوبِهِمْ فِي أَرْضِي أَعْدَائِهِمْ... وَلَا يَكُونُ لَكُمْ قِيَامٌ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ؛ فَتَهْلِكُونَ بَيْنَ الشُّعُوبِ، وَتَأْكُلُكُمْ أَرْضُ أَعْدَائِكُمْ. وَالْبَاقُونَ مِنْكُمْ يَنْوَنُونَ بِدُنُوبِهِمْ.

ويخرب الإله ما شيدوه، وسيكون مصيرهم كمصير الأصنام التي اتخذوها آلهة مع إلههم،

يتركهم وما يعبدون من دونه. ويبغضهم الإله، ومع البغض لن ينالوا خيرًا أو توفيقًا. كما تطال اللعنات المدن؛ ستصير خربة، ولن يروا فرحًا. والأعداء الذين سكنوا مدنهم لن يألفوها لوحشتها، فاللعنة تعم الأرض ومن يسكنها. ويتفرقون بين الأمم، ويُنَبَذون ويُطردون. والذين يبقون منهم بعد هذه اللعنات فإن الإله سيُلقي الجبن في قلوبهم، ويعيشون في أرض غريبة، ويكونون أسرى مستعبدين؛ ويهربون متدافعين فرقًا من صوت ورقة، ولا يكون لهم عزة أمام أعدائهم.

من خلال هذا العرض، نخلص إلى أن الدعوات باللعنة في سفر اللاويين شملت مختلف مناحي الحياة، فكانوا يدعون بالشر، ومن ذلك: (الرعب، والأمراض، والهزيمة، والسخط، والضعفة والانهازم أمام الأعداء، وفقدان الخصوبة، وفقدان البركة، وانعدام الأفراح، وخراب الديار، والقتل وانعدام مقومات الحياة).

3- بنية عبارة الدعاء بالشر في العبرية القديمة (سفر اللاويين أنموذجًا):

للكشف عن المقاصد التي بغيت من دعوات الشر في سفر اللاويين، سندرس هذه العبارات على مستوى التراكيب والدلالة.

معلوم أن النص بنية ذات عناصر متضافرة، أصواتًا ومعجمًا ودلالة وتركيبًا، تمثل بناء كليًا تتفاعل فيه العناصر المكونة له. تساعد دراسة التراكيب في معرفة المعاني والتعبير بانضمام المفردات إلى بعضها، وتلاحم الكلمات في أنساق منسجمة. وأما أبرز المنبهات التي شكلت ملمحًا بارزًا في عبارات الأدعية بالشر في سفر اللاويين؛ فهي:

3-1- الجمل الفعلية:

إذا كان مسند الجملة، أو ما في معناه، فعلاً؛ فالجملة في العبرية فعلية، وإذا كان مسند الجملة، أو ما في معناه، اسماً؛ فالجملة اسمية (برجشتراسر، 2003، ص125). بشكل عام، الجملة الفعلية في العبرية هي التي تحتوي على فعل (قد يتقدم أحد أركان الجملة على الفعل لغرض ما)، والاسمية التي تبدأ بالاسم ولا تحتوي على رابطة بين المبتدأ والخبر (Gesenius, 2003، § 140؛ Strack, 1889، § 85، § 86؛ وعبد الرؤوف، 1971، ص235).

تدل الجملة الفعلية في أصل وضعها على الاستمرار والحدوث، وكانت هي السائدة في الكتابات العبرية القديمة، كغيرها من اللغات السامية، فمعظم الجمل فيها فعلية، وكثيراً ما يأتي فعل الكينونة (קִיָּה)، إذ إنّ الحدث هو الأهم، لكن لم تستمر هذه الغلبة، بل شهدت العبرية تغييراً، وصارت الاسمية هي السائدة في الكتابات العبرية المتأخرة، وفي كتابات ما بعد العهد القديم، حيث أصبح الاسم يتصدر الجمل (محمد بحر، 1977، ص171-172).

من خلال استقراء الدعوات بالشر في سفر اللاويين نرى أنها فعلية إلا قليلاً، ومن أمثلة ذلك قوله: «**וְהַפְקִדְתִּי עֲלֵיכֶם בְּהִלָּה אֶת-הַנְּשִׁחֶפֶת וְאֶת-הַקְּדוֹשֹׁת, מְכֻלֹּת עֵינֵיכֶם, וּמְדִיבֹת נֶפֶשׁ; וְזַרְעֹתֵיכֶם לְרִיק וְרַעְיֹתֵיכֶם, וְאֶכְלֶהוּ אֲבִיכֶם...**» [لاو 26: 16]، «**أَسَلِّطُ عَلَيْكُمْ رُعبًا وَسَلًّا وَحَمِي تَغْنِي الْعَيْنَيْنِ وَتُثَلِّفُ النَّفْسَ، وَتَزْرَعُونَ بَاطِلًا زَرَعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ**»، حيث يستخدم الجمل الفعلية (الفعل الماضي المسبوق بواو القلب) التي تشير إلى حدوث هذه اللعنات واستمرارها المستمد من واو القلب، إذ قلبت هذه الواو زمن الفعل إلى المستقبل، فالشروع حصلت وهي مستمرة.

أراد الإله أن يُطلق فرعونُ بني إسرائيل ليذهبوا إلى الأرض التي وعدهم إياها، إلا أن الفرعون كان يراوغ ولا يرضى أن يطلقهم، فأرسل الإله ضربات عديدة، وفي ذكر الأمراض في هذه الفقرة، باستخدام الفعل الماضي المسبوق بواو القلب؛ تذكير بالضربات التي أنزلها الإله بفرعون والمصريين بعد التعتت وعدم إطلاق الإسرائيليين.

إنهم يزرعون، لكن الأعداء هم من يجنون. على كلِّ هُم مجتمع زراعي، وقد استخدم الفعل الماضي المسبوق بواو القلب، ليدل على أنهم كانوا يعتمدون على الزراعة وما زالوا، وكذلك في العقوبة؛ استخدم الماضي المسبوق بواو القلب، فكما أكل الأعداء ثمارهم قبل، سيأكلونها بعد. إن استخدام واو القلب مألوف في الأساليب العبرية القديمة، لا سيما في عبرية العهد القديم (كمال، 1992، ص134).

3-2- الجمل الاسمية:

تفيد الجملة الاسمية الثبات والاستقرار، وقد تخرج عن هذا الأصل بقرائن. لم تجارِ الجملة

الاسمية الجملة الفعلية في الكتابات القديمة. كانت، وإن بدأت باسم، معظم أخبارها فعلية. شهدت كتابات ما بعد العهد القديم والكتابات العبرية المتأخرة؛ تغييراً، وبدأت تتقدم الجملة الاسمية في الاستخدام (محمد بحر، 1977، ص171-172).

في سفر اللاويين بركات ولعنات تبدأ باسم، لأغراض، منها: تعظيم المسند إليه، أو لجذب انتباه القارئ إلى المسند (محمد بحر، 1977، ص171)، وهي تدل على ثبوت هذه الخيرات أو الشروع على أصحابها، غير أنه لا يوجد دعاء بالشر يبدأ باسم ويخبر عنه باسم في السفر المدروس، وما جاء من دعوات بالشر تبدأ باسم لكن يُخبر عنها بالفعل، ومن ذلك قوله: «כָּל-הַנֶּפֶשׁ אֲשֶׁר לֹא-תַעֲבֹדָהּ, בְּעֵצֶם הַיּוֹם הַזֶּה--וְנִכְרְתָהּ, מֵעַמִּיָּהּ. כָּל-וְכָל-הַנֶּפֶשׁ, אֲשֶׁר תַּעֲבֹדָהּ כָּל-מְלֶאכֶה, בְּעֵצֶם, הַיּוֹם הַזֶּה--וְהֵאֱבַדְתִּי אֶת-הַנֶּפֶשׁ הַהוּא, מִקֶּרֶב לַעֲמֵהּ.» [لاو 23: 29-30]، «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَا تَتَذَكَّرُ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ تُقَطَّعُ مِنْ شَعْبِهَا. وَكُلُّ نَفْسٍ تَعْمَلُ عَمَلًا مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أُبِيدُ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ شَعْبِهَا.»

هذه اللعنات التي تحدد العقوبات تبدأ باسم ويخبر عنها بفعل؛ فهي ثابتة لا يمكن للجاني أن يتخلص منها، وخبرها فعل يدل على دوامها. استخدم الفعل الماضي مسبقاً بواو القلب، وهذا كثير كما مرّ، فالدلالة مستقبل، وفي ذلك إشارة إلى استمرار العقوبة، وهذا أحرى باجتناب التجاوزات.

3-3- الانحراف التركيبي:

تمثل تحولات الرتبة تقنية أسلوبية يعتمد عليها المبدع لإثراء النص بالالتفاتات الدلالية التي تكشف بالقراءة الدقيقة؛ أهداف المبدع ومقاصده (الحياني، 2002، ص186). ويتجلى الإبداع في تجاوز المؤلف، مما يجعل التنبؤ بالذي سيسلكه المبدع غير ممكن (ويس، 2005، ص120)، أو يحتاج إلى إعمال فكر، وكما قيل: كل شيء يخالف العادة، هو أكثر تأثيراً في الفهم من المؤلف (برجستراسر، 2003، ص133). عملية رصد الانحرافات خطوة أولى مهمة للدراسة، لكنها لا تعني شيئاً دون إيجاد العلل المناسبة.

تناسب الطاقة التعبيرية للانزياحات ضمن النص مع الحالة الوجدانية للتجارب الذاتية؛ فيأنس المرء لما يدخل إليه الفرحة والبشر والسرور، ويستوحش إذا غامت الأجواء وساءت الأحداث (الذيابي، 2008، ص100).

الشكل الطبيعي للتركيب في العبرية؛ أن يأتي المسند (الفعل في الجملة الفعلية، والخبر في الجملة الاسمية) بعد المسند إليه (الفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ في الجملة الاسمية)، وهما الركنان الأساسيان، ثم تأتي الأجزاء الثانوية، لكن قد يحصل العكس إذا أريد التأكيد مثلاً (عليان، في النحو المقارن، 2002، ص159؛ 171؛ 416 § Ballin, 1881)، فالرتبة ليست محفوظة، ومن أمثلة الانحراف قوله: «כֹּדֵד וְאֵם-לֹא תִשְׁמְעוּ, לִי; וְלֹא תַעֲשׂוּ, אֶת כָּל-הַמִּצְוֹת הָאֵלֶּה.»

כ,טו וְאִם-בְּחַקְתִּי תִמְאָסוּ, וְאִם אֶת-מִשְׁפָּטִי תִגְעַל נַפְשְׁכֶם...)) [لاو 26: 14-15]، ((لَكِنَّ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي وَلَمْ تَعْمَلُوا كُلَّ هَذِهِ الْوَصَايَا، وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي (حرفياً: فَرَائِضِي رَفَضْتُمْ) وَكَرِهْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَحْكَامِي (وإن أَحْكَامِي كَرِهْتُمْ أَنْفُسَكُمْ)...))، حيث تقدم المفعول على الفعل والفاعل في جملي الشرط، إذ إن المهم الالتزام بوصايا الإله وفرائضه وأحكامه؛ لذلك تقدم. ينبغي التنبيه إلى أن الإعراب يساعد في تخليص النص من الرتابة، ويمنحه الحرية، ووجود الانحراف في التراكيب في العبرية من أدلة وجود الإعراب فيها؛ إذ إن الكلمات في اللغات المعربة تمتاز بحرية الحركة داخل الجملة، ولولاه لوجب أن تلتزم الجملة نظاماً واحداً (عبد التواب، 1997، ص206 وما بعدها).

4- الأسلوب التعبيري في عبارة الدعاء بالشر في العبرية القديمة (سفر اللاويين أنموذجاً):

4-1- الخبر والإنشاء:

قسم النحاة العبريون الجملة بحسب الغرض الذي يبيغها قائلها؛ إلى خبر واستفهام وطلب وتمن وتعبّ (محمد بحر، 1977، ص174؛ وراشد، 1993، ص253). ويقسمها بعضهم إلى جمل خبرية، تخبر عن حقيقة أو حادث ما، في مقابل جملة النداء التي تعبر عن أمر أو توجيه أو تحذير أو ما شابه، وجملة الاستفهام التي يطلب قائلها إجابة عنها، وجملة التعجب التي تعبر عن الدهشة أو التعجب (ابن شوشان، 2006، ص85-86؛ Bill & John, 2004, 5.3). ويسمي بعضهم الجملة الخبرية بالجملة التقريرية، وهي مثبتة أو منفية، ويقابلها الجمل الاستفهامية والتعجبية والطلبية، وهي في كل ذلك خبر أو ليست خبراً (إنشاء)، فإن احتملت الصدق والكذب فهي خبر، وإلا فهي إنشاء.

تغلب الجمل الإنشائية في الشر، حيث الغضب والقلق؛ لذلك نجد الصبغة الإنشائية في العبارات المدروسة، وإن كان بعضها خبرياً ظاهراً، كما سيأتي. وإذا كان الخبر يمثل جانب اللغة القارّ، فإن الإنشاء يمثلها في جانبها المتحرك، ويعدّ من أبرز مظاهر اللغة التي تعرب عن حيويتها، كما ينشط النص ويعرب عن حاجة الباطن إلى مشاركة المتقبل، وتبقى مفتقرة إلى أحكام الذوق الشخصي (الطرابلسي، 1981، ص318).

كثير من الجمل في هذا السفر وإن كانت خبرية في ظاهرها إلا أنها إنشائية المعنى، إذ إن هذا السفر خاص بالكهنة اللاويين، يذكر ما عليهم من وصايا والتزامات، ويبيّن كيف تكون علاقة شعب العهد سليمة مع الله، والعبادات المطلوبة، والتقديس والأعياد والندور. ومن ذلك قوله: ((**וְאִם יֵאָכַל יֵאָכַל מִבֶּשֶׂר-זָבַח שְׁלָמִים בַּיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי, לֹא יִרְצֶה--הַמִּקְרִיב אֹתוֹ לֹא יִחַשְׁבֵּ לּוֹ, פְּגוּל יִהְיֶה; וְהִנֵּפֶשׁ הָאֹכֶלֶת מִמֶּנּוּ, עֹנֶה תִשָּׂא. 2, יט וְהַבֶּשֶׂר אֲשֶׁר-יִגַע בְּכָל-טִמְאָה, לֹא יֵאָכַל... 2, כ וְהִנֵּפֶשׁ אֲשֶׁר-תֹאכַל בְּשֶׂר, מִזָּבַח הַשְּׁלָמִים אֲשֶׁר לַיהוָה, וְטִמְאָתוֹ, עָלְיוֹ--וְנִכְרְתָה הַנֶּפֶשׁ הַהוּא, מֵעַמִּיהָ. 2, כא וְנִפְּשׁ כִּי-תִגַע**

بְּכֹל-טָמֵא, בְּטִמְאֹת אָדָם אוּ בְּבִהְמָה טָמְאָה אוּ בְּכֹל-שִׂקְצֵי טָמֵא, וְאָכַל מִבְּשָׂר-זָבַח הַשְּׁלָמִים, אֲשֶׁר לַיהוָה--וְנִבְרָתָהּ הַנֶּפֶשׁ הַהוּא, מֵעֲמִיּהָ... זָכָה כִּי, כָּל-אֹכַל חֶלֶב, מִן-הַבְּהֵמָה, אֲשֶׁר יִקְרִיב מִמֶּנָּה אִשָּׁה לַיהוָה--וְנִבְרָתָהּ הַנֶּפֶשׁ הָאֹכֶלֶת, מֵעֲמִיּהָ... זָכָה כָּל-נֶפֶשׁ, אֲשֶׁר-תֹּאכַל כָּל-דָּם--וְנִבְרָתָהּ הַנֶּפֶשׁ הַהוּא, מֵעֲמִיּהָ." (لاو 7: 18-21؛ 25؛ 27)، «وَأَنْ أَكَلَ مِنْ لَحْمِ ذَبِيحَةٍ سَلَامَتِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ لَا تُقْبَلُ، الَّذِي يُقْرَبُهَا لَا تُحْسَبُ لَهُ. تَكُونُ نَجَاسَةً. وَالنَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ مِنْهَا تَحْمِلُ ذَنْبَهَا. وَاللَّحْمُ الَّذِي مَسَّ شَيْئًا مَا نَجِسًا لَا يُؤْكَلُ... وَأَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ لَحْمًا مِنْ ذَبِيحَةِ السَّلَامَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ وَنَجَّاسَتْهَا عَلَيْهَا فَتُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. وَالنَّفْسُ الَّتِي تَمَسُّ شَيْئًا مَا نَجِسًا نَجَّاسَةً إِنْسَانٍ أَوْ بِهَيْمَةً نَجِسَةً أَوْ مَكْرُوهًا مَا نَجِسًا ثُمَّ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ ذَبِيحَةِ السَّلَامَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ تُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا... إِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ شَحْمًا مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي يُقْرَبُ مِنْهَا وَقُودًا لِلرَّبِّ تُقَطَّعُ مِنْ شَعْبِهَا النَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ. وَكُلَّ دَمٍ لَا تَأْكُلُوا فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ مِنَ الطَّيْرِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. كُلُّ نَفْسٍ تَأْكُلُ شَيْئًا مِنَ الدَّمِ تُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا».

ومن ذلك أيضًا: «كج, כט כי כל-הנפש אשר לא-תענה, בעצם היום הזה-- ונברתה, מעמיה. כג, ל וכל-הנפש, אשר תעשה כל-מלאכה, בעצם, היום הזה- ויהאבדתי את-הנפש ההוא, מקרב עמה.» (لاو 23: 29-30)، «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَا تَتَذَلَّلُ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ تُقَطَّعُ مِنْ شَعْبِهَا. وَكُلَّ نَفْسٍ تَعْمَلُ عَمَلًا مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أُبِيدُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا».

بعض التراكيب التي تخبرك بما عليك فعله، إذ يبين لك القربان المقبول والقربان غير المقبول، كما يبين أنه في أيام محددة ينبغي لك أن تولي اهتمامك بالإله وتجدد التزامك معه، وتحتفل كما يوصيك، وإلا فإنك تُخرج من جماعة الإله؛ لأنك لا تقدس مقدساته (راجع: لاو 7: 18-21؛ 24-27؛ 18: 29؛ 19: 8؛ 20: 17-21). وهذه التراكيب وإن كانت خبرية الشكل، إلا أنها إنشائية المضمون؛ لأنها فروض وتعليمات، على الإنسان التزامها، ففي شاهدنا مثلًا، عليك أن تتذلل (أي: تذلل) وأن تتوقف (أي: توقّف) عن العمل في يوم محدد.

ومن أمثلة الإنشاء النهي في قوله: «ו, ויאמר משה אל-אהרן ואלעזר ואליתמר בניו ראשיכם אל-תפרעו ובגדיכם לא-תפרמו, ולא תמתו, ועל כל-העדה, בקצה» (لاو 10: 6)، «وَقَالَ مُوسَى لِأَهْرُونَ وَآلِعَازَرِ وَآبِئَامَارَ ابْنَيْهِ: لَا تَكْشِفُوا رُؤُوسَكُمْ (حرفياً: رُؤُوسَكُمْ لَا تَكْشِفُوا) وَلَا تَشْفُوا ثِيَابَكُمْ (حرفياً: ثِيَابَكُمْ لَا تَشْفُوا) لِئَلَّا تَمُوتُوا وَيُسْحَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ»، عقوبات بالموت والسخط العام، سبقت بطلب عدم التجاوزات؛ إذ عليهم ألا يكشفوا رؤوسهم وألا يشقوا ثيابهم.

سبق الفعل الذي يدل على المستقبل (تفرعو= تكشفوا) بأداة النهي (أل)، وسبق الفعل (تفرمو= تشقوا) بالأداة (لا) التي تستخدم للنفي وللنهي (Deutsch, 1868, §104, §108)،

وهي هنا للنهي، كما في قائمة الوصايا، نحو: «כִּי־ב לֹא תִרְצֹחַ, לֹא תִנָּאֵף; לֹא תִגְזֹב, לֹא-תַעֲשֶׂה בְרַעְיָךְ יַד נְשִׁיךָ» [خر 20: 12]، «לֹא תִּשָּׁחַטְּ, לֹא תִשָּׁדַח, לֹא תִשָּׁדַח עָלֶיךָ שְׁהָאָה זָרוֹר» واجتمع استخدام الأدوات في قوله: «אֵל-תִּפְנוּ, אֵל-הַיָּלִים, וְאֱלֹהֵי מִסְכָּה, לֹא תַעֲשׂוּ לָכֶם...» [لاو 19: 4]، «لَا تَلْتَقُوا إِلَى الْأوثَانِ وَآلِهَةِ مَسبُوكَةٍ لَا تَصْنَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ».

الجملة الإنشائية تدل على الاضطراب وعدم الاستقرار، كما مر، يلاحظ هذا القلق والاضطراب من خلال الانحراف التركيبي، حيث تقدم المفعول على الفعل والفاعل في الشاهدين: (רַאשֵׁיכֶם אֵל-תִּפְרְעוּ וּבְגֵדֵיכֶם לֹא-תִפְרְמוּ= رؤوسكم لا تكشفوا، وثيابكم لا تشقوا)، و(וְאֱלֹהֵי מִסְכָּה, לֹא תַעֲשׂוּ לָכֶם= وآلهة مسبوكة لا تصنعوا لأنفسكم).

ومن ذلك أيضًا: «ז, כג... כָּל-חֵלֶב שֹׂר וְכֶשֶׂב, וְעֵז--לֹא תֹאכְלוּ. ז, כד וְחֵלֶב בְּבֵלָה וְחֵלֶב טָרְפָה, יַעֲשֶׂה לְכָל-מְלָאכָה; וְאָזֶל, לֹא תֹאכְלֶהוּ... ז, כו וְכָל-דָּם לֹא תֹאכְלוּ, כִּכְל מוֹנֵשְׁבֵיכֶם, לְעוֹף, וְלַבְּהֵמָה» [لاو 7: 23-24؛ 26]، «كُلَّ شَحْمِ ثَوْرٍ أَوْ كَبْشٍ أَوْ مَاعِزٍ لَا تَأْكُلُوا. وَأَمَّا شَحْمُ الْمَيْتَةِ وَشَحْمُ الْمُفْتَرَسَةِ فَيُسْتَعْمَلُ لِكُلِّ عَمَلٍ. لَكِنْ أَكْلًا لَا تَأْكُلُوهُ... وَكُلَّ دَمٍ لَا تَأْكُلُوا فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ مِنَ الطَّيْرِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ».

ومن ذلك الأمر والنهي في قوله: «דִּבַּר אֵל-אַהֲרֹן אַחִידָה, וְאֵל-יִבְנָה בְּכָל-עֵת אֵל-הַקֹּדֶשׁ... וְלֹא יָמוּת» [لاو 16: 2]، «كَلِمَ هَارُونَ أَخَاكَ أَلَا يَدْخُلُ كُلُّ وَقْتٍ إِلَى الْقُدْسِ... لئلا يموت».

4-2- الشرط:

الشرط التقييد، يلجأ المنشئ إليه؛ لتكثيف الدلالات، وتطاول الرؤوس، وتهيئة النفوس لتلقي الجواب المقيد بالفعل. هناك فعل الشرط وجوابه، وقد تطول الجملة في كل منهما؛ زيادة في التشويق. تتناسق فيه الدلالات التي تمنح النص من خلال زمنية الأفعال مشهداً مليئاً بالحركة والحدث، فتفيد في تحويل دلالة الأفعال، إذ تفرغها من الدلالة المخصوصة لها قبل دخول السياق العام للنص وتحملها دلالة أخرى تنسجم ودلالة النص العامة (الجريري، 1997، ص 49)، لا سيما أن معنى الكلمات، أو كثيراً منها، يمكن تحديده بالنظر إلى سياقها اللغوي (بالمر، 1995، ص 141). هذه السمة التراكمية لنسق الشرط تعطي المنشئ مساحة أكبر في التعبير وتساعد في تلوين البنية التركيبية، فقد يكون الشرط للمقطع به أو للمحتمل أو للمشكوك أو للنادر.

يرجع التنوع في جمل الشرط إلى اعتماده في كثير من الأحيان على الحكم الذاتي للمتحدث، سواء أكان في حكم المتوقع أم غير المتوقع (Gesenius, 2003, § 159). أكثر أدوات الشرط استخداماً في العبرية (אם) و(לו) في الإثبات، و(אם לא، לוֹלֵי، לוֹלֵא) في النفي (Gesenius, 2003, §

116 §, 110 §, (Deusch, 1868, 159), تسبق الجمل الشرطية التي لم تتحقق أو يصعب تحقيقها (عبد الرؤوف، 1971، ص 239)، مع إشارة (76) إلى فوات الوقت، حيث تدل على ما كان ينبغي أن يحصل لكنه لم يحصل (Deusch, 1868, § 110). يكثر في العبرية القديمة استخدام (אם) للتأكيد، حيث يتلوها وعود بالخير أو تهديدات بالشر، وخاصة بعد الصيغ التي تدل على القسم، مثل: (אִי-יִפְשָׁד=قسماً بحياتك، אִי-יִהְיֶה=قسماً بالله، בִּי יִפְשָׁדְעָתִי=أقسمت) (Davidson, 1916, § 49) (b); Gesenius, 2003, § 149; Bill & John, 2004, 4.3.2; 5.3.2 القسم من تأكيد.

من أمثلة التركيب الشرطي قوله: (כו, יד ואם-לא תשמעו, לי... כו, טו ואם-בחקתי תמאסו, ואם את-משפטי הגדל נפשכם... כו, יח ואם-עד-אלה--לא תשמעו, לי... כו, כא ואם-תלכו עמי קרי, ולא תאבו לשמע לי... כו, כג ואם-באלה--לא תוסרו, לי; והלכתם עמי, קרי... כו, כז ואם-בזאת--לא תשמעו, לי; והלכתם עמי, בקרי...) [لاو 26: 14-27]، (لكن إن لم تسمعوا لي... وإن رفضتم فرائضي وكرهت أنفسكم أحكامي... وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لي... وإن سلكتم معي بالخلاف ولم تشاؤوا أن تسمعوا لي... وإن لم تتأدبوا مني بذلك بل سلكتم معي بالخلاف... وإن كنتم بذلك لا تسمعون لي بل سلكتم معي بالخلاف...)، جمل شرطية عديدة، تعبر عن الحالة النفسية غير المستقرة؛ لأنهم عصوا الإله ولم يلتزموا وصاياه، فستحل بهم اللعنات، وستنتفي الخيرات مع هذه الجمل المنفية (لم تسمع، لم تتأدب، لا تسمع لي، رفضت، سلكت بالخلاف...= أزيد الضربات، أسلك بالخلاف). تعددت جمل الشرط وطالت؛ للتشويق وانتظار ثمرة الطاعة والبركة.

يلاحظ تعلق العقوبات بفعل الشرط، فلا عقوبة إلا مع التجاوز (لم تسمعوا، رفضتم، لا تسمعون، سلكتم بالخلاف، لم تتأدبوا...)، كما يلاحظ استخدام أفعال منفية الدلالة، فتسلب الخيرات، وتصب مزيداً من اللعنات المضاعفة.

استخدمت (אם)، والقاعدة الأساسية في استخدامها أنها تكون في المحتمل حدوثه في الوقت الحاضر أو في المستقبل (Gesenius, 2003, § 159)، فالمتوقع أنهم لن يلتزموا الحدود التي سنّها الإله، لما اعتادوا عليه من المراوغة، وما تكرر الشرط إلا دليل آخر على أنهم اعتادوا العصيان.

يلاحظ أن هذه الجمل الشرطية، مع تعددها؛ طويلة، وهو دليل على دخول العبرية في مجالات حضارية جديدة تتطلب هذه الإطالة، إذ كانت الجمل قبل قصيرة بسيطة خالية من التعقيد، ومع التطور الفكري والرقى العقلي للناطقين بالعبرية؛ عرفت العبرية الجمل الطويلة المركبة المعقدة (محمد بحر، 1977، ص 171). لم يكن هذا الأمر بدعاً على العبرية دون اللغات السامية الأخرى، أو اللغة الأم

المفترضة، إذ لم تكن ذات جمل طويلة، بل قصيرة تسودها ظاهرة التوازي، ترتبط الجملة بالأخرى عن طريق الواو (Meyer, 1966, p. 20)، ثم مالت شيئاً فشيئاً إلى التركيب والتعقيد مع تطور الفكر ورقبته (حجازي، 2005، ص 147).

4-3- التكرار:

هو الإعادة لتشديد الوصف أو المدح أو الوعظ أو الاستنكار أو التهديد أو التحذير أو الازدراء والتحكم والتنقيص (سلام، 2002، ص 82 وما بعدها)، وله علاقة وثيقة بعلم النحو؛ لأنه من أهم صور التوكيد. يستخدم المنشئ تقنيات مكثفة بتكرار ما يختلج في نفسه من معاني، تكون عفو الخاطر أو قصداً، وفي ذلك لفت للانتباه، ونكت بلاغية.

يتحقق التكرار بالحرف، أو اللفظة، أو العبارة، ولا ينبغي أن يكون لمجرد إعادة الحروف والألفاظ والعبارات داخل النص، بل ليؤدي وظائف داخل النص كالتماسك والاستمالة والإقناع.

والتكرار في الأدب العبري القديم والوسيط كثير (سلام، 2002، ص 88)، ومن أمثله في سفر اللاويين ما مرّ في الفقرة السابقة، حيث تكرر تركيب الشرط، كما تكررت الأداة الرابطة بين جمل الشرط المتكررة (ابن شوشان، 2006، ص 100) (راجع: لاو 26: 14-39)، فالعبرية تميل كثيراً إلى استعمال الواو حتى في الاستئناف (برجشتراسر، 2003، ص 180).

ومن أمثلة التكرار أيضاً تكرر الإخراج من جماعة الإله في قوله: **וְהַנֶּפֶשׁ אֲשֶׁר-תֹאכַל בָּשָׂר, מִזֶּבַח הַשְּׁלָמִים אֲשֶׁר לַיהוָה, וְיִטְמָאוּ, עֲלֵיו--וְנִכְרְתָה הַנֶּפֶשׁ הַהוּא, מֵעַמִּיהָ. ז, כֹּא וְנֶפֶשׁ כִּי-תִגַּע בְּכָל-טָמֵא, בְּיִטְמָאת אָדָם אוּ בְּבִהְמָה טָמְאָה אוּ בְּכָל-נֶשֶׁךְ טָמֵא, וְאָכַל מִבָּשָׂר-זָבַח הַשְּׁלָמִים, אֲשֶׁר לַיהוָה--וְנִכְרְתָה הַנֶּפֶשׁ הַהוּא, מֵעַמִּיהָ... ז, כה כִּי, כָּל-אֹכַל חֵלֶב, מִן-הַבְּהֵמָה, אֲשֶׁר יִקְרִיב מִמֶּנָּה אֲשֶׁה לַיהוָה--וְנִכְרְתָה הַנֶּפֶשׁ הָאֹכֶלֶת, מֵעַמִּיהָ... ז, כז כָּל-נֶפֶשׁ, אֲשֶׁר-תֹאכַל כָּל-דָּם--וְנִכְרְתָה הַנֶּפֶשׁ הַהוּא, מֵעַמִּיהָ.** [لاو 7: 20-21؛ 25-27]، **(وَأَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ لَحْمًا مِنْ ذَبِيحَةِ السَّلَامَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ وَتَجَاسَتْهَا عَلَيْهَا فَتُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. وَالنَّفْسُ الَّتِي تَمَسُّ شَيْئًا مَا نَجِسًا نَجَاسَةً إِنْسَانٍ أَوْ بَهِيمَةً نَجِسَةً أَوْ مَكْرُوهًا مَا نَجِسًا ثُمَّ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ ذَبِيحَةِ السَّلَامَةِ الَّتِي لِلرَّبِّ تُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا... إِنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ شَحْمًا مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي يُقَرَّبُ مِنْهَا وَقُودًا لِلرَّبِّ تُقَطَّعُ مِنْ شَعْبِهَا النَّفْسُ الَّتِي تَأْكُلُ... كُلُّ نَفْسٍ تَأْكُلُ شَيْئًا مِنَ الدَّمِ تُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا).**

يؤكد الالتزام ببعض الوصايا التي يكون من خلالها الفرد من جماعة الإله، حيث أوصى الإله اليهود على لسان موسى أن يحفظوا العهد، ويتقيّدوا بالوصايا التي تضمن لهم حياة هانئة، فإن خالفوا فالعقوبات، ومنها أن تقطع تلك النفس من شعبها (انظر أيضاً: لاو 18: 29؛ 19: 8؛ 20: 2-6؛ 17-21؛ 23: 29-30) أي أن تخرج من جماعة الإله.

إنها بعض التعاليم الخاصة بتقديم الذبائح التي تمنح الرضا وتمنع السخط الذي يؤدي إلى الإبعاد عن جماعة الإله.

كان بالإمكان أن يذكر التجاوزات، وهي عديدة، ثم يذكر العقوبة مرة واحدة، وهي واحدة، لكنه كرر العقوبة (عبارة: **تُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا**)؛ ليؤكد أهمية أن يكون الإنسان من جماعة الإله أو أن يكون خارج جماعة الإله. هذا من أمثلة تكرار تركيب، ومن أمثلة تكرار المفردات: **(כַּז, כַּט כָּל-הַיָּרֵם, אֲנִשְׁר יְהָרֵם מִן-הָאָדָם--לֹא יִפְדֶּה: מוֹת, יוֹמָת)** [لاو 27: 29]، **(כָּל מְחַרְרֵי יַחַרְרֵם מִן הָאָדָם)** لا يُعָדِي؛ **يُقْتَلُ قَتْلًا** (حرفياً: قتلًا يُقتل). يلاحظ تقدّم المفعول (المصدر = المفعول المطلق) على الفعل ونائبه،² فقد حصل ما هو غير متوقع، وجاء التركيب مكرراً، وعلى غير المتوقع.

4-4- المقابلة السياقية:

تأتي المقابلة بمختلف أنواعها وأشكالها لتعزز الدلالة في النص ببيان وجه الصلة العميقة بين شيئين يتضادان في الظاهر من حيث الدلالة، لا يكادان يفترقان حتى يلتقيا. وسرّ المقابلة في تهيئة مفاجأة أو خلق غرابة أو خرق عادة بتصوير حركة معينة في الانتقال من نقطة إلى أخرى تضادها (الطرابلسي، 1981، ص 121)، ومن أمثلة ذلك قوله: **(כַּז, כַּט וְאֵם-תִּלְכוּ עִמִּי קָרִי, וְלֹא תֵאָבוּ לְנַשְׁמַע לִי-וַיִּסְפְּתִי עֲלֵיכֶם מִכָּה, נִשְׁבַּע כַּחֲטָאֵתֵיכֶם... כַּז, כַּח וְאֵם-בְּאֵלֶיהָ--לֹא תוֹסְרוּ, לִי; וְהִלַּכְתֶּם עִמִּי, קָרִי. כַּז, כַּד וְהִלַּכְתִּי אִתְּךָ-אֲנִי עִמְכֶם, בְּקָרִי; וְהִפִּיתִי אֶתְכֶם גַּם-אֲנִי, נִשְׁבַּע עַל-חַטָּאֵתֵיכֶם)** [لاو 26: 21؛ 28]، **(וְאִן סִלַּכְתֶּם מְעִי בְאַחֲלָפִי וְלֹא תִשְׁמְעוּ לִי אֲרִיד עֲלֵיכֶם صְרִיבָתִי سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَتَّذَبُّوا مِنِّي بِذَلِكَ بَلْ سَلַכְתֶּם مְעִי بِالْخִלָּפִי، فִּאתִי أَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخִلָּافِ وَأَضْرِبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ)**، فالابتعاد عن تعاليم الإله يقابله ابتعاد الإله عنك، وإن زدت في البعد عنه، يقابلك بمضاعفة العقوبات.

² تقدّم المصدر (المفعول المطلق) على فعله في العبرية كثير، ومن ذلك: **(أباركك مباركة)** (حرفياً: مباركة أبارك) وأكثر نسلك تكثيراً (حرفياً: وتكثيراً أكثر) [تك 22: 16-18]، وكذلك: **(كُلُّ مَنْ يَمَسُّ الْجَبَلَ يُقْتَلُ قَتْلًا)** (حرفياً: قتلًا يُقتل)، وانظر أيضاً: (خر 19: 12؛ 21: 12؛ 22: 15؛ 16: 17؛ 22: 19؛ 31: 14-15؛ ولا 27: 29؛ وعد 15: 35؛ وتث 13: 9؛ 22: 26)، وكذلك: **(موتاً يموت)** [تك 2: 17؛ 20: 8؛ 26: 11]، ويدل الاستقراء أن هذا هو الأصل، غير أنه ربما يأتي المفعول المطلق بعد الفعل، وذلك عندما يوصف، أو عندما يكون معه مصدر آخر، أو إن سبق بـ **(ب)**، أو إذا أفاد الاستمرار، والأمثلة على ذلك وفق الترتيب: **(وَيَصْلَعُ بَعْقَةَ، ذَلِيلًا)** [تك 27: 34] وضحك ضحكة كبيرة، **(وَيَسْعُ أَرْبَعًا، هَلْوِيًا وَنِسْوَعًا)** [تك 12: 9] وارتحل أبرام ارتحالاً متواليًا، **(وَيَأْكُلُ لَحْمَ-أَكْبُولٍ، أֶת-כֶּסֶפְנוֹ)** [تك 31: 15] وأكل أيضاً أكلاً ثمننا، **(הָאֶחָד בְּא-לְגוֹר וַיִּשְׁפֹּט שְׂפוֹט)** [تك 19: 9] جاء هذا الإنسان ليتغرب ويحكم حكماً. للاستزادة؛ ناولو، براءة (2014) ص 6 وما بعدها.

5- النتائج:

- من خلال هذا العرض، نخلص إلى أن الدعوات بالشر في التوراة، من خلال سفر اللاويين أنموذجاً، شملت مختلف مناحي الحياة، فكان بنو إسرائيل يدعون بالآتي:
- أ- فقدان البركة (تأكلون ولا تشبعون): (لاو 26: 16-39)، وفقدان الأرض خصوبتها: (لاو 26: 16-39)، وحلول المجاعة؛ إذ يأكل الآباء أبناءهم: (لاو 26: 16-39).
- ب- سخط الإله: (لاو 20: 2-6؛ 26: 16-39)، وعدم قبول التقدّمات: (لاو 7: 18-21).
- ت- الإخراج من جماعة الإله: تردد كثيراً (لاو 7: 18-21، 24-27؛ 18: 29؛ 19: 8؛ 20: 2-6، 20: 17-21؛ 23: 29-30).
- ث- الذل والانحطاط والخسارة أمام الأعداء، والاستعباد للأمم الأخرى (السبي): (لاو 26: 16-39).
- ج- الوبأ وإرسال الوحوش: (لاو 26: 16-39) وحلول الخوف والجبن: (لاو 26: 16-39)، والعقم: (لاو 20: 17-21).
- ح- انعدام الأفرح: (لاو 23: 29-30)، وخراب الديار: (لاو 26: 16-39).
- خ- القتل: عقوبة لتجاوزات متنوعة كالتجديف على الإله وسبه (لاو 24: 15-21؛ 26: 16-39).

ومن خلال عرض بعض المنبهات الأسلوبية والدلالية لعبارات الشر في هذا السفر، نرى أنها لم تكن على نمط معين غالباً (1997, 31, 1997, 1997)؛ إذ تنوعت أسلوباً ودلالة، ويمكن إجمال الملاحظات الآتية:

- 1- غلبت الجملُ الفعلية الجملُ الاسمية؛ لتدل على تجدد اللغات واستمرارها.
- 2- لم تحافظ الجمل على الرتبة، بل تناسبت مع الجو العام لأدعية الشر، حيث الاضطراب والتغيير.
- 3- غلبت الجمل الإنشائية؛ لأن المقام مقام اضطراب وقلق من تجاوزات متوقعة.
- 4- لم تكن العقوبات لتقع إلا بشرط التجاوزات؛ لذلك استخدمت جمل الشرط بكثرة، وتكررت، وطالت.
- 5- تكررت مفردات وتراكيب؛ للتأكيد على خطورة العقوبة التي تنتظر المخالف.
- 6- المقابلة السياقية: حيث قُوبل الشر بالشر.

وأما البناء العام لعبارات الدعاء بالشر الواردة في سفر اللاويين فيلاحظ أنهم لم يكونوا يبدؤون بالدعاء بالشر، وإنما جاءت الدعوات ردّاً على تجاوز التعاليم، واجتناباً لارتكاب الخطايا.

المصادر والمراجع:

- العهد القديم
أولاً: العربية والمعربة:
- إسماعيل، فاروق؛ والأيوبي، تمام (2013) كتابات أبجدية قديمة. مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب.
- بارتون وآخرون (2004) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ط5، تعريب وجمع شركة ماستر ميديا، القاهرة، مصر.
- بالمر، ف. ر. (1995) علم الدلالة "إطار جديد". ترجمة صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية.
- برجشتراسر (2003) التطور النحوي للغة العربية. ط4، أخرجه وصححه وعلق عليه رمضان عبد التواب، الشركة الدولية للطباعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- برنس، ديريك (2005) البركة أو اللعنة "أنت تختار". ترجمة صلاح عباسي، المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية، مطبعة سان مارك، مصر.
- الجريري، سعيد سالم (1997) شعر البردوني "دراسة أسلوبية". رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.
- حجازي، محمود فهمي (2005) علم اللغة العربية "مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية". دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الحياتي، عكاب طرموز على (2002) الاتجاهات الأسلوبية المعاصرة في دراسة النص القرآني. أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأنبار.
- الذيابي، مها فواز خليفة (2008) الخوف وأثره في تشكيل المعنى في شعر العصر الإسلامي. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الأنبار.
- راشد، سيد فرج (1993) اللغة العبرية "قواعد ونصوص". دار المريخ، الرياض، السعودية.
- الراغب الأصفهاني (2009) مفردات ألفاظ القرآن. ط4، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
- رشيد، فوزي (2011) ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم. مراجعة وتقديم منذر الحايك، صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق.
- سلام، شعبان محمد عبد الله (2002) التأثيرات العربية في البلاغة العبرية. مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد5.

- ابن شوشان، أفراهام (2006) الخلاصة في قواعد اللغة العبرية. ترجمة وتعليق أحمد كامل راوي، ومصطفى عبد المعبود سيد، وأحمد الشحات هيكل، رواج للإعلام والنشر.
- الطرابلسي، محمد الهادي (1981) خصائص الأسلوب في الشوقيات. منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- عبد التواب، رمضان (1997) التطور اللغوي "مظاهره وعلله وقوانينه". ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عبد الرؤوف، عوني (1971) قواعد اللغة العبرية. الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة عين شمس.
- عبّودي، س. هنري (1991) معجم الحضارات السامية. ط2، جروس برس، طرابلس، لبنان.
- عليان، سيد سليمان (2002) في النحو المقارن بين العربية والعبرية. ط1، كلية الآداب، جامعة عين شمس، الدار الثقافية للنشر.
- ابن فارس (1979) مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.
- كمال، ربحي (1992) دروس اللغة العبرية. ط7، منشورات جامعة دمشق.
- مشرقي، مكرم (2000) جمان من فضة "قاموس أعلام الكتاب المقدس". ط1، مكتبة الأخوة، مصر.
- المقاري، يوحنا (2015) شرح سفر التثنية "سفر توصيات موسى الوداعية لبني إسرائيل". ط1، دار مجلة مرقس، مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النظرون.
- ابن منظور (1993) لسان العرب. ط3، دار صادر، بيروت.
- ناولو، براءة (2014) المفاعيل في اللغتين العبرية والعربية "دراسة لغوية مقارنة". رسالة ماجستير، جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- ويس، أحمد (2005) الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية. ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، بيروت.

ثانياً: الأجنبية:

- Ballin, A. S. & Ballin, F. L. (1881) **A Hebrew grammar with Exercises selected from the Bible**. London.
- Bill, T. A. & John, h. C. (2004) **A Guide to Biblical Hebrew Syntax**. Cambridge University Press.
- Davidson, A. B. (1916) **Hebrew Syntax**. Third edition, Edinburgh.



- Deutsch, S. A. M. (1868) **A New practical Hebrew Grammar with Hebrew-English and English- Hebrew, Exercises and A Hebrew Chrestomathy**. New York, Leypoldt & Holt.
- Gesenius, W. (2003) **Gesenius' Hebrew Grammar**. (E. Kautzsch & S. A. E. Cowley, Ed.), Second English ed, Oxford University Press, Amen House, London E.C. 4.
- Pederson, J. (1926) **Israel I-II**. London, (Humphrey Milford).
- Meyer, R. (1966) **Hebräische Grammatik**. 1, Berlin.
- Strack, H. L. (1889) **Hebrew Grammar with reading book, exercises, literature and vocabularies**. London, Williams & Norgate.
- Van Rooy, H. F. (1986) **Fertility as blessing and infertility as curse in the ancient Near East and the Old Testament**. University of Malta press: 225-235.
- רוזנברג, יואב (1997) הברכה והקללה בספר דברים. מגדים כח, תשרי תשנ"ה.



خصوصية جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة

إعداد:

أ. محمد خالد الشويطي أ.د. عبد القادر الشيخ



ملخص البحث:

تعد جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة ذات خصوصية، تميزها عن غيرها من الجرائم، لأنها مرتبطة بفئة مهمة في المجتمع (فئة الأطفال)، التي تعد من أبرز الفئات المستضعفة في النزاعات المسلحة، ومن أكثر الفئات المتضررة من ويلات الحروب ومصاعبها، وذلك لعجزهم عن حماية أنفسهم، نظراً لصغر سنهم وقلة إدراكهم وسهولة التفرير بهم وغسل دماغهم.

أجريت هذه الدراسة في ظل ما تشهده ثورات الربيع العربي، وخصوصاً في سورية، من تزايد لانتهاكات حقوق الطفل، حيث أثبتت نوعية الخسائر البشرية فيها اشتراك الأطفال وتجنيدهم بمختلف مراحل النزاع ومن كافة الأطراف.

تناولت هذه الدراسة مفهوم جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة، والأسباب والعوامل التي ساهمت في ظهورها وتفاقمها، ناهيك عن الآثار الخطيرة والكارثية التي تخلفها على الطفل المجدد والمجتمع على حد سواء، وأركان هذه الجريمة باعتبارها جريمة حرب مكتملة الأركان. وختماً دراستنا بإدراج أهم النتائج والتوصيات التي تؤكد على أن مكافحة تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة لا تكون فعالة إلا من خلال مكافحة الأسباب التي تسهل عملية استخدامه وتجنيد، ويتمثل أهمها في الفقر والبطالة وحمل السلاح، وإنّ أي قانون يحاول إنهاء تجنيد الأطفال هو تشريع أعرج إن لم يتناول أيضاً إعادة تأهيلهم ومعالجتهم، وإخضاعهم لمجموعة من التدابير المناسبة لأعمارهم من أجل مساعدتهم على التعافي جسدياً ونفسياً واجتماعياً.

كلمات مفتاحية: تجنيد الأطفال - النزاعات المسلحة - أركان الجريمة - انتهاكات حقوق الطفل.



The specificity of the crime of recruiting children during armed conflicts

Prepared by:

.Mr. Muhammad Khaled Al-Shuwaiti, Prof. Dr. Abdel-Qader Al-Sheikh

The crime of recruiting children during armed conflicts has a specificity

Making it different from other crimes due to its direct association with a vulnerable and significant category of people in society – children. Children are among the most vulnerable populations during armed conflicts and suffer greatly from the consequences of war. Their young age, limited understanding, susceptibility to manipulation, and vulnerability make them unable to protect themselves adequately.

This study was conducted in the context of the Arab Spring uprisings, particularly in Syria, where there has been a concerning increase in violations of children's rights. It has been established that children have been actively involved and recruited by various parties throughout different stages of the conflict, resulting in significant human losses.

This study searches into the concept of the crime of recruiting children during armed conflicts, examining the reasons and factors that have contributed to its emergence and exacerbation. It also explain the severe and catastrophic impacts of this crime on both the recruited child and society as a whole, considering it as a war crime with all its elements. We conclude our study by presenting the most important findings and recommendations, emphasizing that combating the recruitment of children in armed conflicts can only be effective by addressing the root causes that facilitate their recruitment. These causes often include poverty, unemployment, and easy access to weapons. Any legislation aimed at ending child recruitment must also include provisions for the rehabilitation and reintegration of these children. They should undergo suitable measures based on their age to aid in their physical, psychological, and social recovery

Keywords: Child recruitment - armed conflicts - elements of crime - violations of children's rights.



Silahlı çatıřmalar sırasında çocukları askere alma suçunun özgüllüğü

Hazırlayanlar:

Öğr. Gör. Muhammed Halid Al-Şuveti, Doç. Dr. AbdulKadir Al-Şeyih

Özet:

Silahlı çatıřmalarda çocukları askere alma suçu, silahlı çatıřmalarda en savunmasız gruplardan biri olan ve kendilerini koruyamamasından, yaşının küçüklüğünden, bilinçsizliğinden, kolay kandırılıp beyinlerinin yıkanması nedeniyle savařların belası ve meşakkatinden en çok etkilenen gruplardan biri olan toplumdaki önemli bir grupla (çocuklar) bağlantılı olması nedeniyle diđer suçlardan ayrılarak özeldir.

Bu çalışma, Arap Baharı devrimlerinin, özellikle Suriye'de artan çocuk hakları ihlalleri açısından tanık oldukları ışığında yapılmıřtır, çünkü insani kayıpların türü savařın çeřitli aşamalarında ve tüm taraflardan çocukların katılımı ve askere alınmasıyla kanıtlanmıřtır.

Bu çalışmada, silahlı çatıřmalarda çocukları askere alma suçu kavramı, bu suçun ortaya çıkmasına ve ağırlaşmasına katkıda bulunan sebepler ve faktörler ele alınmıřtır. Hem çocuk asker hem de toplum üzerindeki ciddi ve yıkıcı etkilerinden ve tam teşekküllü bir savař suçu olarak bu suçun unsurlarına ek olarak. Silahlı çatıřmalarda çocukların askere alınmasıyla mücadelenin ancak çocukları kullanma ve askere alma sürecini kolaylařtıran nedenlerle mücadele etmenin etkili olduğunu teyit eden en önemli bulgu ve önerileri de ekleyerek çalışmamızı sonlandırdık. Bunların en önemlileri yoksulluk, işsizlik ve silah taşımadır. Çocukların askere alınmasını sona erdirmeye çalışan herhangi bir yasa, çocukların tedavi ve rehabilitasyonunu da ele almıyorsa ve onları fiziksel, psikolojik ve sosyal olarak iyileřtirmelerine yardımcı olmak için yaşlarına uygun bir dizi tedbire tabi tutmuyorsa topaldır.

Anahtar kelimeler :Çocukların askere alınması - silahlı çatıřmalar - suç unsurları - çocuk hakları ihlalleri.

مقدمة: تعد ظاهرة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة، الدولية منها وغير الدولية، أحد أسوأ مظاهر الانتهاكات الأخلاقية والقانونية التي تترافق عادة مع تلك الحروب، وتبرز خصوصية هذه الجريمة وخطورتها في أنها لا تقتصر فقط على تدمير الحاضر، وإنما تمتد بآثارها وتداعياتها السلبية إلى المستقبل أيضاً، مجسدة بأولئك الأطفال الذين يصبحون دون إرادة منهم وقوداً لحروب لم يكن لهم بشأنها قرار أو اختيار.

أخذت ظاهرة استخدام الأطفال في ظل النزاعات المسلحة المعاصرة أبعاداً جديدة، من حيث تزايد عددهم، وتغير الأدوار التي يقومون بها. فلم يعد يقتصر وجودهم على القيام بأدوار مساعدة في تلك النزاعات، وإنما باتوا يمارسون أدواراً أساسية تتمثل بحمل السلاح والاشتراك في القتال في الصفوف الأمامية لتلك النزاعات، تجعلهم أكثر وحشية ويرتكبون مجازر دموية، ناهيك عن تعرض هؤلاء لآثار جسدية ونفسية خطيرة في المدى الطويل، وهو ما يجعل إعادة إدماجهم في المجتمع أمراً بالغ التعقيد.

أهمية البحث: إنّ ما تواجهه الطفولة اليوم من خطر التجنيد، يعد موضوعاً يمتاز بأهمية عظيمة وخطورة جسيمة على المجتمع الدولي والعالم أجمع، من حيث خلق جيل يتسم بالعنف والعدوانية، لم يتعلم شيئاً من مهارات الحياة سوى العنف، ولا يجيد عمل شيء سوى القتال، وخصوصاً في سورية حيث يعد تجنيد الأطفال ثاني أكبر الانتهاكات انتشاراً في الصراع السوري، وقد واصل عدد الأطفال المجندين الارتفاع كل عام (وذلك حسب تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في الفترة الممتدة بين 16 تشرين الثاني 2013 ونهاية حزيران 2018).

أهداف البحث: التوعية المجتمعية وإبراز خصوصية هذه الجريمة ومدى خطورتها وجسامتها، ومحاولة تجنيب هذه الفئة من ويلات الحروب، ومحاسبة المسؤولين عنها، لوضع حد للإفلات من العقاب.

إشكالية البحث: تكمن إشكالية البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ما هي الخصوصية التي تتميز بها جريمة تجنيد الأطفال؟ وما هي الأسباب الكامنة التي تقف وراء هذه الجريمة؟ وما هي الآثار الوخيمة التي تترتب عليها؟ وبم تتميز أركان الجريمة محل البحث؟

منهجية البحث وخطته: اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن التساؤلات السابقة، حيث قسمنا هذا البحث إلى:

المبحث الأول: مفهوم جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة

المبحث الثاني: أسباب تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة وآثاره

المبحث الثالث: أركان جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة

المبحث الأول: مفهوم جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة

نخصص هذا المبحث للتعريف بتجنيد الأطفال وتمييزها عن غيرها من الجرائم (المطلب الأول)، ثم أساليب التجنيد وطرقه (المطلب الثاني)، وبعدها خصائص جريمة تجنيد الأطفال (المطلب الثالث).

المطلب الأول: التعريف بتجنيد الأطفال وتمييزها عن غيرها من الجرائم

التجنيد مصدر جند، التجنيد لغة هو الجمع، وجند الجنود أي جمعها.

أعلن عن تجنيد الجنود الاحتياطيين: جمعهم لمواجهة حرب أو كارثة وليكونوا في حالة تأهب.

نودي عليه للتجنيد الإجباري: لالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية¹.

وعبارة "تجنيد الأشخاص" كصورة للسلوك الإجرامي، تعني تطويع الأشخاص واستخدامهم كسلعة قابلة للتداول لأغراض الاستغلال وجني المبالغ، بغض النظر عن الوسيلة المستخدمة². و"للتجنيد" مفهوم أوسع يستمد إطاره من الواقع العملي في كثير من بلدان العالم، التي تعاني من هذه الظاهرة ويتمثل في جمع الأشخاص واستقطابهم، أو بالأحرى استخدامه (ترغيباً وترهيباً) للانضمام إلى العناصر والجماعات الإجرامية المحلية والدولية في مختلف المجالات، وإعدادهم مادياً ومعنوياً للعمل في خدمة هذه العناصر والجماعات، والانخراط في أنشطتها غير المشروعة، وتكليفهم بمختلف الأعمال التي تخدم مصالحها وتحقق أهدافها³. ويتحقق التجنيد سواء شفاهاً أو عن طريق وسائل الإعلام، كالإعلان في الصحف أو باستخدام الإنترنت أو غير ذلك⁴.

¹ معجم المعاني الجامع الإلكتروني، انظر الرابط: www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/جند

² د. سحر فؤاد مجيد، الجرائم المستحدثة (دراسة معمقة ومقارنة في عدة جرائم)، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2019، ص82.

³ موفق عيد التيار، المواجهة الجنائية للتنظيمات الإرهابية في التشريع الأردني (دراسة تحليلية)، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 46، العدد 1، 2019، ص 522.

⁴ فتحية محمد قواراري: المواجهة الجنائية لجرائم الاتجار بالبشر في القانون الإماراتي المقارن، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد 40، 2009، ص191.

وقد عرف الاجتهاد القضائي التجنيد بالآتي: "فعل التجنيد يشمل إما إقناع شخص أو أكثر للالتحاق بالجماعات المسلحة أو التنظيمات الإرهابية، أو تقديم المساعدة المالية أو المادية أو الدعم المعنوي لهذا الشخص أو الأشخاص، بحيث تشمل المساعدة المالية جميع صور تقديم الأموال، مثل الأموال اللازمة من تكاليف سفر وشراء أسلحة وذخائر، أو تتكفل بمصاريف من يرعاهم بغيابه وغيرها. أما المساعدة المادية فتشمل صور المساعدة المادية كإرشاده إلى سبل الوصول إلى الجماعات المسلحة أو التنظيمات الإرهابية، أو تأمين الاتصالات مع أشخاص آخرين لهذه الغاية. أما الدعم المعنوي فيتمثل بتقديم النصح والإقناع بسداد الفكرة، وتأييده بهذا العمل بكل الجوانب، كالدينية أو القومية أو العصبية القبلية أو العرقية وما إلى ذلك⁵".

إن مفاد تجنيد الأطفال هو: "ضم الطفل إلى القوات أو الجماعات المسلحة، وتحويله إلى تابع لها يَأْتَمَرُ بأمرها وينفذ المهام التي توكله بها". وعليه يمكن تعريف الطفل المجدد بأنه: "كل شخص تحت سن 18 من عمره، أيّاً كان جنسه، اشترك في النزاع المسلح بصفة مباشرة أو غير مباشرة، تطوعاً منه أو تم جبره على ذلك، من قبل أي طرف من أطراف النزاع المتحاربة".

لقد اختلفت معالجة التشريعات العربية لجريمة تجنيد الأطفال في النزاعات المسلحة، منها من عالجها ضمن قانون مكافحة الاتجار بالبشر، وذلك باعتبارها صورة من صورته كالتشريع العراقي والإماراتي والبحريني⁶، أما المشرع السوري فلم يعد جريمة تجنيد الأطفال صورة من صور الاتجار بالبشر، وإنما عدها جريمة قائمة بذاتها وذلك وفق القانون رقم 11 لعام 2013. وحسناً فعل المشرع السوري لأنه بالرغم من تشابه جريمتي تجنيد الأطفال والاتجار بالبشر في بعض الجوانب، إلا أنها تختلف في جوانب أخرى منها:

- من حيث وقت ارتكاب الجريمة: تقع جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة (الدولية أو غير الدولية)، في حين جريمة الاتجار بالبشر يمكن أن تقع في زمن السلم والحرب.

- من حيث الغرض: يكون الغرض من جريمة تجنيد الأطفال، إشراك الأطفال في النزاعات المسلحة

⁵ د. موفق عيد فهد المساعد، جرائم الإرهاب في التشريع الأردني والاتفاقيات الدولية، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، عمان، 2019، ص 144-145.

⁶ راجع: المادة الأولى من قانون الاتجار بالبشر الإماراتي رقم 51 لعام 2006، وقانون الاتجار بالبشر البحريني رقم (1) لعام 2008، وقانون مكافحة الاتجار بالبشر العراقي رقم (28) لعام 2012.

بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في حين تتعدد الأغراض في جريمة الاتجار بالبشر التي يعد التجنيد واحداً منها.

- من حيث المجني عليهم في الجريمة: الطفل هو المجني عليه المباشر في جريمة تجنيد الأطفال، في حين أن جريمة الاتجار بالبشر تقع بحق جميع الأشخاص دون تحديد لفئة معينة.

المطلب الثاني: أساليب التجنيد وطرقه

توجد أربعة طرق لتجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة سنبحثها على التوالي:

أولاً- التجنيد الإلزامي: يعرف "المجنّد إلزامياً أو المكلف بالخدمة العسكرية الإلزامية" هو الذي تفرض عليه الدولة التي يحمل جنسيتها، والذي هو أحد مواطنيها فريضة تسمى "فريضة الدم" عند بلوغه سنّاً معينة، يلزم بأدائها لمدة معينة، ويترك الخدمة بعدها⁷.

ثانياً- التجنيد الإجباري: يقصد به: "أخذ المجني عليهم (الأطفال) بعيداً عن موطنهم الأصلي لإكراههم على تنفيذ ما يطلب منهم، ويعني ذلك أن السمة الغالبة هنا هي القوة واستخدام العنف لاقتياد شخص ما بعيداً عن إقامته الدائمة"⁸. يتم هذا النوع من التجنيد بطريقة قسرية مثل الاختطاف، حيث يعد الاختطاف أحد وسائل ارتكاب جريمة تجنيد الأطفال وأكثرها شيوعاً.

ثالثاً- التجنيد الإرادي (الاختياري): يقصد به: "انضمام أو انخراط الأطفال إلى صفوف القوات المسلحة أو الجماعات المسلحة طوعية وبمحض اختيارهم، تحت تأثير عدة عوامل رئيسة أهمها: الاحتياجات المادية والنفوذ والشعور بالإقصاء والرغبة في الانتقام والخوف أو العيش بجوار المجموعات المسلحة والاختلاط بهم أو تشجيع الأسرة أو بدافع العقيدة.

رابعاً- التجنيد الإلكتروني: يعد تجنيد الأطفال عبر الإنترنت من بين أخطر أساليب وصور الإرهاب الإلكتروني، نظراً للتأثير الفعال للوسائل التقنية المعتمد عليها في عملية التجنيد وسرعة فعاليتها على الأفراد في تكوين قناعات فكرية متطرفة، التي لا تتطلب سوى جهاز حاسوب وشبكة إنترنت واحترافية تقنية وسوسولوجيا نفسية لدى القائم بالتجنيد، لتكوين جيوش افتراضية في ظرف وجيز جداً من

⁷ د. عبد القادر برطال، د. لخضر بن عطية، محاربة جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة في ضوء النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية_ جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 6، العدد 2، كانون الأول 2019، ص160.

⁸ د. يوسف حسن يوسف: جريمة بيع الأطفال والاتجار بالبشر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2017، ص16.

مختلف بقاع العالم⁹.

المطلب الثالث: خصائص جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة

إن الجرائم التي يتعرض لها الأطفال تمتاز بخصائص مختلفة عن الجرائم الموجهة ضد الأفراد الراشدين، وذلك لطبيعتهم وكونهم في مرحلة عمرية لم يكتمل تكوينهم الجسدي والنفسي بعد، لاسيما الطفل المجدد (محل جريمة البحث)، حيث يمر بأحداث مختلفة بشكل جذري عن باقي الأطفال الذين يعيشون طفولتهم بطريقة طبيعية، وتمتد تبعات هذه الأحداث على شخصية الطفل لمدى الحياة، وتشكل جزءاً هاماً في تكوين ملامح حياته القادمة.

ولعل أهم خصائص جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة:

1- تعد ظاهرة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة ظاهرة عالمية، إذ لا تختص البلدان النامية وحدها بهذه الظاهرة¹⁰، على الرغم من أن الزيادة الأسوأ تحصل فيها، إلا أنه توجد بلدان أخرى، مثل بعض الدول الأوروبية، تجند وتستخدم الأطفال دون سن الثامنة عشرة، فالمملكة المتحدة ترسل أطفالاً دون سن السابعة عشرة إلى القتال، بالرغم من أن هؤلاء الأطفال غير مسموح لهم بالانضمام إلى قوات الشرطة أو التصويت في الانتخابات وفقاً للقوانين البريطانية، فعلى سبيل المثال: الأطفال في القوات البريطانية دون سن الثامنة عشرة شاركوا وقتلوا في حرب الخليج، وخدموا في وحدات القوات البريطانية ضمن قوات حفظ السلام في كوسفو، كذلك تنتشر هذه الظاهرة في عدد من دول أمريكا اللاتينية منها: البيرو-كولومبيا-المكسيك....

2- تعد ظاهرة مشاركة الأطفال في النزاعات المسلحة ليست جديدة في التاريخ البشري، بل هي ظاهرة ممتدة بجذورها منذ فجر التاريخ، حيث كان دورهم في البداية المساهمة في قرع الطبول معلنين بذلك بدء الحرب، لكن التطورات التي شهدتها العالم في القرن العشرين أدى لتغيير الدور المنوط بهم ليصبحوا جنوداً أشداء يشاركون في الحرب بشكل مباشر أو غير مباشر. أما في سورية فتعدّ من الجرائم المستحدثة، التي تعد واحدة من أخطر مفرزات الأزمة السورية، لم يكن المجتمع السوري يعرفها والقانون يعالجها، إلى أن صدر القانون رقم (11) لعام 2013 الذي جرم تجنيد الأطفال بقصد إشراكهم في

⁹ إيمان بن سالم، جريمة التجنيد الإلكتروني للإرهاب وفقاً لقانون العقوبات الجزائري، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط1، برلين -ألمانيا، 2018، ص 22.

¹⁰ إسلام يوسف، أطفال الـ"كلاشينكوف"، 2020/2/10 متاح على الرابط: 22arabic.com

الأعمال القتالية.

3- تعد جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة جريمة منظمة: إن الجريمة المنظمة تقوم أساساً على تنظيم مؤسسي ثابت، وهذا التنظيم له بناء هرمي ومستويات للقيادة وقاعدة للتنفيذ وأدوار ومهام ثابتة، وفرص للتقدم في المجال الوظيفي، ودستور داخلي صارم يضمن الولاء للنظام داخل التنظيم، والأهم من ذلك الاستمرارية وعدم التوقف¹¹.

يمكن أن تكون جريمة تجنيد الأطفال محلية تمارس على الصعيد الداخلي للدولة، ويمكن أن تتخطى حدودها للدول الأخرى، لأغراض تدريب الأطفال على الولاء والسلاح، ليأخذ بهذا صفة الجريمة العابرة للحدود الوطنية¹².

4- تعد جريمة تجنيد الأطفال من الجرائم الشكلية (جرائم الخطر): يقصد بالجرائم الشكلية بأنها ذلك السلوك الذي يجرمه القانون لأنه متجه إلى تحقيق حدث معين ضار، أو من شأنه تحقيق هذا الحدث، طبقاً لما هو مستفاد من الخبرة والتجربة، بدون اشتراط وقوع ذلك الحدث الضار فعلاً، بل بدون أن يكون لازماً قيام الخطر المنذر به. ففي هذه الجرائم يكتفي المشرع بأن يترتب على السلوك خطر على الحق أو المصلحة محل الحماية الجزائية دون استلزام حدوث الضرر الفعلي¹³. وطبقاً لذلك تعد الجريمة تامة بمجرد ارتكاب فعل التجنيد، بغض النظر عن تحقق نتائج عنه أو عدم تحققها.

وإن غاية المشرع من ذلك صيانة حقوق الأطفال بأسلوب فعال يستلزم أحياناً للوصول لهذه الغاية معاقبة السلوك الإجرامي ولو لم يصل بعد إلى الإضرار الفعلي المباشر بمصلحة أساسية محمية، متى ما أدى ذلك السلوك إلى تعريض تلك المصلحة للخطر، على أساس أن التعريض للخطر بهذه الجريمة يعد مقدمة لتحقيق الضرر، أي أن حدوث ذلك التعريض للخطر هو تمهيد لوقوع النتائج الضارة بمصالح الأطفال. وعلى ذلك يتجه المشرع الجنائي إلى عدم انتظار وقوع الضرر فعلاً، بل يعمل على توقي وقوعه بتجريم التعريض للخطر، وبذلك يعد هذا التجريم وقائياً أي سابقاً لوقوع الضرر، من خلال تجريم مجرد السلوكيات الخطرة حتى لا تتعرض المصالح للضرر، وهذا يعد الحكمة من تقرير العقاب

¹¹ أ.د. علي عبد الرزاق جليبي: الجريمة المنظمة والبناء الاجتماعي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2003، ص57.

¹² د. نهى عارف علي قاسم الدرويش، الكشف عن الأساليب النفسية والسلوكية لتجنيد الأطفال لدى الجماعات الإرهابية، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد20، السنة السابعة، 2015، ص170.

¹³ لمزيد من التفصيل راجع: د. رمسيس بهنام، نظرية التجريم في القانون الجنائي (معيار سلطة العقاب تشريعاً وتطبيقاً)، الناشر منشأة معارف، الإسكندرية، 1977، ص84 وما بعد.

على ذلك السلوك¹⁴.

5- تعد جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة جريمة دولية، ويقصد بالجريمة الدولية أنها: "الفعل الذي يرتكب إخلالاً بقواعد القانون الدولي للإضرار بالمصالح التي يحميها هذا القانون مع الاعتراف له قانوناً بصفة الجريمة واستحقاق فاعله العقاب"¹⁵.

حيث تعد واحدة من جرائم الحرب التي تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية¹⁶، لا تسقط بالتقادم أو بالعفو، لأنها واحدة من أخطر الانتهاكات التي تهدد حياة الأطفال ومستقبلهم من جهة، كما أنها تهدد الأمن والسلم الدوليين من جهة أخرى. ما أدى إلى التصدي لها بما من شأنه ضمان العقاب عليها، ومقاضاة مرتكبيها، من خلال التدابير المتخذة على المستوى الداخلي، وتعزيز ذلك بالإجراءات المتخذة على الصعيد الدولي.

المبحث الثاني: أسباب تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة وأثار

لا شك أنه لا يمكن حصر الأسباب التي دفعت باتجاه مشاركة الأطفال في النزاعات المسلحة مع تزايد أعدادها وتغير طبيعتها، التي لم تعد تقتصر على ميدان المعركة أو جهة القتال، وإنما أصبحت المدن والأحياء السكنية من ضمن ذلك الميدان، وبدأ المدنيون يألّفون المظاهر المسلحة في حياتهم اليومية، لا بل إن الكثير من الأطفال قد أبصروا النور على وقع تلك النزاعات لتترسخ في مداركهم على أنها تشكل مساراً اعتيادياً في حياتهم. وتتجسد خصوصية هذه الجريمة بأن تأثر الأطفال بظروف الحرب والنزاعات المسلحة لا يتوقف بتوقف مدافع الحرب، بل يستمر معهم تاركاً أمراضاً ومشاكل سلوكية واجتماعية ليس من السهل علاجها.

بناء على ما تقدم، سندرس في هذا المبحث أسباب ظاهرة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة في

(المطلب الأول)، ثم الآثار الناجمة عنها في (المطلب الثاني).

¹⁴ د. عبد الباسط محمد سيف الحكيمي، النظرية العامة للجرائم ذات الخطر العام، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2002، ص128.

¹⁵ د. فتوح عبد الله الشاذلي، القانون الدولي الجنائي، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص205.

¹⁶ المادة (8) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

المطلب الأول: أسباب ظاهرة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة

لعل أهم الأسباب التي تدفع الأطفال ذاتهم للانخراط في العمل العسكري أو المسلح هي:

أولاً- الأسباب الاقتصادية: يعتبر السبب الاقتصادي من أهم الأسباب الرئيسة التي ينضم من أجلها الأطفال إلى الجماعات المسلحة، فالفقر هو السبب الرئيس في تفسير ظاهرة مشاركة الأطفال الجنود في النزاعات المسلحة، حيث من البديهي أن نقص الغذاء أو تدمير الموارد الإنتاجية غالباً ما يجبر العائلات إلى تطويع أطفالهم في الجماعات المسلحة أو القوات الحكومية كمقاتلين محتملين¹⁷.

ويعد ازدياد عدد اللاجئين من الأسباب المباشرة لتفاقم حجم ظاهرة التجنيد العسكري للأطفال، لأن ذلك يستتبع بالضرورة وجود شريحة كبيرة من الأطفال بين هؤلاء اللاجئين مهياً بقوة لاستغلال تكتلات الصراع المسلح في مناطق اللجوء، الأمر الذي يعني أن تتحول مخيمات اللاجئين إلى رافد مباشر وخطير من روافد إمداد صفوف المحاربين بالمجندين من الأطفال. كذلك يمكن القول إن عمليات التهجير تعد من أقسى العوامل التي تؤدي إلى تفتيت الأسرة الواحدة، لما يترتب عليها من فقد المهجرين لأموالهم واستقرارهم وأمنهم، ويضطر الناجون منهم إلى بناء حياة جديدة تقوم على الفقر والتشرد واللجوء إلى ديار ليست لهم وضمن أوضاع اقتصادية واجتماعية وثقافية سيئة¹⁸.

ثانياً- الأسباب التعليمية: تعالت الأصوات إزاء المساس بحق الطفولة وحرمانها من التعليم في مناطق الصراع، وبات التسرب المدرسي هو الحصيلة الحتمية للنزاعات والتوترات في مناطق تقتقد أدنى درجات الأمن والسلامة النفسية والجسدية لدى الأطفال، ما أدى إلى حرمان أكبر عدد من الأطفال من حقهم في التعليم، وبالتالي ارتفاع حصيلة التسرب من مناطق الصراع¹⁹. إذ إن انعدام التعليم أثناء النزاعات المسلحة يجعل من السهل على الأطراف المتنازعة جلب هؤلاء الأطفال واستغلالهم وإشراكهم كأطراف مقاتلة في الحرب²⁰. وذلك باعتبار أن الجهل والفقر يمهد لتعبئة الأطفال بأفكار ومعتقدات خاطئة، كما

¹⁷ Vera Achvarina and Simon F.Reich, No Place to Hide (Refugees, Displaced Persons, and the Recruitment of Child Soldiers, International Security), Vol.31, No.1, 2006, p133-134.

¹⁸ فاضل عبد الزهرة الغراوي، المهجرون والقانون الدولي الإنساني، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2013، ص51.

¹⁹ عادل عبد الغفار، الأجيال الضائعة: الأطفال في مناطق الصراعات، الأحد 29 مايو 2016، مقال منشور على الرابط:

<http://www.brookings-edu.cdn.ampproject.org>

²⁰ رضوان مجادي، الطفولة والتسرب المدرسي في مناطق الصراع، المؤتمر الدولي الطفولة في مناطق الصراع، مركز البحوث والتنمية والاستشارات، 6-7 أيار 2018، ص270.

أن الفراغ الفكري نتيجة توقعهم عن التعليم يجعلهم فريسة كالإسفنج تمتص الأفكار التي تنشرها الجماعات الضالة²¹.

ثالثاً- الأسباب السياسية : أخذت ظاهرة تجنيد الأطفال تتزايد بسبب تغير طبيعة النزاعات المسلحة المعاصرة من حيث²²:

أ- شكل النزاعات: فالنزاعات المسلحة القديمة كانت عبارة عن حروب تقليدية تدور بين دول لها جيوش نظامية تواجه بعضها البعض حيث يحارب المقاتلون فيها مقاتلين، وكان لهذه النزاعات أهداف واضحة، وكذلك قواعد محددة تحكمها، كما كان لها معايير لتمييز المنتصر والمهزوم فيها، كل ذلك أدى إلى قلة تورط المدنيين في هذه النزاعات.

ب-نشأة النزاعات المسلحة المعاصرة: فإن أغلبها نزاعات مسلحة غير دولية قائمة على أسس دينية أو عرقية أو طائفية أو سياسية.

ج-العناصر الفاعلة: لم تعد جيوش نظامية تقاتل بعضها البعض كما في النزاعات المسلحة القديمة، فقد تعددت مسميات هذه الأطراف، لتضم مثلاً في النزاع السوري: داعش، جبهة النصرة، حركة أحرار الشام، النظام السوري المجرم وتدعمه القوات الروسية والإيرانية وحزب الله، قوات سورية الديمقراطية.... وغيرهم.

د-غموض مبدأ التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين : يواجه مبدأ التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين صعوبات جمة في تطبيقه، نظراً لعدة أسباب تكمن في تزايد عدد المقاتلين، حيث أصبحت تضم القوات المسلحة أغلبية الذكور القادرين على حمل السلاح، بعد أن أصبح التجنيد الإجباري مطبقاً في أغلبية دول العالم، إضافة إلى الأشخاص غير المقاتلين الذين يساهمون في صناعة الأسلحة، وتطور الخدمات التي تقدم للقوات المسلحة من صحة ورفاهية، وهذا مساعد على تطور أساليب الحرب وفنونها، مثل اللجوء إلى أساليب الحرب الاقتصادية وما تخلف من آثار وخسائر في وسط فئة غير المقاتلين، وهذا ما يرجح صحة القول بأن النزاع المسلح بين الطرفين المتنازعين ينتقل إلى ما بين الشعوب ، أي إلى

²¹ د. أمل يازجي، القانون الدولي الإنساني آفاق وتحديات، الجزء الأول، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2005، ص 308.

²² لمزيد من التفصيل راجع: د. علي الجرباوي، د.عاصم خليل النزاعات المسلحة وأمن المرأة، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، فلسطين، ط1، 2008، ص30 وما بعد.

عداء بين فئتي غير المقاتلين لطرفي النزاع²³.

بعد انتهاء الحرب الباردة توافرت كميات كبيرة من مخزون السلاح، وهذا ما أدى إلى ازدهار تجارة الأسلحة وانتشار الأسلحة الخفيفة الوزن²⁴، حيث يستطيع الأطفال حملها واستعمالها بسهولة كبيرة، بالإضافة إلى أنها تباع بأسعار زهيدة ومتوافرة على نطاق واسع بحيث تستطيع أفقر المجتمعات اليوم بأن تحول أي نزاع محلي إلى مذبحة دموية، وهو ما ساعد على ارتفاع أعداد الأطفال المشتركين في النزاعات المسلحة. ففي أوغندا يمكن شراء بندقية بما يعادل ثمن دجاجة، وفي شمال كينيا يمكن شراؤها بسعر رأس من الماعز²⁵.

رابعاً- الأسباب الاجتماعية والثقافية: إن عملية التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل منذ بداية نشأته حتى استكمال درجة النضج، تعدّ عاملاً مهماً في جعل الطفل مندمجاً في مجتمع يتفاعل معه بشكل إيجابي، وإمّا على النقيض، إذ يكون بمثابة عضو متمرد على مجتمعه وخارج عن إطاره²⁶.

إنّ الأطفال المنفصلين عن أسرهم والتفكك الأسري ونقص المعرفة عند الأبوبين ورفاق السوء والتمييز في المعاملة والإهمال²⁷، جعلت من الأطفال هدفاً سهلاً للاستقطاب من قبل الكيانات والقوى وأخطرها على الإطلاق التنظيمات الإرهابية والمتطرفة التي تجد في هؤلاء مبتغاهما في التأثير عليهم وتجنيدهم لتحقيق أهدافها وغاياتها التدميرية²⁸.

وفي بعض البلدان التي تمر بدوامه الحرب تكون البيئة الممتازة لتجنيد الأطفال فيها، إذ ينخرط الطفل في صفوف المقاتلين لأن الحياة العسكرية في بلاده تعد وسيلة للارتقاء في المجتمع ونيل مكانة وتقدير²⁹. حيث تعتبر مشاركة الأطفال في الحروب والصراعات العشائرية التي تقوم بين طائفة وأخرى

²³ أ. جيلالي الحسين، النظام القانوني للمقاتلين في ظل النزاعات المسلحة، معهد العلوم القانونية والإدارية بالمركز الجامعي/غليزان، العدد 5، 2015، ص159-160.

²⁴ محمد محمود منطاوي، الحروب الأهلية وآليات التعامل معها وفق القانون الدولي، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ط1، 2015، ص165.

²⁵ د.صلاح عبد الرحمن الحديثي+ سلافة طارق الشعلان، حماية الأطفال من آثار النزاعات المسلحة (دراسة تطبيقية في ضوء حالة الأطفال في العراق)، بحث منشور في مجلة البحرين، العدد (خاص بمؤتمر البحوث القانونية)، 2009، ص130 وما بعد

²⁶ رشيد الخديمي، التنشئة والعنف-أية علاقة؟، 19/11/2011 على الرابط: <http://www.maghress.com>

²⁷ لمزيد من التفصيل انظر: مشتاق طلب فاضل، وسائل الإعلام الاجتماعي وتوجيهها العدوانية في التجنيد والدعاية للإرهاب، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد13، ص214 وما بعد.

²⁸ إيمان بن سالم، مرجع سابق، ص 22.

²⁹ د. وفاء مرزوق، حقوق الطفل في ظل الاتفاقيات الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، 2010، ص70.

أمراً طبيعياً يعكس رجولتهم المبكرة³⁰.

خامساً- الأسباب الدينية : إن للثقافة العقائدية سواء كانت تعبيراً عن اعتناق معتقدات دينية أو تبني أيديولوجية سياسية أو إيماناً بأفكار ومعتقدات معينة، دور كبير في تعاظم ظاهرة تجنيد الأطفال للقتال، وذلك من خلال تلقين الأطفال بمثل هذه الثقافات والتأثير عليهم بها ، وبالنتيجة تعظيم فكرة القتال لأجلها والتضحية في سبيلها³¹، إذ لا يجد أعضاء الجماعات الإرهابية صعوبة كبيرة في إقناع الطفل بالأفكار المتطرفة وغير المنطقية من خلال إعداد البرامج والخطط التي تسعى إلى استغلال روح الحماس وحب الاستكشاف والظهور والشعور بالقوة ، تستدرج هذه التنظيمات هؤلاء الأطفال من خلال استخدام مصطلحات وتعابير وأفكار تساهم في غسل أدمغتهم وزرع أفكار متطرفة فيها، ما يتسبب في تحول هؤلاء الأطفال إلى أشباه روبوتات يسهل قيادتهم من خلال إقناعهم بتلك الأفكار المتطرفة .

وأصبحت "الطائفية" كلمة مفتاحية أساسية في حرف طبائع الصراع وأداة فعالة تستخدمها الأنظمة والجماعات لتحقيق أهداف أيديولوجية وسياسية. فقد عمل نظام الأسد المجرم منذ البداية على ترويج خطاب التخويف الطائفي لتحويل مسار الصراع من ثورة ضد فساد واستبداد النظام إلى صراع طائفي بين الأكثرية السنية والأقليات المسيحية والعلوية والدرزية، لجلب الدعم الإسلامي الشيعي، كما استثمرت القوى السلفية الجهادية على اختلاف مسمياتها موضوع الطائفية في توصيف نزاعها وطبيعة حربها ضد النظام لجلب الدعم والتأييد الإسلامي السني³².

سادساً- الأسباب القانونية: إن غياب السلطة والقانون في المجتمع من شأنه أن يؤدي ويشجع على انتشار الفوضى والفساد والجريمة على جميع المستويات، وبالتالي ينعلم الأمن والاستقرار اللذان بدورهما يشجعان على انتشار ظاهرة الجرائم والإجرام، التي تعد جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة واحدة منها. وبمعنى آخر، تزدهر جريمة تجنيد الأطفال وإشراكهم في النزاعات المسلحة عندما يغيب القانون أو يضعف تأثيره. وخاصة في الدول التي تدخل في مرحلة التفكك أو الانحلال وانهايار مؤسسات الدولة وغياب سيطرتها وزيادة الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان، لذلك تعد هذه الدول تربة خصبة

³⁰ د. فهيمة كريم رزيح، عسكرة حياة الطفل (دراسة في العنف المؤسسي)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 96، ص481.

³¹ كيف يمكن حماية الشباب من التطرف والإرهاب، جريدة الثورة، العدد 18335، السبت 2015/1/31 على الرابط:

www.althawranews.net

³² لمزيد من التفصيل راجع: محمد سليمان أبو رمان، سر الجاذبية: داعش، الدعاية والتجنيد، الناشر مؤسسة فريدريش ايبيرت، عمان، 2014، ص19-20. وأيضاً: د. رضا سلاطينية، تجنيد الأطفال في مناطق الصراع، المؤتمر الدولي الطفولة في مناطق

الصراع (مداخلات)، مركز البحوث والتنمية والاستشارة، 6-7 أيار 2018، ص48-49.

خصبة لانتشار هذه الجريمة بكافة صورها ومظاهرها. وبالرغم من وجود الاتفاقيات الدولية التي تحظر تجنيد الأطفال وتوقيع الدول عليها، إلا أن هذه الظاهرة لم تنته، بل على العكس فإنها في تزايد مستمر، ويبدو أن السبب في ذلك، هو عدم فاعلية التشريعات القانونية في ردع هذه الظاهرة وقمعها، ومحاسبة الأطراف المسؤولة عنها.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على تجنيد الأطفال

هناك نتائج وآثار كبيرة لتفشي ظاهرة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة، سواء على الطفل أو المجتمع وهي كما يلي:

أولاً - الآثار النفسية : من العواقب النفسية الوخيمة لتجنيد الأطفال وإشراكهم في الأعمال القتالية أن يكونوا شهوداً على ما يجري أمامهم من أعمال قتل وتعذيب، وهو ما يشوه نموهم النفسي ويترك لديهم أثراً سلبية للغاية ، تتمثل في الإحباط وعدم الشعور بالانتماء واحتقار الذات ، وهذا ما يجعل عملية مصالحة هؤلاء الأطفال مع ذاتهم في المستقبل ومع بيئتهم وإعادة إدماجهم في مجتمعاتهم السليمة أمراً بالغ التعقيد، بسبب التصرفات التي يحتفظ بها هؤلاء الأطفال، والتي تتسم بالعنف عندما يطول أمد النزاع المسلح ، ويفقد المجتمع أمنه عدة سنوات³³ . فآلاف الأطفال في داخل سورية ودول اللجوء تشكلت لديهم ذاكرة لن تمحى بسهولة حول الدمار والدم والقتل، حيث خلفت هذه الأزمة تبعات نفسية، لتعرضهم للقصف المستمر، وتهجيرهم من منازلهم ومدارسهم وفقدانهم ذويهم. حيث نلاحظ العديد منهم أصبح يعاني أمراضاً نتيجة الضغوط النفسية والأصوات المرعبة والمشاهد القاسية، التي طبعتها الحرب في ذاكرتهم، فمنهم من يعاني رهاب الأصوات الصاخبة وآخرون أصيبوا بالتأتأة والتلعثم في الكلام، بالإضافة إلى حدوث حالات من التبول اللاإرادي أو السلس البولي وما يصحبه من شعور بالخجل والارتباك، ما يقود الطفل المصاب إلى العزلة والانطواء³⁴ .

ثانياً - الآثار الاجتماعية: تأتي في مقدمة سلبيات تجنيد الأطفال ، إذ تحدث اختلالات اجتماعية ناجمة من انتزاع الطفل من عائلته ، الأمر الذي يؤدي إلى قطع الأواصر النفسية والجسدية بين الطفل وأسرته ، وهذا يحرمهم من النمو والتفكير والعاطفة ، وعدم الحصول على الرعاية المطلوبة ، وفقدانهم لفرص التعليم والمهارات التي كانوا سيحصلون عليها على نحو طبيعي لو أنهم بقوا مع أسرهم، ويتعلمون بدلاً عن ذلك التدريب على حمل السلاح وطريقة استخدامه ، أو يعلمون مناهج دراسية مملئة بالعنف وصور

³³ أثر النزاعات المسلحة على الطفل، جريدة عنب بلدي، العدد53، الأحد 2013/2/24 على الرابط: www.enabbaladi.net

³⁴ عبد الرحمن عبدو: صراع الطفولة... الحروب وأثرها على الأطفال، شامنا صوت الثورة السورية، السبت 2021/2/27،

الأسلحة، تحمل أفكاراً متطرفة محرضة على الكراهية ما يؤدي إلى خلق مجتمع يتسم بالعنف والكراهية فيما بين أفرادها، فانضمام الأطفال للأطراف المتنازعة ساهم في خلق جيل من الأطفال المدمنين على كافة أنواع الممنوعات من مخدرات إلى حبوب مهلوسة إلى كحوليات، والتي أجبروا على تناولها من أجل حثهم على القتال³⁵. وبهذا الصدد صدر عدد من التقارير الإعلامية والبلاغات عن³⁶ (...التعاطي الواسع الانتشار لأقراص الكابتاغون المزيفة، المحتوية على الأمفيتامين، بين جميع الأطراف الضالعة في العنف المسلح في سورية).

ثالثاً - الآثار الجسدية: على الرغم من أن الجراح النفسية هي من أوسع آثار النزاعات المسلحة انتشاراً، إلا أن الأطفال المشتركين في هذه النزاعات يعانون أيضاً كما هو حال الجنود البالغين جميع صور الجروح الجسدية، فزيادة على خطر القتل والإصابة التي قد يتعرض لها الأطفال الجنود أكثر من غيرهم جراء المصاعب التي تتسم بها الحياة العسكرية بوجه عام التي ينالون منها القسط الأوفر فإن هؤلاء الأطفال يصابون بتشوهات في الظهر والكتف بسبب إرغامهم على رفع أحمال تفوق قدرتهم البدنية، وكثيراً ما يعانون سوء التغذية وتنفسي بينهم عدوى الأمراض السمعية والبصرية والأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي.

وقد يستغل الأطفال للزج بهم كطلائع استكشافية لمواقع العدو باعتبار أن البنية الجسدية الهزيلة له، لا ترصدها في بعض الأحيان حتى الأجهزة المتطورة، ما يعرضهم لخطر الألغام المغروسة في حقول القتال، وتعد الألغام البرية والذخائر غير المنفجرة من أكثر الأخطار شراً ودماراً بالأطفال، لأنهم قد لا يستطيعون التعرف على علامات التحذير أو لا يستطيعون قراءتها، وبالتالي يلقون حتفهم على الأرجح أكثر من البالغين باعتبار أن أجسامهم الصغيرة هي الأشد تضرراً³⁷. أمّا من يحالفه الحظ في النجاة فإنه يكون قد فقد أحد أطرافه أو مصاباً بجروح بليغة، فغالباً ما تسبب شظايا الألغام العمى والتشوهات.

³⁵ نجلاء عبد الهادي، ظاهرة تجنيد الأطفال في الصراعات والحروب الإفريقية، مجلة آفاق إفريقية، المجلد 6، العدد 20، 2006، ص 56.

³⁶ تقرير الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات 2015 - الأمم المتحدة: الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، كانون الثاني/يناير 2016، ص 78-79.

³⁷ مثال ذلك: ما حدث في الحرب العراقية الإيرانية أو ما يعرف ب "حرب الخليج الأولى" بين عامي 1980-1988، حيث قامت إيران بتجنيد أطفال لا تتجاوز أعمارهم 12 سنة، إذ تأخذهم مباشرة من المدارس والمساجد إلى جبهات القتال تحت تأثير العوامل الدينية والمذهبية الضيقة، والقيام باستخدامهم لأغراض محددة تتمثل في تفجير الألغام التي زرعتها القوات العراقية، لكي تمهد الطريق لدخول الدبابات التابعة للجيش الإيراني إليها، وقد سقط الآلاف منهم بين قتيل وجريح جراء هذه الأعمال.

رابعاً- الآثار الاقتصادية : لا جدل في أن من أهم الموارد التي تنهض بها الدول هي الموارد البشرية ، ولا غنى عنها في أي عملية تنمية ، وبقينا أن الأطفال هم الجزء الأهم من الموارد البشرية والشريان الذي يغذي المجتمع بالدماء الشابة ، وتجنيدهم يحول دون تطوير هذه الفئة المهمة ، ومن ثم تقل فرص العمل ويشيع الفقر والبطالة ، ومن ثم يفقد الأطفال الذين يعول عليهم لأداء دور مهم في بناء المستقبل أهم مقومات الحياة عند بلوغهم، ومن ثم ستهدر ثروة عملاقة ، وهذا يجعل الاستعادة منهم وتنمية مهاراتهم ضئيلة ، فضلاً عن اتجاههم للتفكير بالحصول على أية فرصة عمل متوافرة وإن كانت على حساب قدراتهم وإمكاناتهم، وهو ما يؤدي إلى تجنيدهم واستغلالهم من قبل أطراف النزاع.

كما أن هذه الظاهرة ستؤدي إلى استمرار الحروب وقتاً أطول، ما يؤدي إلى تأخر اقتصاد البلد، إن لم نقل يؤدي إلى تدميره. فكيف ستكون الحالة وشباب هذه البلدان الذين كانوا أطفالاً مقاتلين أصبحوا مشوهين جسدياً ونفسياً ونشؤوا على ثقافة العنف والدمار، فبدلاً من أن يقوموا ببناء هذه الدول، فإنهم يستغلون لخوض نزاعات مسلحة جديدة، وبالتالي يجدون أنفسهم بدون أي مهارات سوى مهارات العنف والعدوانية، يكونون ألعاماً بشرية موقوتة من السهل تفجيرها³⁸.

خامساً - الآثار الجنسية: إن تجنيد الأطفال للحروب وضمن ميليشيات مسلحة تؤدي بهم إلى استخدام العنف الجنسي ضدهم نتيجة لابتعادهم فترات ليست قصيرة عن عوائلهم، ومكوثهم في المعسكرات مع البالغين، كما أن تهجير الأطفال ونزوحهم ومكوثهم في المخيمات تؤدي بهم إلى استخدام العنف الجنسي ضدهم³⁹.

يزداد العنف الجنسي ضد الأطفال وخاصة ضد الفتيات، وهو يأخذ شكل الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب أو الزواج القسري أو التحرش الجنسي أو الاستغلال في الدعارة أو المواد الإباحية⁴⁰. ويرجع سبب اللجوء لهذا الأسلوب إلى إضعاف الروح المعنوية للطرف الآخر، ويهدف لإرهاب المدنيين لإجبارهم على الفرار، كما يلجأ له بقصد التطهير العرقي مثلما حدث في البوسنة والهرسك وكرواتيا، كما يقع الأطفال ضحايا للاستغلال الجنسي كنتيجة للوضع السيئ خلال النزاعات المسلحة من فقر وحرمان،

³⁸ دور مجلس السلم والأمن الإفريقي في تعزيز السلم والأمن والاستقرار في إفريقيا، دورية آفاق إفريقيا، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد 20، آذار 2006، على الرابط: <http://www.sis.gov.eg/ar/story.aspx?sid=3462>

³⁹ د.نوزاد أحمد ياسين الشواني: جرائم العنف الجنسي ضد الأطفال (دراسة مقارنة)، مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية، المجلد 1، العدد 1، حزيران 2018، ص 168.

⁴⁰ غلوريا غاجيولي، العنف الجنسي في النزاعات المسلحة، مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، 2017، ص 506

من أجل الحصول على الأكل والمأوى، أو للمرور بأمان من مناطق النزاع⁴¹. وتشير الأدلة على أن العنف الجنسي يمكن أن تكون له عواقب خطيرة وتأثيرات بدنية ونفسية واجتماعية، ليس فقط بالنسبة للأطفال، ولكن لأسرهم ومجتمعاتهم المحلية، وهذا يشمل تزايد مخاطر الأمراض، والحمل غير المرغوب فيه، والإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية (الايدز)، والأمراض الأخرى المتنقلة عبر الاتصال الجنسي، بالإضافة إلى الضغوط النفسية⁴².

إذا لم يعد الأمر يقتصر على المخاطر الجسدية والنفسية التي يتعرض لها الأطفال نتيجة مشاركتهم في النزاعات، بل إنهم قد يشكلون تهديداً حقيقياً لمجتمعاتهم جزاء الثقافة والسلوك الاجتماعي الذي اكتسبه نتيجة حياته، وهذا الأمر ينعكس على الحالة السياسية والاقتصادية في المجتمع الذي يعيش فيه الطفل المجدد.

المبحث الثالث: أركان جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة

أركان الجريمة هي مكونات الجريمة الأساسية التي تعطيها عند توافرها، وجوداً قانونياً. وتقوم جريمة تجنيد الأطفال كغيرها من الجرائم على ثلاثة أركان: الركن القانوني والركن المادي والركن المعنوي.

المطلب الأول: الركن القانوني (الشرعي): هو الصفة غير المشروعة للفعل، ويكتسبها إذا توافر له أمران⁴³: خضوعه لنص تجريم يقرر فيه القانون عقاباً لمن يرتكبه، وعدم خضوعه لسبب إباحة، إذ إن انتفاء أسباب الإباحة شرط ليظل الفعل محتفظاً بالصفة غير المشروعة التي أكسبها له نص التجريم.

وعلى الرغم من اشتراك الجرائم جميعها بالأركان العامة، إلا أنه لكل جريمة على حدة ركنٌ خاصٌ (الركن المفترض) يميزها عن غيرها من الجرائم⁴⁴، يفترض المشرع قيامها في وقت سابق أو معاصر لوقوع الجريمة، وترتبط الجريمة بها عدماً لا وجوداً، وهي خارجة عن ماهيتها، بحيث إن عدمه يخل

⁴¹ الجمعية العامة، الدورة 51، تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول تعزيز حقوق الطفل وحمايتها، تاريخ 1996/8/26، وثيقة رقم A/51/30، ص 27.

⁴² تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عن العنف الجنسي المتصل بالنزاعات-2015- راجع: S/2015/203-23 March 2015

⁴³ د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات (القسم العام)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962، ص 43.

⁴⁴ لمزيد من التفصيل راجع: د. محمد زكي أبو عامر، قانون العقوبات-القسم العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993، ص 42.

بالسياسة الجنائية الرامية إلى تجريم الفعل⁴⁵.

وتطبيقاً لذلك يمثل الأطفال في الجريمة محل البحث ركناً مفترضاً أو خاصاً فيها، فهم من يقع بحقهم السلوك الإجرامي المكون للجريمة، وفقاً للمواثيق الدولية والتشريعات الداخلية. وعليه يعد وجودهم ضرورياً وعنصراً لازماً لوجود الجريمة وقيامها وفقاً للنموذج القانوني للواقعة الإجرامية المنصوص عليها قانوناً. ولكي يتحقق الركن المفترض لجريمة تجنيد الأطفال، لا بدّ أن نشير إلى المعيار الأول وهو شرط السن المستوحى من النصوص الناظمة لجريمة تجنيد الأطفال، إذ يمثل موقف المواثيق الدولية في تحديدها للحد الأدنى لسن الطفل محل الحماية، فيحظر تجنيده أو إلحاقه أو ضمه إلى القوات المسلحة والجماعات المسلحة بما يتراوح بين سن (15-18) سنة، في حين كان موقف المشرع السوري بتحديد الحد الأدنى لسن الطفل بثمانية عشرة سنة وفق المادة 488 مكرر من قانون العقوبات. ولعل الدافع الرئيس لتحديد سن الطفل الذي يمنع تجنيده أثناء النزاعات المسلحة، يتمثل في الأصل بدافع إنساني بحت، لحمايته من مخاطر النزاعات المسلحة، وهو في سن لا يزال فيها بحاجة إلى الاهتمام والتربية والتعليم، فالاعتبارات الإنسانية تقضي بعدم جواز تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة، إلا ببلوغهم سناً معينة يحددها القانون الوطني للدول.

أما المعيار الآخر فهو الغرض من التجنيد، فعندما يتم تجنيد الأطفال بشكل إلزامي أو طوعي للقيام بأعمال قتالية (الاشتراك بالقتال في المعارك- تنفيذ هجمات إرهابية- زرع ألغام- تقديم خدمات لوجستية غير مباشرة تتصل بالأعمال القتالية⁴⁶،....) فعندئذ يتحقق الركن المفترض لجريمة تجنيد الأطفال في القتال، أما إذا تم تجنيد الأطفال للقيام بأعمال أخرى كالسرقة والتسول وممارسة الدعارة...فذلك يخرج عن مفهوم الركن المفترض لجريمة تجنيد الأطفال في القتال، ويجعلنا أمام نصوص قانونية أخرى.

المطلب الثاني: الركن المادي:

يمكن القول بأنّ الركن المادي للجريمة يكون بعمل مادي حسي ملموس بنقل الحالة النفسية والباطنية من داخل الإنسان إلى العالم الخارجي بسلوك يأخذ مظهرين، إمّا بفعل إيجابي أو بالامتناع أي بسلوك

⁴⁵ لمزيد من التفصيل راجع: د. عبد العظيم مرسي وزير: الشروط المفترضة في الجريمة (دراسة تحليلية تأصيلية)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983، ص 58 وما بعد.

⁴⁶ د. فؤاد دهمان، التشريعات الاجتماعية، مطبعة الاتحاد، دمشق، ط3، بدون سنة طبع، ص 405.

سلبى ينتج عنهما نتيجة جرمية في المحيط الخارجي، وأن تكون هناك صلة سببية ما بين الفعل أو الامتناع والنتيجة الجرمية التي حصلت⁴⁷.

يتكون الركن المادي لجريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة، كغيرها من الجرائم من ثلاثة عناصر هي السلوك الإجرامي، والنتيجة، وعلاقة السببية.

أولاً - السلوك الإجرامي: هو النشاط المادي الملموس الذي يأتيه الجاني أو التقاعس عن تنفيذ واجب قانوني مفروض عليه تحت طائلة العقاب⁴⁸. يندرج السلوك الإجرامي وفقاً لطبيعته تحت طائفتين أساسيتين هما: السلوك الإيجابي والسلوك السلبي.

وبذلك يقوم الركن المادي لجريمة تجنيد الأطفال إذا قام الجاني بسلوك إيجابي، يتمثل بتجنيد أو إشراك أو استخدام الأطفال في الأعمال القتالية. ويمكن أن تتحقق الجريمة بسلوك سلبي أو الامتناع، حيث يتمتع الجاني عن فعل أو قول ما أوجبه عليه القانون، والامتناع يشكل مخالفة للقانون، كما يشكل ذلك الفعل المخالف تماماً، ولذلك كان لهما نفس الحكم⁴⁹. كامتناع رئيس الدولة أو زعيم الجماعة المسلحة عن الحيلولة دون قيام مرؤوسيه بتجنيد الأطفال دون سن الثامنة عشرة مثلاً.

ولعل أهم الوسائل المستخدمة في تنفيذ جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة هي:

الاختطاف-الاحتتيال والخداع - إساءة استغلال السلطة -إعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة أو ولاية على شخص آخر-التهديد بالقوة أو استعمالها أو غير ذلك من أشكال القسر.

أما صور الركن المادي لجريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة فسندرسها من خلال دراسة الشروع في جريمة تجنيد الأطفال (أولاً)، والمساهمة الجنائية في جريمة تجنيد الأطفال (ثانياً).

أولاً-الشروع في جريمة تجنيد الأطفال: يقضي الشروع وقف تنفيذ الجريمة، أو خيبة أثرها، وعدم تحقق النتيجة التي كان الفاعل يريدتها، جزئياً أو كلياً. وهذا هو الفرق بين الشروع وبين الجريمة التامة التي يحقق فيها الفاعل غرضه، ويصل إلى النتيجة التي يريدتها.

إن الحكمة من تجريم الشروع تتمثل في النية الإجرامية الكامنة لدى الجاني، ما يمثل خطورة

47. د.معن أحمد محمد الحياوي، الركن المادي للجريمة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص100.

48. د.أحمد عوض بلال، قانون العقوبات المصري (القسم العام)، جامعة القاهرة، بدون دار نشر، 2007، ص 248

49. أ.د. عبود السراج، قانون العقوبات العام(1)، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، 2018، ص149 وما بعد.

على المصالح المحمية قانوناً وعلى أمن المجتمع.

والشروع إما أن يكون ناقصاً ويسمى هذا الشروع بـ "الجريمة الموقوفة"، وفيه تتوقف الجريمة عند البدء بمراحلها الأولى، كما لو افترضنا أن شخصاً ما قام بخطف الأطفال لغرض تجنيدهم، لكن تم الإمساك به قبل القيام بتجنيدهم. أو أن يكون تاماً ويسمى هذا الشروع بـ "الجريمة الخائبة"، وفيه يقوم الفاعل بجميع الأفعال التنفيذية الرامية إلى الحصول على النتيجة، إلا أن هذه النتيجة لا تتحقق، أو يتحقق جزء منها فقط، كما لو قام شخص ما بخطف الأطفال بغرض تجنيدهم، لكن حال دون قيامه بتجنيدهم هروب الأطفال من المكان المحتجزين فيه.

وبذلك يمكن تصور الشروع بجريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة، إذ إن فعل الجاني أوقف في الحالة الأولى وخاب أثره في الحالة الثانية. وبالتالي بدورنا نقول إنه لا مسوغ قانوني للقول بأن جرائم الخطر لا تقبل الشروع في ارتكابها، لأن النتيجة كما تتوافر في صورة الإضرار الفعلي بالمصلحة المحمية، فإنها قد تقف عند حد تعريض هذه المصلحة للخطر، ويترتب على ذلك بأنه لا فارق بين جرائم الضرر وجرائم الخطر من حيث قابلية كل منهما للشروع.

ثانياً -المساهمة الجنائية في جريمة تجنيد الأطفال: إن جريمة تجنيد الأطفال يمكن أن تتم في صورتها العادية من قبل شخص واحد، إلا أنها في أغلب الأحيان تقوم على مجموعة من الأشخاص يمتلكون القدرة على القيادة والتنظيم والتخطيط والتنفيذ وتوجيه أنواع النشاط الإجرامي إلى المجالات التي تحقق لهم أهدافهم غير المشروعة. ويشكل تنظيم هذه المجموعة من الأشخاص شكلاً هرمياً يمارس فيه الرئيس سلطات مطلقة ويوجه أوامره عن طريق قيادات متسلسلة في سرية وكتمان ومحافضة تامة على أسرار العصابة، لقد أصبح تعدد الجناة ركناً في الجريمة المنظمة لا مجرد ظاهرة عارضة، وهذا أمر يقتضيه ما يقوم به أفراد هذه الجريمة من عمليات إجرامية معقدة وواسعة النطاق⁵⁰. ونحن نتفق مع هذا الرأي، إذ لم تعد جريمة تجنيد الأطفال مشروعاً فردياً، وإنما أصبحت مشروعاً تضطلع به عصابات إجرامية منظمة.

والمساهمة الجنائية قد تكون أصلية أو تبعية. فقد عرّفت المادة (211) من قانون العقوبات السوري الفاعل والشريك بقولها:

⁵⁰ أ.د عبد الفتاح مصطفى الصيفي وغيرهم، الجريمة المنظمة (التعريف والأنماط والاتجاهات)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1999، ص15-16.

" من أبرز إلى حيز الوجود العناصر التي تؤلف الجريمة أو ساهم مباشرة في تنفيذها ". ومؤدى ذلك أن الفاعل الأصلي أو المشترك الذي يعامل معاملة الفاعل الأصلي يجب أن يقوم بعمل حاسم يؤدي مباشرة إلى إظهار الجريمة إلى حيز الوجود. ومثال ذلك أن تقوم جماعة إرهابية أو عصابة إجرامية باستخدام العنف والضرب مع الأطفال لترويعهم بغية استخدامهم وتجنيدهم في العمليات الإرهابية.

ولكن قد يحدث ألا يرتكب الفعل التنفيذي بنفسه، وإنما يستعين في ذلك بغيره، يسخره للقيام بهذا الفعل بشرط أن يكون هذا الأخير غير أهل للمسؤولية الجزائية أو حسن النية، فيكون هنا بمثابة أداة في يد هذا الشخص يستعين بها لحسابه، يقوم بتنفيذ ما يطلب إليه دون إرادة منه، ودون علم بطبيعة الأفعال التي يقوم بها، ويطلق على هذا الشخص اسم "الفاعل المعنوي"⁵¹.

فالفاعل المعنوي لا يرتكب الجريمة بنفسه، أي أنه لا ينفذ بنفسه العمل المادي لهذه الجريمة، ولكنه يدفع بشخص حسن النية أو غير ذي أهلية جزائية إلى ارتكاب الجريمة وتحقيق العناصر المكونة لها⁵². كما لو فخخ طفلاً بحزام ناسف - وهو لا يعلم بذلك - وأرسل إلى حاجز عسكري وفجر عن بعد. أما المشرع السوري فلم يتعرض للفاعل المعنوي، ولكن الواضح بحسب أحكام قانون العقوبات السوري، بأن الفاعل المعنوي هو كالفاعل المادي تماماً، لا فرق بينهما في الحكم.

أما الصورة الثانية فهي المساهمة التبعية، التي تتحقق عندما يقوم المساهمون بدور ثانوي في تنفيذ الجريمة، كالمتدخل الذي يرتكب فعلاً مساعداً على اقتراف الجريمة، وألا يكون هذا الفعل من الأفعال التنفيذية، أو من الأفعال المكونة للركن المادي للجريمة، أي أن يرتكب فعلاً بعيداً عن النشاط الإجرامي للفاعل والشريك. لهذا يقال إن دائرة عمل المتدخل غالباً ما تكون خارج مسرح الجريمة.

ثانياً: النتيجة الجرمية

إذا كان السلوك على ما بينا سابقاً هو حقيقة مادية قابلة للحس تحدث تأثيراً على موضوع ما، فإن النتيجة هي الواقعة أو الأثر الذي يسعى الجاني إلى تحقيقها من وراء سلوكه، وهذا التغيير هو الذي يعلق عليه قانون العقوبات جزاء جنائياً سواء تحقق بسلوك إيجابي أو بسلوك سلبي. وللنتيجة مدلولان:

⁵¹ عرفت محكمة النقض السورية الفاعل المعنوي بأنه: "هو الشخص الذي يرتكب الجريمة بواسطة شخص غير أهل للمسؤولية الجزائية، فيكون هذا أو ذاك في يده آلة مسخرة تدفع إلى اقتراف الفعل المكون للجريمة دون علم بماهية وطبيعة الآثار التي يمكن أن تنترب عليها". ج 29، ق 283، تاريخ 1965/3/9، مجموعة القواعد القانونية، رقم 778، ص 392.

⁵² أحمد حمد الله حمد، الفاعل المعنوي للجريمة، مجلة جامعة بابل/العلوم الإنسانية، المجلد 10، العدد 2، 2007، ص 406.

مدلول مادي ومدلول قانوني⁵³.

يقوم المدلول المادي للنتيجة على أساس أن كل فعل من شأنه أن يحدث تغييراً في المحيط المادي وينتج آثاراً مادية، وهذه الآثار ترتبط بالسلوك برابطة وثيقة، والمشرع يكثرث بهذه الآثار فينص عليها ويشترط تحققها لتمام الجريمة وهذه الآثار هي التي يصدق عليها وصف الجريمة. والنتيجة بهذا المعنى تعد عنصراً من العناصر التي تدخل مع السلوك الذي أفضى إليها في تكوين ركن الجريمة المادي، لكنها لا تندمج معه إنما تظل متميزة ولاحقة عليه. أما المدلول القانوني للنتيجة فمعناه أن النتيجة هي حقيقة قانونية تنشأ من مجرد الاعتداء على مصلحة يحميها القانون، بمعنى أن النتيجة بمعناها القانوني، لا تعد عنصراً متميزاً عن السلوك إنما هي صفة فيه. أما الأثر المترتب على السلوك فهو لا يعدو أن يكون مظهرًا للاعتداء على المصلحة المحمية، وتبرير ذلك أن هدف قانون العقوبات هو حماية المصالح الجوهرية التي لا غنى لمجتمع عنها، ووسيلته في ذلك هي تجريم أنواع السلوك التي تتضمن اعتداء على هذه المصالح وعقاب فاعله⁵⁴(1).

وعلى هذا الأساس قسّم الفقه الجرائم وفقاً للمفهوم القانوني للنتيجة، إلى جرائم ضرر وجرائم خطر. فالنتيجة في جرائم الضرر تتمثل في تحقيق الضرر الفعلي على المصلحة التي أراد المشرع حمايتها، كجريمة القتل تكون النتيجة الضارة فيه الاعتداء على حق الإنسان في الحياة وهو حق يحميه القانون. أما النتيجة في جرائم التعريض للخطر، فتتمثل في مجرد وقوع تهديد على مصلحة محمية قانوناً، أي تعريض هذه المصلحة للخطر، فهذه الجرائم تستهدف حماية المصلحة من احتمال تعريضها للخطر دون استلزام الإضرار الفعلي⁵⁵. كما هو الحال في جريمة تجنيد الأطفال محل البحث، ذلك لأن فعل التجنيد يشكل خطراً على حياة الأطفال وسلامة أبدانهم، لأنه ينذر باعتداء محتمل على حقوقهم، لهذا يعد هذا الخطر هو النتيجة في جريمة تجنيد الأطفال، ولذلك يعاقب عليه المشرع ليتفادى حدوث الضرر، وبمعنى آخر، لا يتطلب المشرع في هذه الجريمة وقوع ضرر بالفعل، وإنما يكفي بمجرد وجود الخطر، رغبة منه في توخي الخطر أو الضرر المحتمل على حقوق الأطفال التي يحميها القانون⁵⁶.

⁵³ د. أحمد عوض بلال، مرجع سابق، ص 248.

⁵⁴ عبد الباسط محمد سيف الحكيمي، النظرية العامة للجرائم ذات الخطر العام، رسالة دكتوراه في القانون الجنائي، جامعة بغداد، 2000، ص 128.

⁵⁵ أحمد شوقي عمر أبو خطوة، جرائم التعريض للخطر العام (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، 1999، ص 42.

⁵⁶ د. شريفة سوماتي، التجريم الوقائي في السياسة الجزائية المعاصرة، مجلة صوت القانون، المجلد 6، العدد 2، 2019،

ثالثاً-الصلة السببية: لا يكتمل الركن المادي للجريمة إلا إذا توافرت علاقة سببية بين السلوك الإجرامي والنتيجة، وبالتالي فإن علاقة السببية هي الصلة التي تربط السلوك الإجرامي والنتيجة، بحيث لا تتوافر إلا إذا ثبت أن السلوك الإجرامي هو سبب حدوث النتيجة⁵⁷.

إن عنصر السببية هو لازم في نطاق الجرائم ذات النتيجة، تلك الجرائم التي تحدث بطبيعتها نتيجة مادية محسوسة وضارة، دون الجرائم الشكلية التي لا يفترض المشرع فيها تحقق نتيجة معينة. وبمعنى آخر، لا محل لبحث علاقة السببية في الجرائم الشكلية (جرائم الخطر أو الجرائم غير ذات النتيجة)⁵⁸، لأن البحث في علاقة السببية لا يثار إلا إذا أدى الفعل إلى نتيجة، إذ إن علاقة السببية أساساً هي رابطة الفعل بالنتيجة، وعدم وجود نتيجة للفعل بطبيعته، لا يترك محلاً لبحث علاقة السببية في الجريمة المتكونة من هذا الفعل. وتطبيقاً لذلك، فإن جريمة تجنيد الأطفال من جرائم الخطر، لا يثار بحث علاقة السببية فيها، وذلك لوقوع الفعل فيها دون تحقق نتيجة مادية، كونها تقوم بمجرد إتيان السلوك المحدد بنصها القانوني، دونما حاجة لقيام أي ضرر محقق.

المطلب الثالث: الركن المعنوي

لا يتوقف قيام الجريمة على ارتكاب الواقعة المادية من طرف الجاني، إنما يستلزم رابطة نفسية تصل بين الجاني والفعل المادي الذي يقوم بارتكابه⁵⁹، وهذه الرابطة النفسية تتمثل في الركن المعنوي الذي يقوم على الإرادة التي توجه سلوك الجاني مع العلم التام أن هذا السلوك مخالف للقانون.

يتحقق الركن المعنوي بصورتين: القصد الإجرامي والخطأ. وتسمى الجريمة التي تتوافر فيها عناصر القصد الإجرامي "الجريمة المقصودة"، والجريمة التي تتوافر فيها عناصر الخطأ "الجريمة غير المقصودة". وطبقاً لذلك تعد جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة جريمة مقصودة دون شك، يتخذ ركنها المعنوي صورة القصد الجرمي القائم على العلم والإرادة. ونستدل على ذلك من خلال نص القانون (11) لسنة 2013 السوري: (كل من جند... بقصد إشراكه في عمليات قتالية أو غيرها...).

الأصل في الجاني أن يكون على علم بجميع الوقائع المكونة للجريمة، لأن القصد الجنائي يتوافر إذا

⁵⁷ د. أمين مصطفى محمد، قانون العقوبات (القسم العام)، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2010، ص235.1199.

⁵⁸ د. رمسيس بهنام، نظرية التجريم في القانون الجنائي-معيان سلطة العقول تشريعاً وتطبيقاً، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1977، ص145.

⁵⁹ لمزيد من التفصيل راجع: د. محمد الرازي، محاضرات في القانون الجنائي (القسم العام)، دار الكتاب الجديدة المتحدة،

بيروت، ط3، 1999، ص251 وما بعد.

علم الجاني بجميع العناصر التي تتكون منها الجريمة، ومنها:

- العلم بالسلوك الإجرامي: أي أن يعلم الجاني بفعله ومدى خطورته على الأطفال، إذ يتعين علم الجاني بالفعل الذي يأتيه المتمثل بفعل التجنيد، وأن ينصرف علمه إلى النتيجة المحتملة التي يمكن ترتبها على فعله التي تتمثل بالاعتداء والمساس بحقوق الطفل المحمية قانوناً، وهي حرمانهم من الحياة والحرية والسلامة الجسدية والنفسية والصحية

- العلم بزمان الفعل: الأصل أن المشرع يجرم السلوك دون اعتبار لزمان ارتكابه، إلا أنه -استثناء- يولي الاهتمام بزمان ارتكاب السلوك الإجرامي، إذ لا يقرر لهذا السلوك الصفة الإجرامية، إلا إذا ارتكبه الجاني بزمن معين، ومن ثم فإن المشرع في هذه الحال يقدر أن السلوك لا يشكل خطورة على الحق أو المصلحة المحمية إلا إذا ارتكب في وقت أو زمن معين. وفي جريمة تجنيد الأطفال محل البحث، يتطلب علم الجاني بارتكابه الفعل في سياق نزاع مسلح (دولياً كان أو غير دولي).

- العلم بالصفة: القاعدة العامة أن المشرع لا يشترط في الجاني أو المجني عليه مركزاً معيناً أو صفة معينة، لكن استثناء يخرج المشرع عن هذه القاعدة العامة، فيتطلب صفة معينة قانونية أو فعلية في المجني عليه، ولا بد لقيام القصد الجنائي من علم الجاني بهذه الصفة، وإلا أثر ذلك على القصد وأعدامه. لذلك يلزم أن يعلم الجاني أن المجني عليه في جريمة التجنيد هم الأطفال، فصفة الأطفال في الجريمة محل البحث هي صفة طبيعية يتطلبها القانون في المجني عليهم والتي لا وجود للجريمة بتخلفها.

أما العنصر الثاني للقصد الجنائي فهو الإرادة، وتعرف بأنها: "قوة نفسية أو نشاط نفسي يوجه كل أعضاء الجسم أو بعضها نحو تحقيق غرض غير مشروع". ومحل الإرادة هي إرادة السلوك من جهة، وإرادة النتيجة من جهة أخرى⁶⁰.

القاعدة العامة في الجرائم ذات النتيجة، يتعين لتوافر القصد الجرمي اتجاه الإرادة إلى السلوك الجرمي والنتيجة المترتبة عليه معاً، كجريمة القتل والسرقة مثلاً. أما في الجرائم غير ذات النتيجة، فيكتفي فيها المشرع لتوافر القصد الجرمي اتجاه إرادة الفاعل إلى السلوك، كما في جريمة تجنيد الأطفال، حيث يكتفي اتجاه إرادة الفاعل عمداً إلى فعل التجنيد الذي من شأنه تعريض حياة الأطفال وسلامتهم للخطر. ففي هذه الحالة يعد القصد الجرمي متوفراً، متى اتجهت الإرادة إلى تحقيق السلوك المكون لها. من جهة أخرى، لا عبء للدافع الذي يدفع الجاني إلى تجنيد الطفل، فسواء كان هدفه الكسب المادي، أو النصر

⁶⁰ حسن قريه سالم سعيد، أثر الإرادة الجنائية في المسؤولية الجزائية، البحث مقدم كأحد متطلبات الحصول على الإجازة العليا (المجستير) في القانون، جامعة أم درمان الإسلامية، 2005، ص24.

على العدو، أو الشفقة على الطفل، أو الإيمان بعقيدة ما، فإنه يعاقب على جريمته. كما يتصور أن يتخذ الركن المعنوي للجريمة صورة القصد الاحتمالي⁶¹ بأن يصطحب الجاني طفلاً إلى منطقة توجد فيها قوات مقاتلة ويتوقع اشتراكه في القتال فيقبل تعريض الطفل لهذه المخاطرة. وقد ساوى نظام روما الأساسي بين القصد المباشر والقصد الاحتمالي، وبهذا تترتب المسؤولية الجنائية على مرتكبيها.

من خلال ما ذكرناه نجد أن التجريم الوقائي يكتسي أهمية بالغة في السياسة الجزائية المعاصرة نظراً لتوفيره حماية متقدمة للمصالح الأساسية في المجتمع والحيلولة دون إصابتها أو الاعتداء عليها، فهذه الحماية استندت تجريم كل سلوك من شأنه تعريض هذه المصلحة للخطر. ويعد هذا النوع من التجريم أساس السياسة الجزائية الوقائية التي يكون الهدف منها مجابهة الخطر قبل وقوع الضرر. حيث تتحقق الجريمة بوجود السلوك المهدد للمصالح الجديرة بالحماية، ولا عبء فيه بالنتيجة المادية المحسوسة المعروفة في جرائم الضرر. وعليه تعد جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة هي من جرائم الخطر، لأن العلة في هذا التجريم تكمن في أن المشرع الجزائي لا ينتظر حدوث الضرر فعلاً بالحقوق والمصالح المحمية، بل يعمل على توقي حدوثه من خلال تجريم السلوك الخطر قبل تحقق الضرر، وهو ما يعرف بالتجريم الوقائي الذي يعتبر مظهراً من أهم مظاهر تطور السياسة الجزائية.

الخاتمة:

بعد أن أنهينا بحثنا هذا، فقد توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات، نذكر منها:

النتائج:

- إن أكثر الناس تعرضاً لويلات الحروب وأضرارها هم الأطفال، وذلك لتتعدد صور الاعتداء عليهم وتعددتها، حيث يعد تجنيد الأطفال أحد هذه الصور وأخطرها عليهم، لما تتسم به من خصوصية بسبب الضعف والقصور الذي تتميز به هذه الفئة، فهي ضحية سهلة المنال، وتنفيذ الأوامر دون أدنى مناقشة أو تفكير كما أن عملية إدماجهم في المجتمع المدني تواجه عوائق عدة بسبب آثار النزاعات المسلحة التي تستمر لفترات طويلة من الزمن، وعلى الأخص الذين تعرضوا للعنف الجنسي.

⁶¹ نص المشرع السوري على القصد الاحتمالي في المادة (188) من قانون العقوبات، وجاء فيها أنه: "تعد الجريمة مقصودة وإن تجاوزت النتيجة الجرمية الناشئة عن الفعل أو عدم الفعل قصد الفاعل إذا كان قد توقع حصولها فقبل بالمخاطرة". فاشتراط المشرع لقيام القصد الاحتمالي شرطين: أولهما توقع الجاني النتيجة الناشئة عن فعله أو عدم فعله كأثر محتمل له، وثانيهما قبول الجاني بالمخاطرة على الرغم من توقعه للنتيجة الجرمية المحتملة.

-أدى تغير طبيعة النزاعات المسلحة المعاصرة من حيث شكلها وأسباب نشأتها والأطراف الفاعلة فيها وكذلك غياب الأخلاق والقواعد التي تحكمها إلى تنامي هذه الظاهرة الخطيرة، حيث تعد أسوأ أشكال عمالة الأطفال لأنها تهدد حياة الأطفال ومستقبلهم، وتمس كرامتهم وتضر بنموهم العقلي والبدني.

التوصيات:

يوصي الباحث بعدد من التوصيات، نذكر منها:

- أن وجود القوانين وصياغة النصوص التي تحظر وتجرم تجنيد الأطفال غير كاف بحد ذاته، ولا يكفل توفير الحماية للأطفال من خطر هذه الجريمة، وإنما يجب الانتقال من الإطار النظري إلى تفعيل هذه النصوص ووضعها موضع التطبيق العملي، وتعزيزها بالآليات الكفيلة باحترامها والتقييد بها وضمان تنفيذها.

-السعي إلى إعادة تأهيل الأطفال الجنود، ودمجهم في المجتمع من جديد، مع ضرورة تحديد البرامج الوطنية الناجعة لمعالجة تلك الآثار الخطيرة التي تلقي بظلالها على الأطفال الجنود أو الحد منها قدر الإمكان.

- اعتبار جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة من الجرائم الإرهابية نظراً لجسامة الجريمة وشدة خطورتها، لاسيما أن الجريمة لا تضر الطفل والأسرة فقط، بل يمتد ضررها ليشمل المجتمع بأسره. أو بعبارة أخرى، إذا كان الطفل المجند هو المجني عليه المباشر في هذه الجريمة، فإن الدولة هي المجني عليه غير المباشر باعتبارها المتضرر الأكبر بسبب صعوبة إعادة هذه الفئة إلى جادة الصواب ودمجها من جديد في المجتمع.

- العمل على إنشاء مراكز متخصصة تعنى برعاية الأطفال ضحايا التجنيد، وإخضاعهم لمجموعة من التدابير المناسبة لأعمارهم من أجل مساعدتهم على التعافي جسدياً ونفسياً واجتماعياً وإعادة دمجهم مع المجتمع من خلال لعب دور إيجابي في مجتمعاتهم المحلية.

المراجع:

أولاً: الكتب العامة والمتخصصة:

- أحمد شوقي عمر أبو خطوة، جرائم التعريض للخطر العام (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، 1999.
- د. أحمد عوض بلال، قانون العقوبات المصري (القسم العام)، جامعة القاهرة، بدون دار نشر، 2007،
- د. أمل يازجي، القانون الدولي الإنساني آفاق وتحديات، الجزء الأول، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2005.
- د. أمين مصطفى محمد، قانون العقوبات (القسم العام)، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2010، ص1199.
- إيمان بن سالم، جريمة التجنيد الإلكتروني للإرهاب وفقاً لقانون العقوبات الجزائري، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ط1، برلين - ألمانيا، 2018.
- د. رمسيس بهنام، نظرية التجريم في القانون الجنائي (معيان سلطة العقاب تشريعاً وتطبيقاً)، الناشر منشأة معارف، الإسكندرية، 1977.
- د. سحر فؤاد مجيد، الجرائم المستحدثة (دراسة معمقة ومقارنة في عدة جرائم)، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2019.
- د. عبد الباسط محمد سيف الحكيمي، النظرية العامة للجرائم ذات الخطر العام، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2002.
- د. عبد العظيم مرسي وزير: الشروط المفترضة في الجريمة (دراسة تحليلية تأصيلية)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983.
- أ. د عبد الفتاح مصطفى الصيفي وغيرهم، الجريمة المنظمة (التعريف والأنماط والاتجاهات)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1999.
- أ. د عبود السراج، قانون العقوبات العام(1)، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، 2018
- د. علي الجرباوي، د. عاصم خليل، النزاعات المسلحة وأمن المرأة، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، فلسطين، ط1، 2008.

- أ. د علي عبد الرزاق جليبي: الجريمة المنظمة والبناء الاجتماعي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2003.
- غلوريا غاجيولي، العنف الجنسي في النزاعات المسلحة، مختارات من المجلة الدولية للصليب الأحمر، 2017.
- فاضل عبد الزهرة الغراوي، المهجرون والقانون الدولي الإنساني، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2013.
- د. فتوح عبد الله الشاذلي، القانون الدولي الجنائي، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2002.
- د. فؤاد دهمان، التشريعات الاجتماعية، مطبعة الاتحاد، دمشق، ط3، بدون سنة طبع.
- د. محمد الرازقي، محاضرات في القانون الجنائي (القسم العام)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط3، 1999.
- د. محمد زكي أبو عامر، قانون العقوبات-القسم العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993.
- محمد سليمان أبو رمان، سر الجاذبية: داعش، الدعاية والتجنيد، الناشر مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، 2014 -محمد محمود منطاوي، الحروب الأهلية وآليات التعامل معها وفق القانون الدولي، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ط1، 2015.
- د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات (القسم العام)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1962.
- د. معن أحمد محمد الحيارى، الركن المادي للجريمة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- موفق عيد التيار، المواجهة الجنائية للتنظيمات الإرهابية في التشريع الأردني (دراسة تحليلية)، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 46، العدد 1، 2019.
- د. موفق عيد فهد المساعيد، جرائم الإرهاب في التشريع الأردني والاتفاقيات الدولية، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، عمان، 2019.
- د. وفاء مرزوق، حقوق الطفل في ظل الاتفاقيات الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، بيروت، 2010.
- د. يوسف حسن يوسف: جريمة بيع الأطفال والاتجار بالبشر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2017.

ثانياً: المقالات العلمية:

- أحمد حمد الله حمد، الفاعل المعنوي للجريمة، مجلة جامعة بابل/العلوم الإنسانية، المجلد 10، العدد 2، 2007.
- أ. جيلالي الحسين، النظام القانوني للمقاتلين في ظل النزاعات المسلحة، معهد العلوم القانونية والإدارية بالمركز الجامعي/غليزان، العدد 5، 2015.
- د. شريفة سوماتي، التجريم الوقائي في السياسة الجزائية المعاصرة، مجلة صوت القانون، المجلد 6، العدد 2، 2019.
- د. صلاح عبد الرحمن الحديثي+ سلافة طارق الشعلان، حماية الأطفال من آثار النزاعات المسلحة (دراسة تطبيقية في ضوء حالة الأطفال في العراق)، بحث منشور في مجلة البحرين، العدد (خاص بمؤتمر البحوث القانونية)، 2009.
- فتحية محمد قوارري: المواجهة الجنائية لجرائم الاتجار بالبشر في القانون الإماراتي المقارن، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد 40، 2009.
- د. فهيمة كريم رزيح، عسكرة حياة الطفل (دراسة في العنف المؤسسي)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 96.
- عبد الرحمن عبود: صراع الطفولة... الحروب وأثرها على الأطفال، شامنا صوت الثورة السورية، السبت 2021/2/27.
- د. عبد القادر برطال، د. لخضر بن عطية، محاربة جريمة تجنيد الأطفال أثناء النزاعات المسلحة في ضوء النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية_ جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد 6، العدد 2، كانون الأول 2019.
- مشتاق طلب فاضل، وسائل الإعلام الاجتماعي وتوجيهها العدواني في التجنيد والدعاية للإرهاب، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد 13.
- نجلاء عبد الهادي، ظاهرة تجنيد الأطفال في الصراعات والحروب الإفريقية، مجلة آفاق إفريقية، المجلد 6، العدد 20، 2006.
- د. نهى عارف علي قاسم الدرويش، الكشف عن الأساليب النفسية والسلوكية لتجنيد الأطفال لدى الجماعات الإرهابية، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 20، السنة السابعة، 2015.

د. نوزاد أحمد ياسين الشواني: جرائم العنف الجنسي ضد الأطفال (دراسة مقارنة)، مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية، المجلد 1، العدد 1، حزيران 2018.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- حسن قريه سالم سعيد، أثر الإرادة الجنائية في المسؤولية الجزائية، البحث مقدم كأحد متطلبات الحصول على الإجازة العليا (الماجستير) في القانون، جامعة أم درمان الإسلامية، 2005.

- عبد الباسط محمد سيف الحكيمي، النظرية العامة للجرائم ذات الخطر العام، رسالة دكتوراه في القانون الجنائي، جامعة بغداد، 2000.

رابعاً: المؤتمرات العلمية:

د. رضا سلاطينية، تجنيد الأطفال في مناطق الصراع، المؤتمر الدولي الطفولة في مناطق الصراع (مداخلات)، مركز البحوث والتنمية والاستشارة، 6-7 أيار 2018.

خامساً: القوانين:

-قانون الاتجار بالبشر الإماراتي رقم 51 لعام 2006.

-قانون الاتجار بالبشر البحريني رقم (1) لعام 2008.

-قانون مكافحة الاتجار بالبشر العراقي رقم (28) لعام 2012.

-نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لعام 1998.

- القانون رقم (11) لعام 2013 تجنيد الأطفال وإشراكهم في الأعمال القتالية في سورية.

سادساً: المراجع الأجنبية:

-Vera Achvarina and Simon F.Reich, No Place to Hide (Refugees, Displaced Persons, and the Recruitment of Child Soldiers, International Security), Vol.31, No.1, 2006,

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

www.althawranews.net

www.almaany.com/ar/dict/ar



www.enabbaladi.net

<http://www.sis.gov.eg/ar/story.aspx?sid=3462>

<http://www.maghress.com>

<http://www.brookings-edu.cdn.ampproject.org>

ثامناً: التقارير الدولية

-الجمعية العامة، الدورة 51، تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول تعزيز حقوق الطفل وحمايتها،
تاريخ 1996/8/26، وثيقة رقم A/51/30، ص 27.

-تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عن العنف الجنسي المتصل بالنزاعات -2015- راجع:
S/2015/203-23 March 2015.

-تقرير الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات 2015 -الأمم المتحدة: الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، كانون
الثاني /يناير 2016.







أثر القرائن في تحديد المراد بصيغة الأمر والمعاني المجازية

إعداد:

أ. سليم عبد الكريم الشيخ د. فادي شحيير د. ماجد عليوي



ملخص البحث:

إن للقرآن دوراً قوياً في الترجيح في فهم الأحكام واستنباطها من النصوص الشرعية، وتؤدي القرآن دوراً كبيراً، في الوصول إلى الفهم السليم للنصوص، ولذلك تعد القرينة وسيلة يستند إليها في فهم كافة العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وقواعد أصولية وغير ذلك.

وهذا البحث سيدرس أثر القرآن في معرفة المعاني المجازية لصيغة الأمر، مع الأمثلة التطبيقية على ذلك.

كلمات مفتاحية: قرآن، صيغة الأمر، المعاني المجازية، فهم النصوص، الدلالة.



The effect of evidence in determining what is meant by the imperative form and metaphorical meanings

Prepared by:

Mr. Salim Abdul Karim Sheikh Dr. Fadi Shuhaiber, Dr. Majed Aliwi

Abstract:

Effect of clues in determining what is meant by the imperative form and figurative meanings.

The evidences play a strong role in making the rulings more likely in understanding the rulings and deriving them from the legal texts.

Evidences play a major role in reaching a proper understanding of the texts.

Therefore, the evidence is a means on which it is relied in understanding all the legal sciences, such as interpretation, hadith, jurisprudence, fundamental rules, and so on.

This research will study the effect of clues in knowing the figurative meanings of the imperative form with practical examples on that.

Keywords: clues, Imperative, figurative meanings, understanding texts, indication.



Emir kipinin ve mecazi anlamların ne anlama geldiğini belirlemede delilin etkisi

Hazırlayanlar:

Salim Abdul Kerim Al-Şeyh -- Dr. Fadi Şheber -- Dr. Majid Alevi

Özet:

Alâmetler ve belirtiler İslami Hükümlerin anlaşılmasında ve şariat metinlerin açıklık hale gelmesi Alâmetlerin ve belirtilerin metinlerde önemli bir rolü üstelenmektedir.

Dolayısıyla Alâmetlerin ve belirtilerin, tefsir, hadis, fıkıh, vb. bütün İslami bilimlerini anlaşılıp algılanması için güvenilir bir araç olarak görülmekte.

Bu araştırma, Alâmetlerin ve belirtilerin emir kipindeki mecazi anlamlarını etkisini pratik örneklerle incelenecektir.

Anahtar Sözcükler: Alâmetler ve belirtiler, emir kipi, mecazi anlamlar, Metinleri anlamak, gösterge.

مقدمة:

إن للقرينة دوراً مهماً في مبحث الأمر من حيث معرفة دلالة صيغته، وتحديد المراد بها، ومعرفة المعاني المجازية لها، وبناءً على هذا اختلفت وجهات النظر في بعض المسائل، بناءً على فهم كل مجتهد، وعلى ما يترأى له، ولكل مجتهد أجره، وإن إهمال معرفة هذه المعاني يوقع المجتهد في الخطأ في مستويين علميين: في مستوى الفهم، ومستوى الاستنباط والتوظيف، ولذلك كان هذا الموضوع الذي يلفت النظر إلى أهمية الاعتماد على القرائن في معرفة المعاني المجازية لصيغة الأمر، وسيتم الإقتصار على دراسة أهم هذه الصيغ؛ ليتضح بها المقصود من البحث.

أهمية البحث:

للقرائن أثرٌ مهم في مبحث الأمر، فلا يمكن الوصول إلى الأحكام بشكل دقيق إلا بعد التمهيد بالنصوص، وما يحيط بها من القرائن التي تُبَيِّن مراد الشَّارِع، بل وتحدِّد المقصود منه بالضبط في بعض الأحيان.

فهذا الموضوع سيدرس أهمية الاعتماد على القرائن في معرفة المعاني المجازية لصيغة الأمر، وسيكون بمنزلة نموذج يُظهر أهمية الاحتكام إلى القرائن في معرفة هذه المعاني، مع الأمثلة التطبيقية على ذلك.

أسباب اختيار البحث:

- أ- حاجة الفقهاء لمعرفة الأحكام الشرعية في النصوص المتضمنة لفعل الأمر ودلالته، في محيط فتوَاهم أثناء دراسة النصوص.
- ب- أن البحث يتعلق بأهم مباحث علم الأصول إذ إن الأمر هو شطر التكليف، وأول ما نزل من الكتاب العزيز على رسول الله ﷺ كان بصيغة الأمر.

هدف البحث:

يتحدد هدف هذا البحث بمحاولة وضع ضوابط علمية يُرجى أن تساعد في التوصل إلى الاستنباط الصحيح للأحكام الشرعية، من خلال مراعاة الاحتكام إلى القرائن في معرفة المعاني المجازية لصيغة الأمر.

كما يهدف البحث إلى إلقاء الضوء ولفت النظر لهذا الموضوع المهم، والذي له أثره على كافة العلوم الشرعية، لا سيما ما خلفه إهماله من عدم التوفيق في عرض الأحكام، وعدم معرفتها.

الدراسات السابقة فيه:

هناك بعض الدراسات السابقة لهذا الموضوع في الجانب الفقهي والحديثي، (كالقضاء بالقرائن المعاصرة) للباحث عبد الله سليمان، و(القضاء بقرائن الأحوال) رسالة ماجستير للدكتور جنيد الديرشوي، و(أثر القرائن في الحكم على الحديث) رسالة ماجستير في كلية الشريعة بجامعة دمشق، للباحث هشام منور، و(القرائن المحتفة بالنص) رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية للدكتور أيمن صالح، ولكن مازالت هناك جزئيات كثيرة وقواعد هامة جداً يمكن إضافتها، كأهمية الاحتكام للقرائن عند علماء الأصول والعقيدة والتفسير، لتتكامل في النهاية الكتابات، فيشدد بعضها أزر بعض.

صعوبات البحث:

- أ- تكمن صعوبة هذا البحث أنه يعتمد بشكل واضح وكبير على الاستقراء لمدلولات فعل الأمر وأثرها في صرف المعنى عن المعنى الحقيقي الظاهر.
- ب- ومن صعوباته أيضاً لزوم تتبع النصوص للقريئة مدخل فيها، وإفرادها بالبحث والدراسة دون غيرها.
- ت- عدم التمكن من زيارة المكتبات العامة وأهل العلم للانتفاع بأرائهم، وذلك بسبب ما حل في بلادنا من فتن وكوارث.

حدود الدراسة.

سوف يكون التركيز في هذا البحث على بيان مدلولات فعل الأمر، وأثر ذلك على اختلاف العلماء في الأحكام الفقهية.

الجديد في البحث:

سأتناول في البحث مسألة أثر القرائن في تحديد المراد بصيغة الأمر والمعاني المجازية، وهي من المسائل الجديرة بالبحث، فليس كل فعل أمر في القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة يفيد الوجوب، بل لا بدّ من النظر في القرائن المحيطة بالخطاب لفهمه والوقوف على معناه.

منهج البحث:

أسير في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي من خلال عرض أقوال العلماء وأدلتهم وبيان الراجح منها، وذلك باتباع الخطوات الآتية:

- 1- الاعتماد على المصادر الأصلية في كل مسألة بحسبها.
- 2- توضيح المعاني الغامضة للعبارات والكلمات التي تحتاج إلى ذلك.
- 3- ترقيم الآيات من القرآن الكريم، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتخريج الأحاديث النبوية، فإن كان في الصحيحين اكتفيت بتخرجه منهما، وإلا تتبعته من الكتب الأخرى، مع تبيان درجة الحديث.
- 4- ترجمة الأعلام في الحاشية، وذلك للأعلام غير المعروفين، بذكر اسمه ولقبه وتاريخ ولادته ووفاته، وبعض كتبه، وشيئ من سيرته، أمّا ما كان منهم معروفاً (كالخلفاء الراشدين، وأئمة المذاهب الأربعة، وأشباههم في الشهرة) فلا داعي للتعريف به.
- 5- فهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

مقدمة: وتتضمن أهمية البحث، وهدفه، والدراسات السابقة فيه، والجديد في البحث ومنهج البحث.

المبحث الأول: تعريف القرينة والأمر لغةً واصطلاحاً.

المطلب الأول: تعريف القرينة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الأمر لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: معاني صيغة الأمر.

المبحث الثالث: أثر القرائن في معرفة المعاني المجازية لصيغة الأمر.

خاتمة: وذكرت فيها أهم نتائج البحث.

سائلاً الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث ويفتح به آفاق قارئه، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم والله الموفق والمعين، وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تعريف القرينة والأمر لغةً واصطلاحاً.

إن المتأمل في كتب الفقه المختلفة يجد أن الفقهاء لم يحددوا معنى القرينة في الاصطلاح الشرعي، ولعل السبب في ذلك يعود إلى وضوح معناها العام في أذهانهم، فما المقصود بالقرائن؟

المطلب الأول: تعريف القرينة لغةً واصطلاحاً.

تعريف القرينة لغةً: القاف والراء والنون أصلان صحيحان كما يقول ابن فارس⁽¹⁾، يدلان على معنيين:

أحدهما: يدلّ على معنى جمع شيء إلى شيء آخر، والآخر: يدلّ على شيء يَنْتَأُ بقوةً وشدّةً⁽²⁾.

تعريف القرينة اصطلاحاً:

على الرغم من عناية الأصوليين بذكر القرائن في مسائل كثيرة، إلا أنه لم يتطرق العلماء القدامى لتعريف القرينة، وإنما اكتفوا بذكر مرادفاتها، كقولهم: هي الأمانة، أو العلامة، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى تعويلهم على الصور والتطبيقات التي أوردوها أمثلةً على القرينة.

فقد عرفها الشيرازي⁽³⁾ بقوله: (القرينة ما يبين معنى اللفظ ويفسره، وإنما يكون بما يُوافق اللفظ ويمائله)⁽⁴⁾.

1 - ابن فارس: (329-395 هـ = 941-1004 م): أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا ابن حبيب الرازي القزويني، كان شافعي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب مالك في آخر عمره، قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان، من مؤلفاته: (المجمل في اللغة)، و(مقاييس اللغة) و(الصاحبي) في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، و (جامع التأويل) في تفسير القرآن، أربع مجلدات. ينظر: أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت/118، خير الدين بن فارس الزركلي، الأعلام، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، 1984م:1/193

2- ينظر: أحمد بن فارس القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399هـ، 1979م، مادة (قرن): ص770.

3- الشيرازي (393 - 476 هـ = 1003 - 1083 م) هو: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي، أبو إسحاق، شيخ الفقهاء في القرن الخامس الهجري، ولد في فيروز آباد بفارس، كان مفتي الأمة في عصره، فكان يدرس في المدرسة النظامية ويديرها، عاش فقيراً صابراً، وله تصانيف كثيرة منها: (المهذب في المذهب)، و(التبصرة) في أصول الشافعية، و(اللمع) في أصول الفقه و(شرح اللمع)، وغيرها، ينظر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، الطبعة الثانية، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي - د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ:4/113، والعبر في خبر من غير للذهبي: 3/285، والأعلام للزركلي: 1/51.

4- ينظر: إبراهيم بن علي الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، الطبعة الثانية، دار الكلم الطيب، دمشق، 1997م:1/182.

وقال أبو الخطاب الكلوزاني (5):

((القرينة: هي بيان لما أُريد باللفظ في عرف الشرع والعادة)) (6).

هذا وقد اعتنى الباحثون المعاصرون في صياغة تعريف للقرينة يُظهر حقيقتها، ويستوعب جميع عناصرها التي تتميز وتختص بها.

والذي يبدو مع الأخذ بعين الاعتبار للمعاني اللغوية السابقة، أنّ التعريف الثاني هو الأنسب، لكن بعد إبدال كلمة يقترن بكلمة يحتفّ، ليكون التعريف المختار للقرينة هو: دليلٌ يحتفّ بالنص، فيؤثر في دلالاته، أو ثبوته أو إحكامه، أو ترجيحه.

والذي يبدو من المعاني السابقة أنّه يمكن إرجاعها إلى معنى واحد تشترك فيه، وهو المصاحبة والمقاربة، وهو الأنسب أيضاً بمعنى القرينة في الاصطلاح كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: تعريف الأمر لغةً واصطلاحاً:

الأمر لغةً: الحال أو الشأن، ومنه قوله تعالى عن فرعون ﴿وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود:97]، ويأتي أيضاً بمعنى الطلب، وهو نقيض النهي (7).

الأمر اصطلاحاً: لقد حدّد علماء الأصول الأمر بعدّة حدود، منها: عزّفه الأمدي (8) بقوله: (طلب الفعل

5- الكلوزاني: (432- 510 هـ = 1041- 1116 م) أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوزاني البغدادي الحنبلي، ولد عام (432هـ)، كان فقيهاً أصولياً أديباً شاعراً، من مؤلفاته: (التمهيد في أصول الفقه)، و (الهداية)، و (الخلاص الكبير). ينظر: شمس الدين بن أحمد بن قايماز الذهبي سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م: 348/19، عبد الحي بن أحمد بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار ابن كثير، دمشق، 1406هـ: 27/4، والأعلام للزركلي: 291/5.

6- ينظر: محفوظ بن أحمد الكلوزاني، التمهيد في أصول الفقه، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400م: 183/1.
7- ينظر: لسان العرب لابن منظور: 203/1، مادة (أمر)، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: 31./6.

8- الأمدي: هو علي بن محمد بن سالم التغلبي، الحنبلي ثم الشافعي، صاحب (الإحكام في أصول الأحكام)، كان من أذكى العالم، أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها وتعلم في بغداد والشام، وتوفي بدمشق 631هـ (انظر: الأعلام للزركلي: 4/332، وفيات الأعيان: 293/3).

على جهة الاستعلاء⁽⁹⁾، وعرفه ابن نجيم⁽¹⁰⁾ بقوله: (قول القائل لغيره على سبيل الاستعلاء افعل)⁽¹¹⁾. فمنهم من حدّه بصيغة مخصوصة له، ومنهم من اشترط له العلو والاستعلاء. ولا بد من بيان معنى الحقيقة والمجاز لصلتهما بالبحث.

أولاً: تعريف الحقيقة:

- 1- لغةً: الشيء الثابت يقيناً وهي ما استعمل في معناه الأصلي، وحقيقة الشيء: خالصة وكنهه، وحقيقة الأمر: يقين شأنه⁽¹²⁾.
- 2- اصطلاحاً: اللفظ المستعمل في إفادة ما وضع اللفظ له أولاً، بالنسبة إلى الاصطلاح الذي وقع التخاطب به⁽¹³⁾.

ثانياً: تعريف المجاز:

- 1- لغةً: الطريق إذا قطع من أحد جانبيه إلى الآخر⁽¹⁴⁾.
- 2- اصطلاحاً: اسم لكل لفظ هو مستعار لشيء غير ما وضع له⁽¹⁵⁾.

المبحث الثاني: معاني صيغة الأمر:

اتفق الأصوليون على أنّ صيغة الأمر تُردّ لمعانٍ متعددة، ذكر منها الأمدي⁽¹⁶⁾ خمسة عشر معنى، وقد أوصلها بعضهم إلى ثلاثين معنى، وهي الوجوب والندب والإرشاد والإباحة والتأديب والامتنان

-
- 9- ينظر: علي بن محمد الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، الطبعة الأولى، مكتبة نزار النياز، الرياض، 2000م: 8/2.
 - 10- زين الدين إبراهيم بن محمد، فقيه حنفي، من العلماء، له تصانيف، منها: (الأشباه والنظائر)، و(البحر الرائق شرح كنز الدقائق)، و(الرسائل الزينية)، (رسالة في مسائل فقهية)، توفي 970هـ.
 - 11- ينظر: زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، فتح الغفار على المنار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2001م: 26/1.
 - 12- ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة: 188/1.
 - 13- ينظر: صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأزموري، نهاية الوصول في دراية الأصول، ط1، المكتبة التجارية بمكة المكرمة: 260/1.
 - 14- ينظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت: 56/1.
 - 15- ينظر: محمد بن أحمد السرخسي، أصول السرخسي، دار المعرفة، بيروت: 170/1.
 - 16- الأمدي: (551- 631 هـ = 1156- 1233 م) هو علي بن محمد بن سالم التعلبي، أبو الحسن (سيف الدين الأمدي)، الحنبلي ثم الشافعي، صاحب (الإحكام في أصول الأحكام) و(منتهى السؤل)، أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها، وتعلم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة، فدرّس فيها واشتهر، وحسده بعض الفقهاء، وتعصّبوا عليه، توفي بدمشق. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: 293/3، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، الطبعة الأولى: تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ - 1988م: 140/13، والأعلام للزركلي: 332/4.

والإكرام والتهديد والتسخير والتعجيز والإنذار والإهانة والتسوية والدعاء والتمني وكمال القدرة، وغير ذلك (17).

كما اتفق الأصوليون أيضاً على أنّ صيغة الأمر ليست حقيقة في جميع هذه الوجوه؛ لأنّ معنى التسخير والتعجيز والتسوية مثلاً غير مُستفاد من مجرد الصيغة، وإنما تُعرف بما يحتقّ بصيغة الأمر من قرائن وصلات تُعيّن المعنى المراد.

كما أنّه لا خلاف في أنّ صيغة الأمر إذا احتقّت بها قرينة تدلّ على المراد، حُمّلت على ما دلّت عليه القرينة.

يقول ابن تيمية: "واعلم أن من لم يُحكم دلالات اللفظ ويعلم أن ظهور المعنى من اللفظ بالوضع اللغوي أمر العرفي أو الشرعي، إما في الألفاظ المفردة، وإما في المركبة وتارة بما اقترن باللفظ المفرد من التركيب الذي يتغير به دلالاته في نفسه وتارة بما اقترن به القرائن اللفظية التي تجعلها مجازاً، وتارة بما يدل عليه حال المتكلم والمخاطب، والمتكلم في سياق الكلام الذي يُعين أحد احتمالات اللفظ، أو يُبين أن المراد به هو الكلام الذي يُعين أحد احتمالات اللفظ أو يُبين المراد به هو مجازه إلى غير ذلك من الأسباب التي تعطي اللفظ صفة الظهور وإلا فقد يتخبط في هذه المواضع" (18).

المبحث الثالث: أثر القرائن في معرفة المعاني المجازية لصيغة الأمر:

تقدم أنّ للأمر عند جمهور العلماء صيغة خاصة تدلّ عليه بغير قرينة، وهي "افعل"، ولكن قد تردّ هذه الصيغة لمعانٍ مجازية تدلّ عليها بقرينة، ومن هذه المعاني:

- 1- **الندب:** كقوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: 33]، إنّ الأمر في قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ ظاهره الوجوب، وقد اختلف العلماء في دلالاته على قولين (19):

17- ينظر هذه المعاني مع أمثلتها في: الإحكام للأمدي: 1/164، محمد بن عمر الرازي، المحصول من علم الأصول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م: 2/39، محمد بن عبد الله الزركشي، البحر المحیط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع: 1420 هـ: 2/157.

18- نظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ط1، دار الكتب العلمية: 6/475.

19- ينظر: المحلى لابن حزم: 9/246، محمود بن عبد الله الألويسي، روح المعاني، تحقيق: على عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع: 1415 هـ: 18/154، إسماعيل بن كثير، تفسير ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت: 3/288،

الأول: أنه على ظاهره، فهو محمول على الوجوب، وإلى هذا ذهب الظاهرية. وروي عن عطاء، وهو قول عمرو بن دينار.

الثاني: أنه للندب، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء، وأيدوا قولهم بعدة قرائن منها:

- 1- قوله تعالى: ﴿مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فإنه يدل على أن الرقيق ملك للإنسان ومال له، وتصرف الإنسان في ماله يرجع إلى محض إرادته واختياره، ولا تحتم عليه.
 - 2- نقل القرطبي الإجماع على أنه لو طلب منه أن يبيعه إلى غيره لم يلزم بذلك، ولم يجبر عليه، وكذلك لو قال له: أعتني أو دبرني أو زوجني، لم يلزمه ذلك بإجماع، فكذلك الكتابة، لأنها معاوضة فلا تصح إلا عن تراضٍ.
 - 3- قوله تعالى: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ فإنه تعالى علق الكتابة على أمر باطن، وهو علم السيد بالخيرية، فإذا قال العبد: كاتبني، وقال السيد: لم أعلم فيك خيراً، وهو أمر باطن، فيرجع فيه إليه ويعول عليه، ولو كانت المكاتبه واجبة لما فوضت إليه.
- 2- **التأديب:** كقوله لعمر بن أبي سلمة وهو غلام صغير في حجر رسول الله ﷺ وكانت يده تطيش في الصفحة، فقال له رسول الله ﷺ: (يا غلام سمّ الله وكلّ بيمينك⁽²⁰⁾ وكلّ مما يليك⁽²¹⁾).

فصيغة (سمّ وكلّ) فعل أمر، ولكنها محمولة على الندب والتأديب لا الوجوب⁽²²⁾؛ لأن المخاطب بهذا الأمر ليس أهلاً للتكليف، فكان قرينة حالية صارفة للأمر من أن يُراد به الوجوب ليكون مراداً به الندب.

والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 145/12، أحمد بن علي الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق: محمد قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405 هـ: 180/5.

- 20 - وقال القرطبي: (هذا الأمر على جهة الندب؛ لأنه من باب تشريف اليمين على الشمال؛ لأنها أقوى في الغالب، وأسبق للأعمال، وأمكن في الأشغال، وهي مشتقة من اليمن، وقد شرف الله أصحاب الجنة إذ نسبهم إلى اليمين). أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 9: 532/1379.
- 21 - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب: باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، من حديث عمر بن أبي سلمى ؓ، برقم (5061).

22- ينظر: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي -نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، 1418هـ/1995م: 21/3، والبحر المحيط للزركشي: 437/1، وقال عبد العلي الأنصاري: عند الشافعي هذا الأمر للإيجاب، وهو بعيد،

والفرق بين الندب والتأديب: أن الندب لثواب الآخرة، أي يكون هو المقصود منه، والتأديب لتهديب الأخلاق، وربما يستجلب الثواب، وهو لا ينافي مقصودية التهديب (23).

3- الإباحة: كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [المؤمنون: 51].

فالأمر في ظاهره يدل على وجوب الأكل من الطيبات، لكنه اقترن بقرينة تصرفه عن الوجوب إلى الإباحة، وهذه القرينة تتمثل في أن الأكل بحسب استدعاء الطبيعة البشرية، وليس أمراً تكليفاً (24).

4- التهديد: كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: 40].

فالأمر في قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا﴾ يدل في ظاهره على الوجوب، لكنه اقترن بقرينة تصرفه عن الوجوب إلى التهديد، وهذه القرينة تتمثل في أمرين (25):

1- قرينة حالية: وهي أن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء، إذ إن قوله يقتضي الإطلاق في العمل، وهذا يشمل الفواحش، والأمر بالفواحش يستحيل على الله تعالى.

2- قرينة لفظية: وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فإنه يدل على أن الأمر المتصل بها للتهديد، إذ إن التعقيب برؤية الفاعل والإحاطة بفعله يشير إلى ذلك (26).

3- إن الذي حملة على معنى التهديد لا الوجوب، قرينة حال المخاطب المُصرّ على العناد والاستكبار والعصيان (27).

كيف لا والمخاطب صبي غير مكلف مطلقاً. محمد بن نظام السهاولي اللكوني، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، 2002م: 2/209.

23 - ينظر: شرح الكوكب المنير للفتوحى: 21/3.

24 - ينظر: وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 1986م: 1/220.

25 - ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م: 24/236.

26 - ينظر: محمد بن أحمد السرخسي، أصول السرخسي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان، 1414 هـ / 1993 م: 1/193.

27 - كما يقول المَلِك المَهيب عند الغضب الشديد إذا أخذ يعاتب بعض عبده ثم يقول لهم: اعملوا ما شئتم، فإن هذا مما يدل على الوعيد الشديد. ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تفسير الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ: 13/399، والإحكام في أصول الأحكام للأمدى: 1/162، وكشف الأسرار لليزدي: 13/258.

5- الإنذار: كقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم:30]، فالأمر في ظاهره يدل على الوجوب، لكنه اقترن بقريئة تصرفه عن الوجوب إلى الإنذار، وهذه القريئة تتمثل في أمرين (28):
1- قريئة حالية تتعلق بالله عز وجل، وهي كونه سبحانه لا يأمر بالتمتع بالمحرمات، إذ إن قوله يقتضي الإطلاق في التمتع، وهذا يشمل المحرمات، والأمر بالمحرمات يستحيل على الله عز وجل.
2- قريئة لفظية: وهي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ فإنه يدل على أن الأمر المتصل بها للإنذار، إذ إن التعقيب بذكر الوعيد يشير إلى ذلك.

والفرق بين التهديد والإنذار: أن الإنذار يجب أن يكون مقروناً بالوعيد كما في الآية المذكورة، والتهديد لا يجب فيه ذلك، بل قد يكون مقروناً وقد لا يكون، وقيل في الفرق بينهما: إن التهديد في العرف أبلغ من الوعيد والغضب من الإنذار. (29).

6- الإكرام: كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر:46].

فقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا﴾ أمرٌ يدل في ظاهره على الوجوب، لكنه اقترن بقريئة تصرفه عن الوجوب إلى الإكرام، وهذه القريئة تتمثل في التالي:

- 1- قوله تعالى: ﴿بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ فالسلام والأمن يدلان على أن الأمر للإكرام (30).
- 2- السياق: فإن الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية تتحدث عن الجنة وأهلها، فيكون الأمر للإكرام، إذ إن الجنة دار إكرام، وليست دار تكليف واختبار، لتحمل على الوجوب (31).
- 7- الإهانة: كقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان:49].

فقوله تعالى: ﴿ذُقْ﴾ أمرٌ يدل في ظاهره على الوجوب، لكنه اقترن بقريئة تصرفه عن الوجوب إلى

28 - ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 41/10.

29 - ينظر: حاشية البناي، للبناني: 587/1.

30 - ينظر: حاشية البناي، للبناني: 587/1.

31 - ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 320/26.

الإهانة والتهكم، والصارف له القرائن الآتية⁽³²⁾:

1- **السياق:** فإن الأمر جاء في سياق آيات تتحدث عن تعذيب الكافر في النار، وتعرضه لألوان من عذابها، كإطعامه من شجرة الزقوم، وصب الحميم من فوق رأسه، فُعلم أن الأمر لإهانتته والاستهزاء به وهو يتعرض للعذاب.

2- ما جاء في سبب نزول هذه الآية، فقد روي أن هذه الآية نزلت في أبي جهل، حين لقي النبي ﷺ، فأخذه النبي ﷺ فهزه، ثم قال: أولى لك يا أبا جهل فأولى، ثم أولى لك فأولى، فقال أبو جهل: أتتعودني يا محمد، والله ما بين جبليها رجل أعز ولا أكرم مني، فأنزل الله عز وجل مبيناً أن مصيره إلى النار، وأن خزنتها سيقولون له ﴿نُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وذلك على سبيل الإهانة والتهكم والسخرية؛ لكونه كان يصف نفسه بالعزة والكرامة، مع أنه الذليل المهين⁽³³⁾.

8- **التسوية:** كقوله: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[الطور: 16]، فقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا﴾ أمرٌ يدل في ظاهره على الوجوب، لكنه اقترن بقرينة

تصرفه عن الوجوب إلى التسوية، والصارف له القرائن الآتية⁽³⁴⁾:

1- قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ يدل على أن الأمر للتسوية.

2- **السياق:** ذلك أن الأمر جاء في سياق تعذيب الكافرين بالنار، وصبر الكافرين على النار أو عدمه سيان بالنسبة لله عز وجل، لأن المقصود تعذيبهم، والعقوبة واقعة بهم بغض النظر عن ذلك.

3- أن النار دار جزاء للكافرين، وليست دار تكليف ليكون الأمر واجباً.

9- **الإذن:** نحو قول من بداخل مكان للمستأذن عليه: ادخل، إن الأمر في كلمة (ادخل) يدل في

ظاهره على وجوب الدخول ولكنه اقترن بقرينة عرفية تصرفه عن الوجوب إلى الإذن وهو إباحة الدخول من قبل الآذن، وسكون النفس إلى الداخل بعد خبر الآذن وهذا متعارف في جميع الأزمنة من غير نكير.

32 - ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ: 233/3، وتفسير الرازي: 2331/2.

33 - ينظر: تفسير الطبري: 49/22

34 - ينظر: تفسير ابن كثير: 431/7، والتحرير والتنوير لابن عاشور: 219/9، وفتح القدير للشوكاني: 176/6.

10- الجزء: كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32]، فالأمر في قوله تعالى: ﴿ادخلوا﴾ يدل على وجوب دخول الجنة، لكنه اقترن بقرينة تصرفه عن الوجوب إلى الجزاء وهذه القرينة تتمثل في:

1- السياق: حيث أخبر الله عز وجل عن الأشقياء ثم أعقبه بذكر خبر السعداء بأن يقال لهم في الآخرة أبشروا بدخول الجنة، فالتعقيب الذي أتبعه الله عز وجل بذكر وصف المؤمنين بعد عقابه للكافرين قرينة تصرف الأمر عن الوجوب إلى الجزاء، فإن الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية تتحدث عن الجزاء حيث ذكر الله ما أعده لهم في الدنيا والآخرة من منازل الخيرات ودرجات السعادة ليكون وعد هؤلاء مذكوراً مع وعيد أولئك الكافرين.

2- المقابلة: لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة (35).

11- الوعد: كقوله تعالى: ﴿وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]، فقوله تعالى: ﴿ابشروا﴾ أمر يدل في ظاهره على الوجوب لكنه اقترن بقرينة تصرفه عن الوجوب إلى الوعد، والصارف له القرائن الآتية:

1- وصف الجنة بالتي كنتم توعدون تذكير لهم بأعمالهم التي وعدوا عليها بالجنة، وتعجيل لهم بمسرة الفوز برضا الله، وتحقيق وعده، أي التي كنتم توعدون في الدنيا.

2- ذكر فعل الكون تنبيه على أنهم متأصلون في الوعد بالجنة وذلك من سابق إيمانهم وأعمالهم.

3- التعبير بالمضارع في ﴿توعدون﴾ إفادة أنهم قد تكرر وعدهم بها، وذلك بتكرر الأعمال الموعود لأجلها وتكرر الوعد في مواقع التذكير والتبشير (36).

12- التحسير والتلهيف: كقوله تعالى: ﴿قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: 119].

فقوله تعالى: ﴿موتوا﴾ أمر يدل في ظاهره على الوجوب، فإن قيل كيف لم يموتوا والله تعالى إذا قال لشيء: كن فيكون، فالجواب اقتران موتوا بقرينة تصرفه عن الوجوب إلى التحسير والتلهيف، والصارف

35 - ينظر: مختصر التحرير شرح الكوكب المنير للفتوح: 23/3، تفسير ابن كثير: 568/4، تفسير القرطبي: 102/10، تفسير الرازي: 200/20-201، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تفسير الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ: 603/2.

36 - ينظر: مختصر التحرير شرح الكوكب المنير للفتوح: 23/3، التحرير والتنوير لابن عاشور: 285/24، البحر المحيط للزركشي: 276/3، تفسير القرطبي: 359/15.

له القرائن الآتية:

1- **عموم الخطاب:** فقوله تعالى: ﴿مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ كلام لم يقصد به مخاطبون معينون لأنه دعاء على الذين يعضون الأنامل من الغيظ، فلا يتصور مشافهتهم بالدعاء على التعيين ولكنه كلام قُصد إسماعه لكل من يعلم من نفسه الاتصاف بالغيظ على المسلمين.

2- **الكناية:** وذلك أن الدعاء عليهم بالموت بالغيظ صريحه طلب موتهم بسبب غيظهم، وهو كناية عن ملازمة الغيظ لهم طول حياتهم إن طال أو قصرت، وذلك كناية عن دوام سبب غيظهم، وهو حسن حال المسلمين، وازدياد خيرهم⁽³⁷⁾.

13- **التمني:** كقول امرئ القيس: ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل
(38)

فالفعل (انجلي) يدل بظاهره على الوجوب لكنه اقترن بقريئة تصرفه عن الوجوب إلى التمني وهذه القريئة هي السياق.

فالمراد بقوله (انجلي) تمنى انجلائه عنه لطوله عليه، بدليل قوله قبله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلل

أي: لطوله علي، قلت له: أنا أتمنى انجلائك عني، ولا بد من الإشارة إلى حمل هذا القول على التمني لا الترجيح مع أن التمني مختص بالمستحيل وانجلاء الليل غير مستحيل والجواب أن المحب ينزل ليله لطوله منزلة ما يستحيل انجلاؤه ولهذا قال الشاعر: ليل المحب بلا آخر.

14- **المشورة:** كقوله تعالى: ﴿فانظر ماذا ترى﴾ [الصافات: 102].

فقوله تعالى: ﴿فانظر﴾ أمر يدل في ظاهره على الوجوب، لكنه اقترن بقريئة تصرفه عن الوجوب إلى

37- ينظر: مختصر التحرير شرح الكوكب المنير للفتوحى: 27/3، التحرير والتوير لابن عاشور: 67/4، تفسير القرطبي: 182/4، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ: 498/1.

38 - ينظر: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار، ديوان امرئ القيس، طبعة ثانية، دار المعارف، مصر: ص8، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير للفتوحى: 28/3، تقي الدين أبو الحسن علي بن حامد بن يحيى السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1995م: 20/2.

المشورة، والصارف له القرائن الآتية⁽³⁹⁾:

- 1- قرينة لفظية: فقوله تعالى: ﴿فانظر﴾ المقصود هنا نظر العقل لا نظر البصر، وذلك لأن الأمر لما تعلق بذات الغلام كان للغلام حظ في الامتثال فخرج الأمر عن الوجوب للمشورة.
- 2- قُرئ لفظ ترى بضم التاء وكسر الراء (ثُريني) وهذا صارف لكلمة (انظر) عن الوجوب؛ إذ المعنى: ماذا تُريني من امتثال أو عدمه.
- 3- السياق: فإن الآيات اللاحقة لهذه الآية تدل على المشورة وليس الأمر فقول إسماعيل عليه السلام ﴿يا أبت افعل﴾ [الصفافات: 102]، تدل على الجمع بين الإذن وتعليقه، أي أذنت لك أن تدبطني، والفرق بين المشورة والمسألة: أن السؤال يحل محل الحاجة إلى ما يُسأل، المشورة تقع تقوية للعزم.

15- التفويض: كقوله تعالى: ﴿فاقض ما أنت قاض﴾ [طه: 72].

فالأمر في قوله تعالى: ﴿فاقض﴾ يدل في ظاهره على الوجوب، لكنه اقترن بقرينة تصرفه عن الوجوب إلى التفويض، وهذه القرينة تتمثل بالآتي:

- 1- قرينة حالية وهي استعدادهم لما هو قادم بالصبر وأنهم غير تاركين لدينهم، وأنهم يستقلون بما هو فاعل في جنب ما يتوقعونه من ثواب الله وإخبارهم بأن ما سيؤول إليه أمرهم هين عليهم.
- 2- السياق: فإن سياق الآية يدل على إظهارهم الاستخفاف بوعيده وبتعذيبه، إذ أصبحوا أهل إيمان وتعيين⁽⁴⁰⁾.

بعد ذكر هذه الصيغ الكثيرة لاستعمال فعل الأمر نجد أن هناك تداخلاً فيما بينها وكان ذلك سبباً في اختلاف العلماء في عددها وهذا ما أكده الغزالي بقوله: "وهذه الأوجه عدها الأصوليون شغفاً منهم بالتكثير، وبعضها كالمتداخل، فإن قوله تعالى: ﴿تمتعوا﴾ [هود: 65]، قريب من قوله تعالى:

39 - ينظر: مختصر التحرير شرح الكوكب المنير للفتوح: 34/3، التحرير والتنوير لابن عاشور: 152/23، البحر المحيط

للزركشي: 283/30-تفسير القرطبي: 103/15

40 - ينظر: مختصر التحرير شرح لكوكب المنير للفتوح: 32/3، البحر المحيط للزركشي: 282/3، التحرير والتنوير لابن

عاشور: 266/16، عبد الملك بن عبد الله الجويني، البرهان في أصول الفقه، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،

1997م: 109/1.

﴿اعملوا ما شئتم﴾ [فصلت:40] الذي هو للتهديد⁽⁴¹⁾.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين أجمعين، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

تبين بعد البحث في موضوع القرينة عموماً، وأهمية الاحتكام إليها في الترجيح بين الأدلة المتعارضة خصوصاً ما يلي:

أولاً: لا بدّ من النظر في القرائن المحيطة بلفظ الأمر لفهمه والوقوف على معناه الصحيح.

ثانياً: إنّ إعمال القرينة في معرفة المعاني المجازية لصيغة الأمر يتطلب فهماً دقيقاً لمدلولات الألفاظ، وجمعاً للنصوص ذات الموضوع الواحد، ومعرفة بالقواعد الأصولية، ووقوفاً على أسباب نزول وورود الآيات والأحاديث النبوية.

ثالثاً: إن الوقوف على المعاني الحقيقية المقصودة لصيغ الأمر من خلال مراعاة القرائن المحيطة به يحقق مقصود الشارع من رفع الحرج والمشقة عن الأمة.

وأخيراً لا بدّ من زيادة العناية بموضوع القرائن، لتُنظر في كتب الفقه والحديث والأصول والتفسير واللغة وغير ذلك، وذلك لما لهذا الموضوع من أهمية في فهم النصوص الشرعية فهماً صحيحاً موافقاً لمراد الشارع، وتطبيقها تطبيقاً صحيحاً سليماً لمقصود الشارع من أصل التشريع، موافقاً لمقاصد الشريعة في ذلك.

41 - ينظر: محمد بن محمد الغزالي، المستصفي من علم الأصول، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م:

المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الإبهاج في شرح المنهاج، تقي الدين أبو الحسن علي بن حامد بن يحيى السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ/1995م.
- 3- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي، الطبعة الأولى، مكتبة نزار الباز، الرياض، 2000م.
- 4- أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص، تحقيق: محمد قماوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405 هـ.
- 5- أصول السرخسي، محمد بن أحمد السرخسي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان، 1414 هـ، 1993 م.
- 6- أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 1986م.
- 7- الأعلام، خير الدين بن فارس الزركلي، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، 1984م.
- 8- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الطبعة الأولى، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ/1988م.
- 9- البحر المحيط، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع: 1420 هـ.
- 10- البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله الجويني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- 11- البرهان، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1391.
- 12- تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- 13- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م.
- 14- تفسير الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
- 15- تفسير البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ.

- 16- تفسير الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.
- 17- تفسير الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
- 18- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 19- تفسير الطبري، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
- 20- التمهيد في أصول الفقه، محفوظ بن أحمد الكلوزاني، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400م.
- 21- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن فرح القرطبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
- 22- حاشية البناني على جمع الجوامع، عبد الرحمن بن جاد الله البناني، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- 23- ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1425هـ/2004م، وطبعة أخرى (ديوان امرئ القيس، طبعة ثانية، دار المعارف، مصر).
- 24- روح المعاني، محمود بن عبد الله الألويسي، تحقيق: علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع: 1415هـ.
- 25- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م.
- 26- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد الفتوح، تحقيق د. محمد الزحيلي و د. نزيه حماد، دار الفكر.
- 27- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العماد، دار ابن كثير، دمشق، 1406هـ.
- 28- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الثانية، دار السلام، الرياض، 1999م.
- 29- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، الطبعة الثانية، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي - د. عبد الفتاح الحلوة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ.
- 30- العبر في خبر من غير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 31- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1379.

- 32- فتح الغفار على المنار، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2001م.
- 33- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ط1، دار الكتب العلمية.
- 34- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت.
- 35- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، محمد بن نظام السهالوي اللكنوي، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، 2002م.
- 36- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد علا الدين البخاري الحنفي، دار الكتاب الإسلامي.
- 37- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، الطبعة الأولى، دار صادر.
- 38- اللمع في أصول الفقه، إبراهيم بن علي الشيرازي، الطبعة الثانية، دار الكلم الطيب، دمشق، 1997م.
- 39- المحصول من علم الأصول، محمد بن عمر الرازي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.
- 40- المحلى لابن حزم المحلى بالآثار شرح المجلي باختصار، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد.
- 41- مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي - نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، 1418هـ/1995م.
- 42- المستصفى من علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، وطبعة ثانية (الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 1413هـ/1993م).
- 43- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.
- 44- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- 45- نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأزموري، ط1، المكتبة التجارية بمكة المكرمة.
- 46- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، دار الثقافة، بيروت.



أثر مكانة الجاني والمجني عليه في العقوبة
(دراسة فقهية مقارنة)

إعداد:

د. عبد الرحمن عزيزي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث:

يتناول البحث بيان أن الشريعة الإسلامية لم تعتبر الأوصاف الشخصية مؤثرة في العقوبة سلباً ولا إيجاباً في الحدود، وإنما اعتبرت ذلك في عقوبة التعزير. ولا يؤخذ أحد بجريرة غيره مهما كانت درجة القرابة أو الصداقة بينهما.

لكنها اعتبرت المكانة، وفيه بيان الأثر المترتب على مكانة الجاني أو المجني عليه من أصحاب الهيئات في العقوبة إلغاء، أو تخفيفاً، أو تغليظاً. إذا لم تتعلق الجناية بالغير، فإن تعلقت فلا أثر لمكانته بل تنفذ العقوبة أو يعفو صاحب الحق.

والبحث يتعلق بباب عظيم من أبواب محاسن الشريعة الإسلامية الكاملة وسياستها للعالم وانتظامها لمصالح العباد في المعاش والمعاد. فإنه مما لا ريب فيه أن الشريعة الإسلامية تميّزت بالشمول والكمال والصلاحية لكل عصر ومكان، وهذا الباب هو القضاء الإسلامي الحكيم؛ فبإقامته يجلب المنافع للخلق ويدرأ المفاسد عنهم، ما يحقق الأمان والاستقرار والسعادة في الدارين.

والبحث يبيّن نوع المسؤولية الجنائية أنها شخصية هي أم تتعداه لغيره. وأن الناس سواسية في تطبيق الحدود والقصاص؛ فيحد الجاني من غير اعتبار لمكانته، وكذلك يقتص منه للمجني عليه دون النظر إلى مكانته مهما علت.

ويبيّن أن لمكانة الجاني أو المجني عليه أثراً في باب التعزير في حق من حقوق الله تعالى فقط. يكون الأثر عفوًا بالإقالة أو تخفيفاً أو تغليظاً.

كلمات مفتاحية: مكانة الجاني، مكانة المجني عليه، العقوبات، الحدود، التعزير.

The Impact of the Perpetrator's and the Victim's Status on Punishment (A Comparative Jurisprudential Study)

Prepared by:

Dr. Abdul Rahman Azizi

Abstract:

The research examines the impact of the status of the offender and the victim in Islamic jurisprudence on punishment, drawing a comparative perspective. It argues that Islamic Sharia does not consider personal attributes as factors influencing punishment, neither positively nor negatively, in cases of fixed punishments (Hudud). Instead, such personal attributes are taken into account when it comes to discretionary punishments (Ta'zir). No one is held accountable for the crimes committed by others, regardless of their degree of relationship or friendship.

However, Islamic Sharia does consider the social status, and this influences the punishment, either by nullifying, mitigating, or aggravating it. If the crime does not involve a third party, the status of the offender or the victim does not affect the punishment. In such cases, the punishment is executed, or the victim may choose to forgive.

This research topic is essential within the broader context of the virtues of the complete Islamic Sharia and its policies for the well-being of individuals in this life and the hereafter. Undoubtedly, Islamic Sharia is distinguished by its comprehensiveness, perfection, and suitability for every time and place. The focus here is on Islamic jurisprudence, a wise system that brings benefits to people and protects them from harm, ensuring safety, stability, and happiness in both worlds.

The research elucidates the nature of criminal responsibility, which is personal and does not extend to others. People are equal in the application of fixed punishments and retaliation. Offenders are punished without considering their status, and victims are granted their rights without regard to their status, no matter how high it may be.

It is also clarified that the status of the offender or the victim has an impact only in cases of discretionary punishment (Ta'zir) concerning the rights of Allah alone. This impact can result in pardoning, reduction, or enhancement of the punishment.

Keywords: The status of the perpetrator, the status of the victim, punishment, Bounds, discretionary punishment.

Failin ve mağdurun durumunun cezaya etkisi (karşılaştırmalı Fıkıh Çalışması)

Hazırlayanlar:

Dr. Abdurrahman Azizi

Özet:

Araştırma, İslam şeriatının kişisel tasvirlerin cezayı olumlu veya olumsuz yönde etkilemesini hadlar içinde dikkate almadığı, bilakis ta'zir cezasında dikkate aldığı ifadesini ele almaktadır. Aralarındaki akrabalık veya dostluk derecesi ne olursa olsun hiç kimse bir başkasının suçundan sorumlu tutulamaz . Ancak makamı dikkate alır ve içinde failin veya mağdurun durumunun cezadaki etkisinin bir göstergesidir, eğer suç başkalarıyla ilgili değilse cezayı iptal eder, hafifletir veya şiddetlendirir. başkalarıyla ilgili ise makamın bir etkisi olmaz, bilakis ceza uygulanır veya hak sahibi affedilir.

Araştırma, tam İslam şeriatının faziletleri, dünya'ya politikası ve kulların dünya ve ahiret menfaatleri için düzenliliği ile ilgili bölümlerinden büyük bir bölümü ile ilgilidir. Hiç şüphe yok ki, İslam şeriatı kapsamlılığı, mükemmelliği ve her devir ve yer için geçerliliği ile karakterize edilmiştir. Bu fasıl, hikmetli İslâmî yargıdır; Kurmakla, insanlara faydalar sağlar ve onlardan zararları uzaklaştırır, böylece hem dünyada hem ahirette de güvenlik, istikrar ve mutluluğa kavuşur. Araştırma, ister kişisel ister başkalarına karşı ihlal olsun, cezai sorumluluğun türünü göstermektedir. ve insanların hudud ve kısas uygulamasında eşit olduğunu; Suçluya konumuna bakılmaksızın had uygulanır ve ayrıca konumu ne kadar yüksek olursa olsun mağdur için ondan kısas alınır.

Araştırmada bu da gösteriliyor; sadece Cenab-ı Hakk'ın haklarından birinde, failin veya mağdurun makamının takdir kapısı üzerinde etkisi vardır. Etki bağışlayıcı, ikalet, hafifletici veya sertleştirici.

Anahtar kelimeler :Suçlunun makamı, mağdurun makamı, hadlar, ta'zir.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإنه قد تنزل القدم بالإنسان فيرتكب محظورا، وقد يتعلق هذا المحظور بحق الله تعالى أو حق العباد، وقد تكون له عقوبة مقررة في الشرع وهو الحد، وقد لا يكون وهو التعزير. وإن مما لا شك فيه أن الغاية من إنزال العقوبة هي زجر الجاني وردع غيره من ارتكاب المحظور. وإنزالها بالجاني يؤدي إلى إصلاح حاله، وانتشاله من وحل المعصية وظلمتها إلى الطاعة ونورها. وإذا كان الأمر كذلك فتختلف الناس في الغاية تبعا لمكانة الجاني والمجني عليه. فقد يكون الواحد منهما صالحا وزلت به القدم، وهذا ما سيوضحه البحث.

مشكلة البحث:

تتركز مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

1. هل المسؤولية الجنائية شخصية؛ فلا يسأل عن الجرم إلا فاعله؟
2. هل الناس سواسية في تطبيق الحدود والقصاص؛ فيحد الجاني من غير اعتبار لمكانته، وكذلك يقتص منه للمجني عليه دون النظر إلى مكانته مهما علت؟
3. هل لمكانة الجاني أو المجني عليه أثر في باب التعزير في حق من حقوق الله تعالى؟
4. هل لمكانة الجاني والمجني عليه أثر في باب التعزير في حق من حقوق العباد؟
5. إن كان ثمة أثر، هل يكون عفوا بالإقالة أم تخفيفا أم تغليظا؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في الأمور الآتية:

1. حيث إنه يتعلق بأمر القضاء الإسلامي؛ لتسديد أحكام القضاة في التعزير وتصويبها.
2. يتعلق بباب عظيم من أبواب محاسن هذه الشريعة الكاملة وسياستها للعالم وانتظامها لمصالح العباد في المعاش والمعاد⁽¹⁾.

(1) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية (3/ 139).

أسباب البحث:

- تكمّن الأسباب التي دعّنتني أكتب البحث في الأمور الآتية:
1. عدم إفراد موضوع البحث في دراسات أكاديمية، مع أهميته.
 2. ما يظنه البعض من أن الشريعة الإسلامية قاسية في عقوباتها لا تراعي مكانة الشخص الجاني ولا المجني عليه.
 3. جمع مفردات البحث المنثورة في ثنايا كتب الفقهاء رحمهم الله تعالى.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي والمقارن؛ أما الأول فبنتبع مفردات البحث من كتب الفقهاء. وأما الثاني: فبدراسة المفردات دراسة مقارنة على المذاهب الأربعة.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي وبحثي فإنني لم أجد دراسات فقهية لهذا الموضوع في كتب المتقدمين والمتأخرين الفقهية، وإنما تناوله الفقهاء في ثنايا كلامهم عن الأحكام المتعلقة بالتعزير.

ولقد وجدت دراستين في القانون الوضعي لهما ارتباط ضعيف في البحث:

(1) أحكام الصفة في القاعدة الجنائية (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه للباحث علاء ياسر حسين، 2021، جامعة كربلاء. وبين في أطروحته ما يأتي:

أ. أن القاعدة الجنائية تخاطب الناس تارة بصفتهم الطبيعية، وتارة أخرى بصفتهم المعنوية.

ب. أن القانون الجنائي رتب أحكاماً للصفة الخاصة بالجاني، وأحكاماً أخرى للمجني عليه.

ت. وجعل القانون تحقق الصفة في المجني عليه، تارة ظرفاً مشدداً للعقوبة؛ كما في حالة قتل أحد الفروع لأصوله.

ث. وجعل تحقق صفة معينة ظرفاً مخففاً للعقوبة؛ كإخفاء الزوجة زوجها الهارب.

(2) تأثير الصفة الخاصة للضحية في وقوع الجريمة وأثرها على عقوبة الجاني في التشريع الجزائري (دراسة مقارنة)، (بحث محكم للباحث محمد عبد القادر عقباوي، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد: 07، العدد 06، 2018م). وبين في بحثه:

أ. أن الضحايا قد يتصفون بمجموعة من الصفات الخاصة التي تكون سبباً في ضعفهم

وتجعلهم فريسة يسيرة للجريمة.

- ب. تختلف هذه الصفات حسب اختلاف ظروف كل شخص؛ وهي أنواع: حسب السن: طفلاً أو عجوزاً. أو بحسب الجنس: ذكراً أو أنثى. أو بحسب الحالة الصحية والبدنية. أو بحسب المهنة التي يمارسها. وقد تكون صفة ملازمة كالجشع والطمع.
- ت. يترتب عن حالات استغلال الجاني لضعف الضحية في ارتكاب الجريمة أثر يتمثل في تشديد العقوبة.

وهاتان الدراستان تختصان بالقانون الوضعي وعن الصفة وليست عن المكانة، وبحثي يتكلم من الناحية الفقهية في الشريعة الإسلامية وعن مكانة الجاني والمجني عليه وأثر ذلك في العقوبة.

(3) كما إنني وجدت دراسة فقهية، لها ارتباط في البحث من الناحية الفقهية، وهي بعنوان: "سلطة القاضي في تشديد وتخفيف العقوبة في الشريعة الإسلامية" دراسة مقارنة تطبيقية على بعض المحاكم الشرعية بالمملكة العربية السعودية، للباحث عبد الرحمن بن نافع المحمادي السلمي.

وقد أجاد في أطروحته في جوانب الموضوع؛ حيث إنه تناول في الفصل الأول: السياسة الشرعية وعلاقتها بسلطة القاضي في تشديد العقوبة وتخفيفها. وفي الفصل الثاني: أسباب التشديد. وفي الفصل الثالث: أسباب التخفيف. وفي الفصل الرابع: ضوابط سلطة القاضي فيهما. والفصل الأخير هو التطبيقي.

ومما يؤخذ عليه بسطه وإسهابه في الموضوع فقد كانت أطروحته بجزأين بلغ عدد صفحاتهما (687).

وسيتناول بحثي هذا أثر مكانة الجاني والمجني عليه حسب الخطة الآتية:

خطة البحث:

قسمت البحث إلى:

تمهيد: تحرير مفاهيم البحث ومصطلحاته:

أولاً: مفهوم الأثر.

ثانياً: مفهوم مكانة الجاني والمجني عليه.

ثالثاً: مفهوم العقوبة.

المبحث الأول: أثر الشخصية والكفاءة في العقوبة.

المطلب الأول: أثر الشخصية في العقوبة.

المطلب الثاني: أثر الكفاءة في العقوبة.

المبحث الثاني: أثر مكانة الجاني.

المطلب الأول: الجنايات التي لها أثر في العقوبة.

المطلب الثاني: أصحاب الحق بالإقالة.

المطلب الثالث: نوعية العقاب الموقع على ذي الهيئة.

الفرع الأول: الجناية الأولى.

الفرع الثاني: تكرار الجناية.

المبحث الثالث: أثر مكانة المجني عليه.

المطلب الأول: عقوبة المتعدي على أهل الفضل والدين والقاضي.

المطلب الثاني: عقوبة المتعدي على الوالدين.

وختمته بخاتمة وبفهرس المصادر والمواضيع.

تمهيد: تحرير مفاهيم البحث ومصطلحاته

أولاً: مفهوم الأثر:

ذكر أهل اللغة عدة معانٍ للأثر أهمها⁽²⁾:

- بقية الشيء، وما بقي من رسم الشيء. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً.
 - الأجل، وسمي به لأنه يتبع العمر؛ وفي الحديث: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَةً))⁽³⁾.
 - الخبر، والجمع آثار. وقوله عز وجل: {وَنُكِّنْتُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ} [يس: 12]؛ أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم أي من سن سنة حسنة كتب له ثوابها، ومن سن سنة سيئة كتب عليه عقابها، وسنن النبي صلى الله عليه وسلم آثاره.
- أما الأثر اصطلاحاً: فهو حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة⁽⁴⁾.

ثانياً: مفهوم مكانة الجاني والمجني عليه:

- الْمَكَانَةُ: الْمَنْزِلَةُ. وَفُلَانٌ مَكِينٌ عِنْدَ فُلَانٍ بَيِّنُ الْمَكَانَةِ. وَالْمَكَانُ وَالْمَكَانَةُ: الْمَوْضِعُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ} [يس: 67]⁽⁵⁾.
- ومنه قوله تعالى عن جبريل عليه السلام: {ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ} [التكوير: 20] أي له مكانة عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة⁽⁶⁾.
- والمقصود بالمكانة في البحث (ذوو الهيئات)، وهو مأخوذ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((أَقْبِلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثْرَاتِهِمْ إِلَّا الْخُدُودَ))⁽⁷⁾.

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 5/4، فصل الألف، مادة: أثر.

(3) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحب البسط في الرزق 56/3 (2067)،

وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها رقم (2557).

(4) التعريفات، الجرجاني، 9/1، والتوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، 38/ فصل الثاء.

(5) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، مادة: ك و ن، ص: 275.

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 8/ 337.

(7) رواه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه 133/4 رقم 4375 وأحمد في مسنده، مسند السيدة عائشة

رضي الله عنها رقم 25474. قال ابن الملتن في البدر المنير(8/730): ((وأعله عبد الحق بعبد الملك وعطاف، وقال: هما

وقد اختلفت عبارات الفقهاء في تحديد المقصود بذوي الهيئات على أقوال، أهمها:

أهل المروءة في الدين والصلاح والتقوى.

أصحاب الصغائر دون الكبائر.

أهل القرآن والعلم والآداب الإسلامية.

من لم يُعَرَفَ بالشر.

من يندم على الذنب ويتوب منه.

أنهم ذوو الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد فإن الله تعالى خصهم بنوع التكريم وتقضيل

على بني جنسهم (8).

ولعل الراجح الأول (9) والله تعالى أعلم لأدلة:

1. قوله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: 13].

2. عن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق

فقال: (يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي

على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى) (10).

فالآية والحديث يفيدان أن التفاضل بالتقوى لا بالحسب والنسب.

ثالثاً: مفهوم العقوبة.

العقوبة: هي الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع (11).

لذا يقصد باجتماع هذه المفاهيم في البحث: ما يترتب على الشيء من الحكم والنتيجة عند

وقوع الجناية على ذي مكانة، أو وقوعها من ذي مكانة، فيكون لذلك الأثر في تشديد العقوبة

ضعيفان. فأما الأول: وقال النسائي: لا بأس به. وأما الثاني: فوثقه أحمد وابن معين)). وقال ابن حزم في المحلى 426/12: ((وأحسنها كلها حديث عبد الرحمن بن مهدي فهو جيد والحجة به قائمة)). وقال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير 74/2: ((والحاصل أنه ضعيف وله شواهد ترقيه إلى الحسن ومن زعم وضعه كالقزويني أفرط أو حسنه كالعلائي فرط)). وقال العجلوني في كشف الخفاء 182/1: ((لكن قال ابن حجر في التحفة: للحديث المشهور من طرق ربما يبلغ درجة الحسن بل صححه ابن حبان بغير استثناء وذكره)).

(8) ينظر: حاشية ابن عابدين (4/ 81)، والبيان والتحصيل، ابن رشد (16/ 302)، وتبصرة الحكام في أصول الأقضية 300/2،

والحاوي الكبير، الماوردي (13/ 440)، وتحفة المحتاج، الهيتمي (9/ 176)، وبدائع الفوائد، ابن قيم (3/ 139).

(9) سلطة القاضي في تشديد وتخفيف العقوبة، السلمي ص 446.

(10) رواه أحمد في مسنده، في مسند رجل من أصحاب النبي ﷺ (38/ 474) رقم 23489.

(11) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، عودة، 1/ 609.

أو تخفيفها أو إلغائها تبعا لما يراه ولي الأمر أو القاضي.

المبحث الأول: أثر الشخصية والكفاءة في العقوبة.

المطلب الأول: أثر الشخصية في العقوبة.

المقصود بالشخصية: ذات الإنسان الجاني أو المجني عليه؛ ففي المصباح المنير: ((شخص: سواد الإنسان تراه من بعد ثم استعمل في ذاته قال الخطابي: ولا يسمى شخصا إلا جسم مؤلف له شخوص وارتفاع)) (12).

لم تعتبر الشريعة الإسلامية بعض الأوصاف مؤثرا في العقوبة سلبا ولا إيجابا في الحدود، وإنما اعتبرت ذلك في عقوبة التعزير.

ولا يؤخذ أحد بجريرة غيره مهما كانت درجة القرابة أو الصداقة بينهما. وقد قرر القرآن الكريم هذا المبدأ العادل في كثير من آياته، ومن ذلك قوله تعالى: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} [النساء: 123]، وقوله: {وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا} [الأنعام: 164]، وقوله: {وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} [النجم: 39]. وكرر قوله: {وَلَا تَرَرُّ وَازِرَةٌ وَرَزَّ أُخْرَى} حيث ذكرت في أربعة مواضع في القرآن الكريم (13). وأكدت السنة النبوية ذلك كقوله ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ: ((لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ، لَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ، وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ)) (14).

المطلب الثاني: أثر الكفاءة في العقوبة.

المقصود بالكفاءة: المساواة، ففي الصحاح: ((وكل شيء ساوى شيئا حتى يكون مثله فهو مكافئ له)) (15).

يشترط التكافؤ في المجني عليه لا في الجاني، فإذا كان المجني عليه لا يكافئ الجاني امتنع القصاص؛ كأن يكون القاتل مسلماً والقتيل كافراً، أو كان القاتل حرّاً والقتيل عبداً ولكن التكافؤ لا يشترط

(12) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (1/ 306).

(13) في سورة الأنعام: 164، والإسراء: 15، وفاطر: 18، والزمر: 7.

(14) رواه الترمذِيُّ في سننه، في كتاب أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء دماؤكم وأموالكم عليكم حرام، برقم: 2159، 461/4، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. ورواه أحمد في مسنده، من حديث سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبيه، برقم 16064، 265/25.

(15) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي 68/1.

في الجاني، فإن كان الجاني لا يكافئ المجنى عليه فإن هذا لا يمنع القصاص، لأن شرط التكافؤ وضع لمنع قتل الأعلى بالأدنى ولم يوضع لمنع قتل الأدنى بالأعلى، فإذا قتل الكافر مسلماً أو العبد حرّاً قُتل به على الرغم من انعدام التكافؤ بينهما؛ لأن النقص في الجاني وليس في المجنى عليه، والنقص هو الكفر والعبودية والزيادة هي الإسلام والحرية⁽¹⁶⁾.

المبحث الثاني: أثر مكانة الجاني

المطلب الأول: الجنايات التي لها أثر في العقوبة.

المقصود بالجنايات: كل فعل محظور يتضمن ضرراً على النفس أو غيرها⁽¹⁷⁾.
اتفق الفقهاء على أنه إذا ارتكب ما يوجب الحد أو الجناية التي تتعلق بالغير فلا أثر لمكانته بل تنفذ العقوبة أو يعفو صاحب الحق⁽¹⁸⁾.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: ((إن العقوبات غير الحدود فأما الحدود فلا تعطل بحال. وأما العقوبات فلإمام تركها على الاجتهاد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((تجافوا لذوي الهيئات))⁽¹⁹⁾ وقد قيل في الحديث ما لم يكن حداً، فإذا كان هذا من الرجل ذي الهيئة بجهالة كما كان هذا من حاطب رضي الله عنه بجهالة وكان غير متهم أحببت أن يتجافى له، وإذا كان من غير ذي الهيئة كان للإمام - والله تعالى أعلم - تعزيره⁽²⁰⁾.

وقال الماوردي: ((ويستوي في الحدود ذو الهيئة وذو السفاهة؛ لأن الحدود نصوص فاستوى الكافة فيها))⁽²¹⁾.

وقال ابن رشد القرطبي: ((ولو قاله الفاضل للساقط لوجب أن يتجافى له عن ذلك، لقول

(16) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عودة (2/ 121).

(17) التعريفات، الجرجاني (ص: 79).

(18) خالف في ذلك الإمام الغزالي فلم يفرق بين أن يتعلق به حق آدمي أو لا يتعلق لقوله صلى الله عليه وسلم: ((أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا في الحدود)) وأدنى درجات الأمر الإباحة؛ لأنه ضرب غير محدود فلم يكن واجبا كضرب الزوجة. لكن قال الغزالي إذا تعلق به حق الأدمي فليس له الإهمال مع الطلب، وقال الشيرازي في المهذب ((ليس له تركه إذا تعلق به حق الأدمي)). ينظر: معالم القرية في طلب الحسبة، ابن الاخوة (ص: 192).

(19) مر تخريجه صحيفة (97) وسيتكرر ذكره كثيراً في البحث.

(20) الأم، الشافعي (4/ 264).

(21) الحاوي الكبير، الماوردي (13/ 424).

النبى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم» على اختلاف بين أهل العلم في ذلك، إذ قيل إن معنى الحديث فيما لا يتعلق به حق لآدمي ولم يبلغ أن يكون حداً⁽²²⁾.

وقال ابن قيم الجوزية: ((ذوو الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد فإن الله تعالى خصهم بنوع التكريم وتفضيل على بني جنسهم؛ فمن كان منهم مستورا مشهورا بالخير حتى كبا به جواده ونبا عصب صبره وأدبل عليه شيطانه فلا تسارع إلى تأنيبه وعقوبته، بل تقال عثرته ما لم يكن حدا من حدود الله؛ فإنه يتعين استيفاؤه من الشريف كما يتعين أخذه من الوضيع))⁽²³⁾.

لكنهم اختلفوا في الجنايات التي لها أثر في العقوبة عندما يرتكبها ذو الهيئة إلى قولين:

الأول: صغائر الذنوب التي لا توجب الحدود.

والثاني: أنها أول معصية زلَّ فيها مطيع⁽²⁴⁾.

المطلب الثاني: أصحاب الحق بالإقالة.

المقصود بأصحاب الحق بالإقالة، من له العفو عن الجاني ذي المكانة.

احتمالان:

الأول: أن يكون المراد بذلك الأئمة الذين إليهم إقامة العقوبات على ذوي الجنايات⁽²⁵⁾. وخاصة عند تعلق الأمر بحقوق الله تعالى.

ويؤيد هذا الاحتمال ما رواه ابن حزم بسنده عن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه جرح مولى له فاستعدى عليه ابن حزم - وهو والي المدينة - فقال ابن حزم: سمعت جدتي عمرة عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم)) وأنت ذو هيئة، وقد أقلتك⁽²⁶⁾.

والثاني: أن يكون المأمور هو المجنى عليه أو أولياؤه؛ لأن الجناية لما لم تكن خلقا لهم ولا عادة وإنما كانت منهم هفوة فكان الأحسن بهم الصفح وترك حقوقهم فيها كما في سائر الحقوق الواجبة لهم

(22) البيان والتحصيل، ابن رشد القرطبي (16 / 270).

(23) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية (3 / 139).

(24) ينظر: الحاوي الكبير، الماوردي (13 / 440)، ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي (8 / 19).

(25) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، أبو المحاسن جمال الدين المَلْطِي (2 / 135).

(26) المحلى بالآثار، ابن حزم (12 / 425).

لا الأئمة فإن الحقوق ليست لهم وكما أن الحقوق المالية لأربابها العفو وفي الدماء المحرمة لأوليائها كذلك في الإعراض العفو لأصحابها لا للأئمة الذين يقيمونها لهم⁽²⁷⁾.

جرائم الحدود لا يجوز فيها العفو مطلقاً، سواء من المجني عليه أو ولي الأمر أي الرئيس الأعلى للدولة، فإذا عفا أحدهما كان عفو لغواً لا أثر له على الجريمة ولا على العقوبة.

أما في جرائم القصاص فالعفو جائز من المجني عليه، فإذا عفا ترتب على العفو أثره، فالمجني عليه أن يعفو عن القصاص مقابل الدية، وله أن يعفو عن الدية أيضاً، فإذا عفا عن أحدهما أعفى منه الجاني. وليس لرئيس الدولة الأعلى أن يعفو عن العقوبة في جرائم القصاص بصفته هذه؛ لأن العفو عن هذا النوع من الجرائم مقرر للمجني عليه أو وليه، لكن إذا كان المجني عليه قاصراً ولم يكن له أولياء كان الرئيس الأعلى للدولة وليه، إذ القاعدة الشرعية (أن السلطان ولي من لا ولي له)، وفي هذه الحالة يجوز لرئيس الدولة العفو بصفته ولي المجني عليه، لا بأي صفة أخرى، وبشرط ألا يكون العفو مجاناً.

وفي جرائم التعزير لولي الأمر حق العفو عن الجريمة، وحق العفو عن العقوبة، فإذا عفا كان لعفو أثره بشرط ألا يمس عفو حقوق المجني عليه الشخصية. وليس للمجني عليه أن يعفو في التعازير إلا عما يمس حقوقه الشخصية المحضة. ولما كانت الجرائم تمس الجماعة فإن عفو المجني عليه من العقوبة أو الجريمة لا يكون نافذاً وإن أدى في الواقع إلى تخفيف العقوبة على الجاني؛ لأن للقاضي سلطة واسعة في جرائم التعازير من حيث تقدير الظروف المخففة، وتخفيف العقوبة. ولا شك أن عفو المجني عليه يعتبر ظرفاً مخففاً⁽²⁸⁾.

المطلب الثالث: نوعية العقاب الموقع على ذوي الهيئة:

الفرع الأول: الجنائية الأولى:

اختلف الفقهاء في تعزير ذوي الهيئات على ما صدر منهم من صغائر لأول مرة إلى قولين:
القول الأول: يرى المالكية والحنابلة وبعض الحنفية وبعض الشافعية أنه إذا صدر من ذي الهيئة

(27) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، أبو المحاسن جمال الدين المظني (2/ 135).

(28) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، عودة (1/ 81).

صغيرة لأول مرة فإنه يعزر تعزيراً خفيفاً⁽²⁹⁾ كالإعراض عنه.

ففي الأحكام السلطانية للماوردي⁽³⁰⁾ : ((تدرج في الناس على منازلهم: فإن تساوا في الحدود المقدرة فيكون تعزير من جلّ قدره بالإعراض عنه، وتعزير من دونه بالتعنيف له، وتعزير من دونه بزواجر الكلام وغاية الاستخفاف الذي لا قذف فيه ولا سب، ثم يعدل بمن دون ذلك إلى الحبس الذي يحبسون فيه على حسب ذنبهم وبحسب هفواتهم، فمنهم من يحبس يوماً، ومنهم من يحبس أكثر منه إلى غاية مقدرة)).

وفي تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام لابن فرحون⁽³¹⁾ : ((فإن كان رفيع القدر فإنه يخفف أدبه ويتجافى عنه، وكذلك من صدر منه ذلك على وجه الفتنة؛ لأن القصد بالتعزير الزجر عن العودة، ومن صدر ذلك منه فلتة يظن به ألا يعود إلى مثلها وكذلك الرفيع)).

وفي الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي⁽³²⁾ : ((وعند القاضي: يُعَنَّفُ ذُو الْهَيْئَةِ، وَغَيْرُهُ يُعَزَّرُ)).

وقد استدلوا بما روي عن عمر رضي الله عنه أنه عزر جمعا من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم، وهم رؤوس الأولياء وسادة الأمة، ولم ينكر عليه أحد⁽³³⁾.

أجيب: بأن سيدنا عمر رضي الله عنه عزر من ذكر؛ لأن ذلك تكرر منهم، والكلام هنا في عدم تعزير ذي الهيئة في أول زلة زلها مطيع، وقالوا: إن قول الإمام الشافعي: "لم يعزر" ظاهر في الحرمة، وفعل عمر رضي الله عنه اجتهاد منه، والمجتهد لا ينكر عليه في المسائل الخلافية⁽³⁴⁾.

القول الثاني: ذهب بعض الحنفية⁽³⁵⁾ والشافعية إلى أن ذا الهيئة لا يوقع عليه عقوبة أصلاً، قال ابن عبد السلام: إذا صدر من ولي لله تعالى صغيرة فإنه لا يعزر، وقد جهل أكثر الناس، فزعموا أن الولاية تسقط بالصغيرة، ويشهد بذلك حديث ((أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود)) فلا يجوز

(29) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (42/ 326 وما بعدها).

(30) الأحكام السلطانية، الماوردي (ص: 344).

(31) تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون (2/ 299، 300).

(32) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرادوي (26/ 464).

(33) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشرييني (5/ 523).

(34) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، الهيتمي (9/ 176)، ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشرييني (5/ 523).

وينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (42/ 326 وما بعدها).

(35) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (4/ 81).

تعزيرهم (36).

واستدلوا بأدلة، منها:

أولاً: النبي ﷺ لم يعزر حاطب بن أبي بلتعة لتسريب خبر فتح مكة فعن علي رضي الله عنه قال بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَأَبَا مَرْثَدَةَ الْعَنَوِيَّ وَكُلَّنَا فَارِسٌ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ». قَالَ: فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى جَمَلٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُلْنَا: أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكَ؟ قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ. فَأَنْخَنَّا بِهَا، فَأَبْتَعَيْنَا فِي رَحْلِهَا فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا، قَالَ صَاحِبَايَ: مَا نَرَى كِتَابًا. قَالَ: قُلْتُ: لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي يُخْلَفُ بِهِ لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لِأَجْرِدَنَّكَ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ مِنِّي أَهْوَتْ بِيَدِهَا إِلَى حُجْرَتِهَا - وَهِيَ مُحْتَجِرَةٌ بِكِسَاءٍ - فَأَخْرَجَتِ الْكِتَابَ. قَالَ: فَأَنْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟». قَالَ: مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إِلَّا وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَن أَهْلِهِ وَمَالِهِ. قَالَ: «صَدَقَ، فَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا». قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ. قَالَ: فَقَالَ: «يَا عُمَرُ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ». قَالَ: فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ (37).

وجه الدلالة في الحديث: أن حاطباً فعل ذلك متأولاً في غير ضرر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلم الله صدق نيته فنجاه من ذلك ولم يعاقبه... وهذا الفعل من الكبائر ففي الصغائر من باب أولى. وقال الشافعي: وكان حاطب من ذوي الهيئة وفعل ما فعل بجهالة ولم يتهمه النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذوي الهيئة يعزره الإمام كما يراه (38).

وعلق شراح الحديث: قال الداودي: ((الjasوس يقتل وإنما نفى القتل عن حاطب لما علم النبي

(36) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، الهيتمي (9/ 176)، ومعني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشرييني (5/ 523).

وينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (42/ 326 وما بعدها).

(37) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره (57/8) (6259).

(38) شرح مسند الشافعي (4/ 97).

صلى الله عليه وسلم منه. ولكن مذهب الشافعي وطائفة: أن الجاسوس المسلم يعزر ولا يجوز قتله وإن كان ذا هيئة عفي عنه لهذا الحديث وعن أبي حنيفة والأوزاعي: يوجع عقوبة ويطال حبسه. وقال ابن وهب من المالكية: يقتل إلا أن يتوب... ومن قال بقتله فقد خالف الحديث وأقوال المتقدمين... وفيه كما قال الطَّبْرِيّ إذا ظهر للإمام رجل من أهل السُّنْتِ أَنَّهُ قد كاتب عدوا من المُشْرِكِينَ ينذرهم مِمَّا أُسْرَهُ المُسْلِمُونَ فيهم من عزم ولم يكن مَعْرُوفًا بِالغِشِّ لِلإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَكَانَ ذَلِكَ من فعله هفوة وزلة من غير أن يكون لها أَخَوَاتٌ يجوز العفو عنه كما فعل رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحاطب من عَفْوِهِ عَن جرمه بَعْدَمَا اطلع عَلَيْهِ من فعله⁽³⁹⁾. فإن ظن ظان أن صفحه صلى الله عليه وسلم إنما كان لما أعلمه الله من صدقه، ولا يجوز لمن بعد الرسول أن يعلم ذلك، فقد ظن خطأ؛ لأن أحكام الله في عباده إنما تجرى على ما ظهر منهم. وقد أخبر الله نبيه عن المنافقين الذين كانوا بين ظهرائي أصحابه مقيمين معتقدين الكفر، وعرفه إياهم بأعيانهم، ثم لم يبيح له قتلهم وسبيهم؛ إذ كانوا يظهرون الإسلام بألسنتهم، فكذلك الحكم في كل أحد من خلق الله أن يؤخذ بما ظهر لا بما بطن، وقد روي مثل ذلك عن الأئمة، روى الليث ابن سعد، عن يزيد بن أبي منصور قال: (بلغ عمر بن الخطاب أن عامله على البحرين أتى برجل قامت عليه بينة أنه كاتب عدوًا للمسلمين بعورتهم، وكان اسمه: أضرباس، فضرب عنقه وهو يقول: يا عمر، يا عمراه، فكتب عمر إلى عامله فقدم عليه فجلس له عمر وبيده حربة، فلما دخل عليه علا لجبينه بالحربة وجعل يقول: أضرباس لبيك، أضرباس لبيك. . فقال له عامله: يا أمير المؤمنين، إنه كاتبهم بعورة المسلمين وهم أن يلحق بهم. فقال له عمر: قتلته على هذه، وأينا لم يهم، لولا أن تكون سيئة لقتلتك به)⁽⁴⁰⁾.

ثانيا: لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا في الحدود))⁽⁴¹⁾. وفيه توجيه للولادة أو صاحب الحق بالإقالة.

ثالثا: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إنني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإنني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض في ما

(39) ينظر: فتح الباري لابن حجر (12/ 310)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (14/ 256 وما بعدها).

(40) شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/ 162).

(41) سبق تخريجه صحيفة (97).

شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله، لو سترت نفسك، قال: فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، فقام الرجل فانطلق، فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } [هود: 114] فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: "بل للناس كافة"⁽⁴²⁾.

رابعاً: عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين؛ أثار النبي صلى الله عليه وسلم أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشرف العرب، فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل من الأنصار: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله فقلت: والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيته وهو في أصحابه، فأخبرته، فتغير وجهه، حتى وددت أني لم أكن أخبرته، فقال: "فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟! رحم الله موسى لقد أوديت بأكثر من هذا فصبر"⁽⁴³⁾.

خامساً: عن عروة بن الزبير، أن عبد الله بن الزبير حدثه، أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرّة التي يشؤون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليه الزبير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسق يا زبير، ثم أرسل إلى جارك»، فعضب الأنصاري وقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمك؟ فتلّون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر»، قال الزبير: فوالله لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم} الآية [النساء: 65]⁽⁴⁴⁾.

وجه الدلالة في هذه الأحاديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزر أحدا منهم، فلو لم يجز ترك التعزير لعزيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوا أو فعلوا.

الترجيح: لعل الراجح القول الثاني لقوة الأدلة التي استدلو بها؛ وخاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزيرهم وفيهم ذو الهيئة وغيره، فمن باب أولى ترك التعزير لذوي الهيئة. الله تعالى أعلم.

(42) رواه مسلم في كتاب التوبة، باب قوله تعالى {إن الحسنات} رقم 2763.

(43) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام، رقم 1062.

(44) رواه البخاري في كتاب تفسير سورة النساء، باب {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم} [36: 5] رقم 4585.

الفرع الثاني: تكرار الجناية:

المقصود بتكرار الجناية: أن يفعل ذو الهيئة جناية أخرى بعد الجناية الأولى التي لم يعاقب عليها أو خففت عليه العقوبة، فإذا تكرر من ذوي الهيئات فعل الصغائر فإنهم يعزرون بالاتفاق، ويضرب ذو الهيئة بما يناسب جرمه، وذلك لأنه إذا فعل ذلك مرة أخرى علم أنه لم يكن ذا مروءة، وللفقهاء تفصيلات في ذلك:

جاء في حاشية ابن عابدين: وإذا كان المدعى عليه رجلا له مروءة وخطر استحسنت ألا أحبسها ولا أعزرها إذا كان ذلك أول ما فعل، فإن عاد وتكرر منه ضرب التعزير، فإن فعل مرة أخرى علم أنه لم يكن ذا مروءة⁽⁴⁵⁾.

ونص المالكية على أن التعزير يكون بحسب الجاني، والمجني عليه، والجناية. فإن كان القول عظيما من دني القدر مخاطبا به لرفيع القدر بولغ في الأدب، وإن كان على العكس فالعكس؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: ((أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود))، فإذا تقرر أن فاعل ذلك يؤدب، فإن كان رفيع القدر، فإنه يخفف أدبه ويتجافى عنه، وكذلك من صدر منه ذلك على وجه الفلته؛ لأن القصد بالتعزير الزجر عن العودة، ومن صدر ذلك منه فلته يظن به ألا يعود إلى مثلها، وكذلك الرفيع. وإذا سب إنسان غيره فقد نص المالكية على أنه يفترق فيه ذو الهيئة من غيره، فإن كان القائل والمقول له من أهل الهيئة كل منهما جميعا، عوقب القائل عقوبة خفيفة يهان ولا يبلغ به السجن. وإن كانا جميعا من غير ذوي الهيئة عوقب القائل أشد من عقوبة القائل الأول المتقدم ذكره يبلغ فيها السجن. وإن كان القائل من ذوي الهيئة والمقول له من غير ذوي الهيئة عوقب بالتوبيخ، ولا يبلغ به الإهانة ولا السجن. وإن كان القائل من غير ذوي الهيئة والمقول له من ذوي الهيئة عوقب بالضرب⁽⁴⁶⁾.

ونص في مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج⁽⁴⁷⁾ على التعزير عند التكرار: ((فإن قيل: قد عزز عمر رضي الله تعالى عنه غير واحد من مشاهير الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم رؤوس الأولياء وسادة الأمة ولم ينكره أحد؟ أوجب بأن ذلك تكرر منهم، والكلام هنا في أول زلة زلها مطيع)).

(45) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (4/ 81).

(46) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون (299/2). وينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (42/ 326 وما بعدها).

(47) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني (5/ 523).

وقال الحنابلة: إن تأديب ذي الهيئة من أهل الصيانة أخف من تأديب أهل البذاءة والسفاهة⁽⁴⁸⁾.
والعلة في الإقالة: أن من صدر منه ذلك هو على وجه الفتلة؛ لأن القصد بالتعزيز الزجر عن
العودة، ومن صدر ذلك منه فتلة يظن به ألا يعود إلى مثلها وكذلك الرفيع⁽⁴⁹⁾.
أما العلة في التخفيف: فهي حصول الزجر بالعقوبة المخففة في حق ذوي الهيئة.
المبحث الثالث: أثر مكانة المجني عليه.

تمهيد:

ذكر الفقهاء أن العقوبة تشدد بقدر رتبة المجني عليه ومنزلته فهو من ارتكبت الجريمة في
حقه. جاء في كتاب الفروع وتصحيح الفروع⁽⁵⁰⁾: ((قَالَ فِي الْفُصُولِ: يُعَزَّرُ بِقَدْرِ رُتْبَةِ الْمَرْمِيِّ؛ فَإِنَّ
الْمَعْيِرَةَ تَلْحَقُ بِقَدْرِ مَرْتَبَتِهِ)).

وقال في التاج والإكليل لمختصر خليل⁽⁵¹⁾: ((ويؤدب المعروف بالإذائية بقدر جرمه وقدر الرجل
المنتكح حرمة وقدر الشاتم في إذاية الناس)).

وقال في أسنى المطالب في شرح روض الطالب⁽⁵²⁾: ((فعدوا من الكبائر القتل ... وسب
الصحابة ... أما سب غير الصحابة فصغيرة)).

والعلة في تشدد العقوبة: الزجر والردع حتى لا يتناول على ذوي الهيئات.

فتختلف العقوبة تبعا لذلك؛ فمن تعدى على شعائر الله، كذات الله تعالى أو ملائكته أو الرسل أو
الصحابة أو أهل الفضل أو الوالدين تشدد له العقوبة بحسب عظم مكانة المتعدى عليه. ويستدل لذلك
بأدلة:

(48) ينظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء (ص: 24)، والتشريع الجنائي الإسلامي، عودة 611/1.

(49) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون (2/ 299)

(50) الفروع وتصحيح الفروع، ابن مفلح الحنبلي (10/ 111). وينظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرادوي (10/ 248).

(51) التاج والإكليل لمختصر خليل، أبو عبد الله المواق المالكي (8/ 117). وينظر: النوادر والزيادات على ما في المدونة من
غيرها من الأمهات، أبو زيد القيرواني 64/8، والإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام، الفاسي 32/1.

(52) أسنى المطالب في شرح روض الطالب (4/ 341)

1. قال الله تعالى: { لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } [الحجرات: 2].

وجه الدلالة أن الله سبحانه نهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته وعن الجهر له كجهر بعضهم لبعض لأن هذا الرفع والجهر قد يفضي إلى حبوط العمل، فإذا ثبت أن رفع الصوت فوق صوت النبي والجهر له بالقول يخاف منه أن يكفر صاحبه وهو لا يشعر ويحبط عمله بذلك وأنه مظنة لذلك وسبب فيه فمن المعلوم أن ذلك لما ينبغي له من التعزير والتوقير والتشريف والتعظيم والإكرام والإجلال ولما أن رفع الصوت قد يشتمل على أذى له أو استخفاف به وإن لم يقصد الرفع ذلك فإذا كان الأذى والاستخفاف الذي يحصل في سوء الأدب من غير قصد صاحبه يكون كفراً فالأذى والاستخفاف المقصود المتعمد كفراً بطريق الأولى⁽⁵³⁾.

2. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ

مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))⁽⁵⁴⁾.

وجه الدلالة في الحديث: أن تعمد الكذب على الناس منكر إلا أن الكذب على النبي ﷺ من أقبح المنكرات. قال في عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ((الكذب عليه كبيرة؛ لأنها على الصحيح ما توعد الشارع عليه بخصوصه، وهذا كذلك، بخلاف الكذب على غيره فإنه صغيرة))⁽⁵⁵⁾.

وسأعرض لبيان الأثر على مكانة المجني عليه فيما يتعلق بباب الجنائيات على الناس فقط في

مطلبين:

المطلب الأول: عقوبة المتعدي على أهل الفضل والدين والقاضي

نص الفقهاء على أن تشدد عقوبة من تعدى على ذوي الهيئات فقد جاء في المدونة⁽⁵⁶⁾ في ذلك: ((وهو من أهل الفضل والدين، رأيت أن يؤدب أدبا موجعا، ولا يباح لأهل السفه شتم أهل الفضل والدين)).

(53) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية (ص: 54).

(54) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة، 80/2، رقم 1291.

(55) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (84/8).

(56) المدونة، مالك (4/551).

وفي تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام⁽⁵⁷⁾: ((من استخف بأعوان القاضي وتعدى عليهم، فإنه تجب عقوبته بانتهاك حرمتهم واستخفافه بقضاة المسلمين وتعديه على الرسل وعلى الطالب لهم، وإذا لم يحسم مثل هذا ما يؤمن أغلظ منه مما يقود إلى فتنة فيبالغ في التعليل على من فعل ذلك ويعاقب فاعله بأبلغ العقوبة)).

وفيه أيضا وفي مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: ((ومن تكلم بكلمة لغير موجب في

أمير من أمراء المسلمين لزمته العقوبة الشديدة ويسجن شهرا))⁽⁵⁸⁾.

وفي الإتيان والإحكام في شرح تحفة الحكام⁽⁵⁹⁾: ((من أساء الأدب على القاضي وجفاه بكلام لا يليق بمنصبه فإنه يؤدب، وتأديبه أولى من العفو عنه، وكذلك يؤدب من أساء الأدب على الشاهد عليه إلا إن كان ذا مروءة وقعت منه فلتة في جانب الشاهد فإنه يغتفر له ذلك ... (ومن سماع ابن القاسم) قيل له: رأيت الذي يتناول القاضي بالكلام فيقول لقد ظلمتني قال: إن ذلك يختلف ولم يجد فيه تفسيراً إلا أن وجه ما قال إذا أراد بذلك أذاه، وكان القاضي من أهل الفضل فله أن يعاقبه)).

وشدد بعض الحنفية فأفتى بالقتل، ففي مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر⁽⁶⁰⁾: ((وفي البزازية فالاستخفاف بالعلماء لكونهم علماء استخفاف بالعلم، والعلم صفة الله تعالى ... والاستخفاف بالأشرف والعلماء كفر. ومن قال للعالم عويلم أو لعوي عليوي قاصداً به الاستخفاف كفر.

ومن أهان الشريعة أو المسائل التي لا بد منها كفر، ومن بغض عالماً من غير سبب ظاهر خيف عليه الكفر⁽⁶¹⁾، ولو شتم فم عالم فقيه أو عوي يكفر وتطلق امرأته ثلاثاً إجماعاً كما في مجموعة

(57) تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون (2/ 217).

(58) تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون (2/ 302)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الخطاب الرعيني 303/6.

(59) الإتيان والإحكام في شرح تحفة الحكام، الفاسي (1/ 31).

(60) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، شيخي زادة اندي (1/ 695). وفيه: حكى أن فقيها وضع كتابه في دكان وذهب ثم مر على ذلك الدكان فقال صاحب الدكان ها هنا نسيت المنشار فقال الفقيه: عندك لي كتاب لا منشار، فقال صاحب الدكان: النجار يقطع الخشبة بالمنشار وأنتم تقطعون به حلق الناس أو قال حق الناس أمر ابن الفضل بقتل ذلك الرجل لأنه كفر باستخفاف كتاب الفقيه، وفيه إشعار بأن الكتاب إذا كان في غير علم الشريعة كالمناطق والفلسفة لا يكون كفراً لأنه يجوز إهانتها في الشريعة.

(61) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم 5/ 132.

المؤيدي نقلا عن الحاوي لكن في عامة المعتربات أن هذه الفرقة فرقة بغير طلاق عند الشيخين فكيف الثلاث بالإجماع، تدبر)).

المطلب الثاني: عقوبة المتعدي على الوالدين

لا شك أن حق الوالدين من أعظم الحقوق في الإسلام، وقد نص على ذلك القرآن والسنة: قال الله تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الاسراء: 24].

وعن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد)) (62).

لذا التعدي عليهما من أقبح الأفعال، وأكبر الكبائر قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أكبر الكبائر شتم الرجل والديه))، قيل: يا رسول الله، وكيف يشتم والديه؟ قال: «يسب الناس فيسب الناس بهما» (63).

إذا سئل ابن تيمية رحمه الله عن رجل يسفه على والديه: فما يجب عليه؟ أجاب مستدلا بالحديث: ((إذا شتم الرجل أباه واعتدى عليه فإنه يجب أن يعاقب عقوبة بليغة تردعه وأمثاله عن مثل ذلك، بل وأبلغ من ذلك... فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل من الكبائر أن يسب الرجل أبا غيره لئلا يسب أباه فكيف إذا سب هو أباه مباشرة: فهذا يستحق العقوبة التي تمنعه عن عقوق الوالدين الذي قرن الله حقهما بحقه)) (64).

(62) أخرجه الحاكم المستدرک على الصحيحين للحاكم (4/ 168) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَىٰ شَرْطِ مُسْلِمٍ.

(63) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها رقم 90.

(64) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية 3/ 437.

الخاتمة

- لم تعتبر الشريعة الإسلامية الأوصاف الشخصية مؤثرة في العقوبة سلباً ولا إيجاباً في الحدود، وإنما اعتبرت ذلك في عقوبة التعزير.
- لا يؤخذ أحد بجريرة غيره مهما كانت درجة القرابة أو الصداقة بينهما.
- يشترط التكافؤ في المجني عليه لا في الجاني، فإذا كان المجني عليه لا يكافئ الجاني امتنع القصاص؛ كأن يكون القاتل مسلماً والقَتيل كافراً.
- اتفق الفقهاء على أنه إذا ارتكب ما يوجب الحد أو جنائية تتعلق بالغير فلا أثر لمكانته بل تنفذ العقوبة أو يعفو صاحب الحق.
- اختلف الفقهاء في الجنائيات التي لها أثر في العقوبة عندما يرتكبها ذو الهيئة إلى قولين: الأول: صغائر الذنوب التي لا توجب الحدود. والثاني: أنها أول معصية زلَّ فيها مطيع.
- أصحاب الحق بالإقالة، إما أن يكون المراد بذلك الأئمة الذين إليهم إقامة العقوبات على ذوي الجنائيات. أو أن يكون المأمور هو المجني عليه أو أولياؤه.
- اختلف الفقهاء في تعزير ذوي الهيئات على ما صدر منهم من صغائر لأول مرة إلى قولين: القول الأول: يعزر تعزيراً خفيفاً؛ كالإعراض عنه. والثاني: لا يوقع عليه عقوبة أصلاً. والعلة في الإقالة: أن من صدر منه ذلك هو على وجه الفلته؛ لأن القصد بالتعزير الزجر عن العودة، ومن صدر ذلك منه فلته يظن به ألا يعود إلى مثلها وكذلك الرفيع.
- أما العلة في التخفيف: فهي حصول الزجر بالعقوبة المخففة في حق ذوي الهيئة.
- ذكر الفقهاء أن العقوبة تشدد بقدر رتبة المجني عليه ومنزلته فهو من ارتكبت الجريمة في حقه. والعلة في تشدد العقوبة: الزجر والردع حتى لا يتناول على ذوي الهيئات.

المصادر والمراجع:

- 1) الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، دار الحديث - القاهرة، د.ط.
- 2) الأحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: 458هـ)، تح: حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط2، 1421 هـ - 2000 م.
- 3) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، دار الكتاب الإسلامي، د.ط.
- 4) الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، دار المعرفة - بيروت، د، ط، 1410هـ/1990م
- 5) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (المطبوع مع المقنع والشرح الكبير)، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المزداوي (المتوفى: 885 هـ)، تح: د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، د.ط.
- 6) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)، دار الكتاب الإسلامي، د.ط.
- 7) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط.
- 8) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملحق سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، تح: مصطفى أبو الغيط وآخرون، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، ط1، 1425هـ-2004م
- 9) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ)، تح: د. محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط2، 1408 هـ - 1988 م
- 10) التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدي الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: 897هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ-1994م
- 11) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين

- اليعمري (المتوفى: 799هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1406هـ - 1986م.
- (12) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ((974هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، د.ط، 1357 هـ - 1983 م
- (13) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكاتب العربي، بيروت. د.ت.ط.
- (14) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تح: جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403 هـ - 1983م.
- (15) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ.
- (16) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ - 1990م.
- (17) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تح: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1999 م.
- (18) رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: 1252هـ)، دار الفكر - بيروت، ط2، 1412 هـ - 1992م
- (19) سلطة القاضي في تشديد وتخفيف العقوبة في الشريعة الإسلامية، عبد الرحمن نافع السلمي، أطروحة دكتوراه في جامعة أم القرى، 1426 هـ.
- (20) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م
- (21) شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2، 1423 هـ - 2003م.
- (22) شرح مُسْنَد الشَّافِعِيِّ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: 623هـ)، تح: أبو بكر وائل محمد بكر زهران، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية،

قطر، ط1، 1428 هـ - 2007 م

- (23) الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، طبع الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د.ط.
- (24) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م
- (25) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (256 هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- (26) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ت، ط.
- (27) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت. د. ط.
- (28) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379.
- (29) الفروع، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ)، تح: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424 هـ - 2003 م.
- (30) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1، 1356 هـ.
- (31) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ)، المكتبة العصرية، تح: عبد الحميد هندواوي، ط1، 1420 هـ - 2000 م
- (32) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ
- (33) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (المتوفى: 1078هـ)، دار إحياء التراث العربي، د.ط.

- 34) المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456 هـ)، دار الفكر - بيروت، د.ط.
- 35) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية، بيروت، ط: 5، 1420هـ / 1999م
- 36) المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م.
- 37) المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 - 1990.
- 38) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
- 39) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، د.ط.
- 40) معالم القربة في طلب الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين (المتوفى: 729هـ)، دار الفنون، د.ط.
- 41) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين المَلطي الحنفي (المتوفى: 803هـ)، عالم الكتب - بيروت، د.ط.
- 42) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: 954هـ)، دار الفكر، ط3، 1412هـ - 1992م.
- 43) الموسوعة الفقهية الكويتية، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، ط2.
- 44) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: 1004هـ)، دار الفكر، بيروت، ط: أخيرة، 1404هـ/1984م.
- 45) النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (المتوفى: 386هـ)، تح: ج 1، 2: الدكتور / عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999 م.



الاختلاف الإلكتروني
(مفهومه - حكمه - ضوابطه)

إعداد:

آ. زينب عبد العزيز بكور د. محمد تركي كتوع



ملخص البحث:

مع تطور التكنولوجيا، ودخول الإنترنت إلى البيوت، أصبحت طريق المعصية والفتنة ممهدة للجميع، وخصوصاً ضعاف الإيمان، وأصبح الكذب والخداع ديداناً يتخذه البعض في تواصلهم مع الطرف الآخر، وخصوصاً أنهم مختبئون خلف شاشات أجهزتهم، لا يظهر من شخصياتهم إلا ما يريدون هم إظهاره.

يناقش هذا البحث مسألة الاختلاط الإلكتروني، ممهداً للمسألة بالتعريف الدقيق للاختلاط عموماً، وبيان حكمه، والأضرار المترتبة عليه، والضوابط التي تحكمه عند الاضطرار إليه، ومن ثمّ التعريف بالاختلاط الإلكتروني، وبيان حكمه، والأضرار المترتبة عليه، والضوابط التي تحكمه.

كما يذكر البحث بعض الأدلة على حكم الاختلاط، مع وجه الاستدلال، ويذكر أهم التوصيات في الختام، والحمد لله رب العالمين.

كلمات مفتاحية: الاختلاط، الاختلاط الإلكتروني، شبكة الإنترنت.



Electronic intermingling (concept- rules-controls)

Prepared by:

Ms. Zainab Abdel Aziz Bakour Dr. Muhammad Turki Katou

Abstract:

With the development of technology, and the entry of the Internet into homes, the path of disobedience and sedition has paved the way for everyone, especially the weak of faith. Lying and deception have become common, their communication with the other party, another person hiding behind the screens of their devices, only what they want to show from their personalities.

This research discusses the issue of integration of the sexes in social media, paving the way for the issue of the accurate definition of integration in general, and a statement of its advisory opinion, the damages resulting from it, and the rules that govern it, when necessary, then the definition of integration of the sexes in social media, and a statement of its advisory opinion, the damages resulting from it, and the rules that govern it.

The research also mentions some evidence on the rule of integration, with the face of inference, and mentions the most important recommendations in the conclusion, and Praise be to Allah, The Lord of the worlds.

Keywords: intermingling, electronic intermingling, The Internet.



Elektronik miksaj (kavram - karar – kontroller)

Hazırlayanlar:

Öğr. Gör. Zeynab Abdulaziz Bakkur -- Dr. Muhammed Türki Kattu

Özet:

Teknolojinin gelişmesi ve internetin evlere girmesiyle birlikte isyan ve fitne yolu, başta imanı zayıf olanlar olmak üzere herkesin yolunu açmıştır.

Bu araştırma, cinsiyetler arası karışma konusunu ele almakta, genel olarak karışmanın kesin bir tanımı ve hükmünü, bundan kaynaklanan zararları ve gerektiğinde onu yöneten kontrolleri ile konunun yolunu açmaktadır. ve daha sonra cinsiyetler arasındaki elektronik karışmanın tanımı ve hükmünün bir ifadesi, bundan kaynaklanan zararlar ve onu yöneten kontroller.

Araştırmada ayrıca, çıkarım yüzü ile karışmanın kuralına dair bazı delillerden bahsedilmiş ve sonuç kısmında en önemli tavsiyelerden bahsedilmiş olup, Hamd Alemlerin Rabbi olan Allah'a mahsustur.

Anahtar kelimeler : miksaj, elektronik miksaj, internet.

مقدمة البحث:

إنَّ الحمد لله، ونحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

في هذا العصر الذي سيطرت فيه التكنولوجيا، ووسائل التواصل الاجتماعي على العقول والقلوب، انتشر نوعٌ من التَّواصل بين الجنسين، وهو ما يُعرفُ بظاهرة: "الاختلاط الإلكتروني"، ولأهمية هذا البحث، وحساسيته، وخطورته؛ كان من الأهمية بمكان وجود جهد بسيط يُسلط الضَّوء عليه، وهذا ما سيتطرق له هذا البحث، والله وليُّ التَّوفيق.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في عدَّة تساؤلات، وهي:

- 1- ما مفهوم الاختلاط الإلكتروني؟ وما أضراره؟
- 2- ما حكم الاختلاط الإلكتروني؟ وما ضوابطه؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في عدَّة نقاط، منها:

- 1- كونه يعالج قضية واقعيَّة مستجدة، لها أثرها الواضح على المجتمع.
- 2- حاجة الناس إلى مثل هذا البحث التوعويِّ في زمن كثرت فيه الفتن، وتعددت طرقها.
- 3- كون البحث يسلط الضَّوء على عِظم الشَّريعة الإسلاميَّة ومرونتها، وصلاحيَّتها لكل زمان ومكان، ومواكبتها للتَّطورات.

أهداف البحث:

تتجلى أهداف البحث فيما يأتي:

- 1- توعية الناس إلى مخاطر الاختلاط عموماً، والاختلاط الإلكتروني خصوصاً.

2-تسليط الضوء على الضوابط الشرعية للاختلاط، والتي قد يجهلها الكثير من الناس.

3-إضافة جهد متواضع إلى المكتبة الإسلامية.

حدود البحث:

يناقش البحث مسألة الاختلاط الإلكتروني من حيث: المفهوم، والأضرار، والحكم، والضوابط، دون التطرق للقصاص الحاصلة نتيجة هذا الاختلاط، كما يناقش الاختلاط الفيزيائي، من حيث: المفهوم، والأضرار، والحكم، والضوابط؛ بوصفه طريقاً لبيان الاختلاط الإلكتروني.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والإطلاع لم أقف على دراسة خاصة أفردت موضوع: الاختلاط الإلكتروني بالبحث، ولكن هناك بعض المقالات على الشبكة، وهي:

1-الاختلاط الإلكتروني، موقع نور الدين.

يبين هذا المقال مفهوم الاختلاط الإلكتروني، وبعض ضوابطه.

2-الاختلاط الإلكتروني: مركز العارف للدراسات الثقافية.

يبين هذا المقال: مفهوم الاختلاط الإلكتروني، وأضراره.

3-احذروا.. الاختلاط الإلكتروني، هشام شعراوي، بوابة مرصد اليوم الإلكترونية.

يبين هذا المقال بعض أضرار الاختلاط الإلكتروني.

أمّا هذا البحث فيضمُّ جميع ما ذُكر بشكل أوسع، بالإضافة إلى بيان حكم الاختلاط الإلكتروني.

وهناك العديد من الدراسات التي تتحدث عن سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي عموماً، منها:

1-شبكات التواصل الاجتماعيّ النشأة والتأثير: ميمي توفيق، جامعة عين شمس، العدد الرابع والعشرون،

وتتحدث من خلاله عن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عموماً.

2-مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على العلاقات الاجتماعية: أحمد الدروبي، المجلة العربية للنشر

العالمي، العدد الأول، وتتحدث هذه الدراسة عن أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات

الاجتماعية بشكل بسيط.

أمّا هذا البحث فيتحدث عن الاختلاط الإلكتروني، وأضراره، وحكمه، وضوابطه، وهذا أمر غير مذكور في الدراسات السابقة.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي؛ من خلال بيان مفهوم الاختلاط، والاختلاط الإلكتروني، والمنهج الاستقرائي؛ من خلال جمع أضرار الاختلاط وضوابطه واستقرائها، والمنهج الاستدلالي التحليلي؛ من خلال الاستدلال بالأدلة عند ذكر حكم الاختلاط.

واقترضت طبيعة البحث الالتزام بالإجراءات البحثية الآتية:

- 1- عزو المعلومات إلى الكتب الموجودة فيها.
- 2- عزو الآيات القرآنية بجانب الآية مباشرة بذكر رقم الآية، واسم السورة.
- 3- تشكيل ما هو مشكل من المصطلحات، والألفاظ.
- 4- مراعاة علامات الترقيم قدر الإمكان.

خطة البحث: تمت كتابة هذا البحث وتقسيمه إلى: مقدمة، ومبحث تمهيدي، ومبحث أساسي، وخاتمة، وفق الآتي:

أولاً: مقدمة البحث: تتضمن مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع.

ثانياً: صلب البحث: ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاختلاط في ضوء الشريعة الإسلامية:

ويندرج تحته عدّة مطالب:

➤ **المطلب الأول:** مفهوم الاختلاط الإلكتروني.

➤ **المطلب الثاني:** أنواع الاختلاط الإلكتروني.

➤ **المطلب الثالث:** أضرار الاختلاط الإلكتروني.

المبحث الثاني: حكم الاختلاط الإلكتروني في ضوء الشريعة الإسلامية:

ويندرج تحته عدّة مطالب:

➤ **المطلب الأول:** حكم الاختلاط عموماً.

➤ **المطلب الثاني:** حكم الاختلاط لإلكتروني.

المبحث الثالث: ضوابط الاختلاط:

ويندرج تحته عدّة مطالب:

➤ **المطلب الأول:** ضوابط الاختلاط الفيزيائي.

➤ **المطلب الثاني:** ضوابط الاختلاط لإلكتروني.

ثالثاً: خاتمة البحث: وتضم أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الاختلاط في ضوء الشريعة الإسلامية:

تمهيد المبحث:

لا بدّ قبل الخوض في غمار ظاهرة الاختلاط الإلكتروني من تسليط الضوء على مفهومه؛ لأهمية ذلك في تأصيل المسألة، وسيناقش هذا المبحث الاختلاط الإلكتروني، من خلال الحديث عن مفهومه، وأنواعه، وأضراره؛ مما يسهم في تشكيل صورة عن الاختلاط الإلكتروني فيما بعد، والله وليّ التوفيق.

المطلب الأول: مفهوم الاختلاط الإلكتروني.

إنّ من الأهمية بمكان بيان مفهوم الأمر الذي تريد البحث فيه؛ لأنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، لذا بيّنتُ في هذا المطلب مفهوم الاختلاط الفيزيائي من حيث اللغة والاصطلاح؛ ليكون تمهيداً لتعريف الاختلاط لإلكتروني، ومن ثم سأعرّف الاختلاط لإلكتروني؛ لأنّه أساس البحث.

أولاً: تعريف الاختلاط:

1- الاختلاط لغة: مصدر مادته خَلَطَ: خَلَطَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ يَخْلُطُهُ خَلْطاً وَخَلَطَهُ فَاخْتَلَطَ: مَزَجَهُ، فالخلط بذلك يكون بمعنى المزج⁽¹⁾، والخَالِطُ: المختلِطُ بالناس، ويُقال لمن يلقي نساءه ومتاعه بين النَّاسِ مَخْتَلِطاً⁽²⁾.

2- الاختلاط اصطلاحاً: لم يذكر القدماء تعريفاً جامعاً للاختلاط-على حسب اطلاعنا-، ولكن عرفه المعاصرون تعريفات متعددة أغلبها يدور في فلك واحد وهو: اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم، في مكان واحد، بحكم العمل، أو البيع، أو الشراء، أو النزهة، أو السفر، أو نحو ذلك، بحيث يمكنهم الاتصال فيما بينهم، بالنظر أو الإشارة أو الكلام⁽³⁾.

وبذلك يكون الاختلاط شاملاً لكل ما نفع به في وقتنا الرأهن في الجامعات، والأسواق، والحدائق... إلخ.

⁽¹⁾ يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط3، دار صادر - بيروت، 294/7، مادة خَلَطَ.

⁽²⁾ يُنظر: مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، 266/91، مادة خَلَطَ.

⁽³⁾ يُنظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الاختلاط بين الرجال والنساء - مفهومه، وأنواعه، وأقسامه، وأحكامه، وأضراره في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة - رضي الله عنهم -، مطبعة سفير، الرياض، 6-7.

ثانياً: تعريف الاختلاط الإلكتروني:

شاع في عصرنا الحالي نوع من أنواع الاختلاط، ليس كالاختلاط الذي نعرفه في الأسواق، والجامعات، والعمل، بل هو اختلاط ناتج عن تطور التكنولوجيا، واستخدام الوسائل الحديثة، وهذا الاختلاط يُدعى: "الاختلاط الإلكتروني"، فما المراد به؟

الاختلاط الإلكتروني: هو تواصل الرجال مع النساء عبر شبكة الإنترنت، كالفيس بوك، والواتس أب ونحوهما، فهو نوعٌ من التواصل بين الجنسين، ليس مكانياً ولكنه قد يكون أشد خطراً من الاختلاط المعروف (4).

فالاختلاط الإلكتروني يجعل القريب بعيداً، والمستحيل ممكناً، فقد يتحدث رجل وامرأة، في مكانين مختلفين، متى شاء، من دون رقيب، ولا ضابط اجتماعي، أو قانوني (5)، ولربما كانت الفتاة جالسةً بين أهلها تتحدث معهم، وهي في الوقت نفسه تمسك بهاتفها، وتراسل أحدهم، دون أن يشعر أهلها بذلك.

المطلب الثاني: أنواع الاختلاط الإلكتروني.

للاختلاط الإلكتروني صور عدة، وهي كالاتي:

أولاً: المراسلة بالكتابة: من دون صوت أو صورة، كتبادل الرسائل المكتوبة عبر الواتس والتيلغرام والمسنجر...إلخ

ثانياً: المراسلة الصوتية: ولها صورتان:

1-التسجيلات الصوتية.

2-الاتصال الصوتي.

ثالثاً: مراسلة الفيديو: وتكون بالصوت والصورة، وهي الأخطر.

المطلب الثالث: أضرار الاختلاط الإلكتروني.

الاختلاط الإلكتروني نوع من أنواع الاختلاط عموماً لذا لا بدّ هنا من ذكر أضرار الاختلاط، قبل ذكر أضرار الاختلاط الإلكتروني؛ كالاتي:

(4) يُنظر: الاختلاط الإلكتروني، موقع نور الدين، 2021/5/1، <https://nooralldeen.com/hamsmuhib/571>

(5) يُنظر: الاختلاط الإلكتروني: مركز العارف للدراسات الثقافية، 2016/9/26، <https://almaarefcs.org/4573/271>.

أولاً: أضرار الاختلاط:

لم يحرم الشارع الحنيف أمراً من الأمور إلا لأنه يتسبب بمفاسد وأضرار، ومن المفاسد والأضرار التي تتمخض عن الاختلاط:

¹ انتشار الجرائم الأخلاقية مثل الزنا: فإن كثرة المخالطة، مع وجود عوامل الفتنة تؤدي إلى ارتكاب الفاحشة، إلا أننا إذا قارنا نسبة حدوث هذه الجريمة في مجتمعاتنا قياساً بالمجتمعات الأوروبية والأمريكية، فإننا نجد أنها لا تكاد تُذكر، والسبب وجود الضوابط والقيم التي تمنع الشاب والفتاة في بلادنا من هذه الممارسات غير الأخلاقية المحرمة. ولذلك تعالت صيحاتهم في الغرب مطالبة بإلغاء الاختلاط والفصل بين الجنسين، لكثرة انتشار هذه الجريمة، وغيرها من المفاسد في مدارسهم وجامعاتهم بسبب استهتار الشباب والفتيات⁽⁶⁾.

² الاختلاط في المدارس والجامعات يضر ضرراً بالغاً بالعملية التعليمية، لأنه يقلل التحصيل العلمي، نتيجة التفكير بالعواطف، وقد عرف الغرب ذلك أخيراً، وهناك اتجاه قوي يدعو إلى عدم الاختلاط في المدارس والجامعات، وبالفعل أنشئت كثير من المدارس والجامعات غير المختلطة⁽⁷⁾.

³ يُروج الاختلاط في الأمة مستقبلاً ما هو رائج في أمم الغرب الآن من فقد الحياء، وزوال العفة⁽⁸⁾.

⁴ يؤدي الاختلاط في أماكن العمل والتعليم إلى ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع⁽⁹⁾. إن الفطرة السليمة تنهى عن اختلاط الرجال بالنساء؛ لأنه إذا كثر اللقاء بين الرجل والمرأة في المكتب أو المصنع أو المنتدى؛ ارتفعت الكلفة وزالت الحشمة بينهما، والشيطان حريص على تزيين الشر في النفوس⁽¹⁰⁾.

هذه أهم الأضرار والمفاسد التي تنتج عن الاختلاط في العموم، لذا يجب علينا الابتعاد عن الاختلاط

⁶ مناصره، فاطمة محمد رجا، أثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية، ت: د. فاروق عبد المجيد السامرائي، 45. (بتصرف).

⁷ يُنظر: القسم العلمي بدار ابن خزيمة، الاختلاط دواء أم داء، دار ابن خزيمة، 13-14.

⁸ النوري، عبد الله، حكم الإسلام في الاختلاط، مؤسسة نور الإسلام - الكويت، 11.

⁹ القحطاني، الاختلاط بين الرجال والنساء، 123.

¹⁰ - القسم العلمي بدار ابن خزيمة، الاختلاط دواء أم داء، 13.

قدر الإمكان، وإن اضطررنا أو احتجنا إليه فعلينا بالالتزام بالصواب الشرعية.

ثانياً: أضرار الاختلاط الإلكتروني:

انتشر الاختلاط الإلكتروني في المجتمع، كما تشتعل النار في الهشيم، وتمخض عنه وعن انتشاره أضرار ومفاسد كثيرة، منها:

1- ازدياد حالات الطلاق والخلع في المجتمع، فالمرأة تعقد المقارنة بين زوجها وبين من تحادثه، وكذلك الرجل يعقد المقارنة بين زوجته ومن يحادث⁽¹¹⁾، والرجل يطلق المرأة إن علم بمحادثتها لشخص ما، وكذلك المرأة تطلب الخلع إن علمت بحديث زوجها مع غيرها.

2- الاتصال الإلكتروني متاح بالصوت والصورة، في أي مكان وزمان، وهذا يُسهّل طرق المعصية، ويُهد لها.

3- تصدرت ظاهرة الاختلاط الإلكتروني قائمة المشكلات الاجتماعية؛ حيث أصبحت كالداء تفك في جسد المجتمعات، بما تحمله من آثار سلبية، فهي باب شرٍ عظيم، يؤدي إلى الفساد الأخلاقي، ويساعد على الانحراف، والخianات الزوجية.

4- الابتزاز الإلكتروني، فبعد أن يكتشف أحد الطرفين أسرار الطرف الآخر، قد يبتزه، ويطلب منه المال من أجل عدم إفشاء الأسرار، ولربما كانت هنالك صور خاصة، أو مقاطع فيديو.

5- فضح خصوصيات البيوت، ونشرها لأناس قد يستغلونها في نشر الفتنة، والإفساد بين الزوجين.

6- تدمير مستقبل الشباب، وشغلهم عن دراستهم، والعبث بمشاعرهم من قبل ذئاب بشرية اتخذت من اللعب بالمشاعر، والابتزاز ديداناً لها.

7- يكسر الاختلاط الإلكتروني الحياء عن المرأة، ويخدش عفتها، فقد تتطور العلاقة من مجرد الحديث العام، إلى إرسال زهرة، ثم قلب، وربما تتطور العلاقة أكثر حينما تخبر المتزوجة من تتواصل معه بأسرارها، وربما تحدثت له عن عدم انسجامها مع زوجها، وهو بدوره يستغل ذلك أيما استغلال، فيبدي لها عاطفته الكاذبة، وربما يتطور ذلك إلى أن يصل إلى الابتزاز والتهديد بإخبار الزوج، وذلك مما لا

⁽¹¹⁾ يُنظر: هشام شعراوي، احذروا.. الاختلاط الإلكتروني، الخميس 15 فبراير 2018 - 3:37 م، بوابة مرصد اليوم الإلكترونية

(<https://marsadtoday.com/News/249>)

يُحمدُ عقباؤه.

8- انتشار الجرائم الإلكترونية في المجتمع.

9- ضياع الشباب المسلم، وانشغاله في السخافات والترهات.

10- تساهل الناس في مثل هذا الاختلاط ما يجعل منه أمراً مستحسنًا، فينتشر بكثرة.

هذه بعض الأضرار المترتبة على الاختلاط الإلكتروني، وهي كثيرة جداً، فيمكن أن يكون هذا المطلب بحثاً وحده؛ وخصوصاً إذا ذُكرت القصص التي نتجت عن الاختلاط الإلكتروني، والتي تشيب لذكرها الرؤوس، والضحايا التي عانت من شره، وهي أكثر من أن تُذكر⁽¹²⁾.

المبحث الثاني: حكم الاختلاط الإلكتروني في ضوء الشريعة الإسلامية:

تمهيد المبحث الثاني:

بعد أن تبين لنا في المبحث السابق مفهوم الاختلاط، ومفهوم الاختلاط الإلكتروني، وأنواعه، وأضراره، نتحدث في هذا المبحث عن حكم الاختلاط عموماً، وحكم الاختلاط الإلكتروني في ضوء الشريعة الإسلامية، وخصوصاً بعد أن تبين لنا الأضرار الناجمة عنهما، والله وليُّ التوفيق.

المطلب الأول: حكم الاختلاط عموماً.

أولاً: حكم الاختلاط:

بعد أن ذكرنا مفهوم الاختلاط في المبحث السابق، كان لزاماً علينا بيان حكمه الشرعي:

أخذت مسألة حكم الاختلاط في عصرنا الحديث حيزاً واسعاً، وخصوصاً بعد أن روج له دعاة الغرب، من خلال الدعوة إلى المساواة، وتحرير المرأة، والنسوية، والجنسوية⁽¹³⁾، وجميعها دعوات باطلة غرضها

¹² يُنظر: هشام شعراوي، احذروا.. الاختلاط الإلكتروني، الخميس 15 فبراير 2018 - 3:37 م، بوابة مرصد اليوم الإلكترونية (<https://marsadtoday.com/News/249>)، ويُنظر: الاختلاط الإلكتروني، موقع نور الدين، 2021/5/1، <https://nooraldeen.com/hamsmuhib/571>.

¹³ الجنسوية: مصطلح مأخوذ من الجندر، وهي كلمة إنجليزية تتحدّر من أصلٍ لاتيني، وتعني الجنس من حيث الذكورة والأنوثة، والجنسوية: نظرية تركز على الفروق بين الرجل والمرأة، الحاصلة من الدور الاجتماعي المنوط بهما، والمنظور الثقافي والوظيفي لكلٍ منهما، دون النظر إلى الفروق الفيزيولوجية بينهما، لأن تلك الفروق تقف حاجزاً استهماً أمام مساواة مطلقة بين الجنسين؛ (الرفاعي، ليلي، "مفاهيم جنسوية.. من ملكية الجسد إلى تطبيع الشذوذ"، 2017/6/21، "مفاهيم جنسوية.. من ملكية الجسد إلى تطبيع الشذوذ | الجزيرة نت" (aljazeera.net)).

تشويه الفطرة السليمة، ونشر الفتنة والفساد في المجتمعات الإسلامية، وفيما يلي بعض الأقوال التي احتوتها بعض كتب المذاهب الأربعة في الاختلاط، والتي سنصل من خلالها إلى حكم الاختلاط:

أولاً: جاء في كتاب المبسوط الحنفي: " وينبغي للقاضي أن يقدم النساء على حدة والرجال على حدة؛ لأن الناس يزدحمون في مجلسه، وفي اختلاط النساء مع الرجال عند الزحمة من الفتنة والقبح ما لا يخفى، ولكن هذا في خصومة يكون بين النساء. فأما الخصومة التي تكون بين الرجال والنساء فلا يجد بدا من أن يقدمهن مع الرجال" (14).

ثانياً: جاء في كتاب حاشية الصاوي على الشرح الصغير المالكي، في باب حكم الوصية: "...أو يوصي بإقامة المولد على الوجه الذي يقع في هذه الأزمنة من اختلاط النساء بالرجال، والنظر للمحرّم، ونحو ذلك من المنكر" (15).

ثالثاً: جاء في كتاب المهذب في فقه الإمام الشافعي، باب صلاة الجمعة: "...ولأنها تختلط بالرجال وذلك لا يجوز" (16).

رابعاً: جاء في كتاب حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع الحنبلي: " قال ابن القيم: يجب على ولي الأمر أن يمنع من اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق، والفُرَج ومجامع الرجال" (17).
ومفاد القول الأوّل: الاختلاط لا يجوز إلا للضرورة؛ لأنه سبيل للفتنة.

ومفاد من القول الثاني: اختلاط الرجال بالنساء منكرٌ.

ومفاد من القول الثالث: لا يجوز اختلاط الرجال بالنساء.

ومفاد من القول الرابع: يجب منع الاختلاط بين الجنسين.

وبذلك تجتمع جميع الأقوال على عدم جواز الاختلاط، وحرمة في الشريعة الإسلامية.

¹⁴ السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة - بيروت، 1414 هـ - 1993 م، 80/16.

¹⁵ الصاوي، أحمد بن محمد، بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، ت: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد علي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1372 هـ - 1952 م، 467/2.

¹⁶ الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، 205/1.

¹⁷ النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ط1، 1397 هـ، 293/3.

والقول الصائب_ والله أعلم_ أن حكم الاختلاط يختلف تبعاً لموافقته لمعايير الشريعة، فيكون محرماً إذا أدى إلى محظور شرعي، أو كان فيه مخالفة للشرع في أمر من الأمور؛ لأننا لو قلنا بالتحريم المطلق لعارضنا نصوصاً أجاز فيها النبي ﷺ خروج المرأة إلى الصلوات ومن ذلك صلاة العيدين⁽¹⁸⁾، والاختلاط هنا قد يحصل، وما يحصل أثناء الطواف من اختلاط لا بد منه. وبذلك يكون الاختلاط في أصله العام غير جائز، لكنه يجوز للحاجة إليه ضمن الحدود والضوابط الشرعية؛ لأننا لو حرمانه بالإطلاق لوقع الناس في مشقة وحرَج، وخصوصاً للطلاب، وللنساء اللواتي تجبرهن الظروف على العمل، أو قضاء حوائجهن بأنفسهن من بيع وشراء، ومعاملة رجال..

ثانياً: الأدلة على حرمة الاختلاط:

ودلّ على تحريم الاختلاط في العموم، أدلة منها:

1- قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أزْوَاجَهُ، مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ (الأحزاب: 53).

وجه الاستدلال: أمر - سبحانه - المؤمنين، إذا سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً أن يسألوهن من وراء حجاب، وعلل ذلك بأن سؤالهن بهذه الطريقة، يؤدي إلى طهارة القلوب، وعفة النفوس، والبعد عن الريبة وخواطر السوء، وحكم نساء المؤمنين في ذلك كحكم أمهات المؤمنين، لأن قوله - سبحانه - ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: 53)، علة عامة تدل على تعميم الحكم، إذ جميع الرجال والنساء في كل زمان ومكان في حاجة إلى ما هو أطهر للقلوب، وأعف للنفوس؛ وبذلك يحرم الاختلاط

¹⁸ ففي صحيح البخاري عن حفصة، قالت: كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العيدين، فقدمت امرأة، فنزلت قصر بني خلف، فحدثت عن أختها، وكان زوج أختها غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة، وكانت أختي معه في ست، قالت: كنا نداوي الكلى، ونقوم على المرضى، فسألت أختي النبي صلى الله عليه وسلم: أعلى إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج؟ قال: «لتلبسها صاحبها من جلبابها ولتشهد الخير ودعوة المسلمين»، فلما قدمت أم عطية، سألتها أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: بأبي، نعم، وكانت لا تذكره إلا قالت: بأبي، سمعته يقول: «يخرج العواتق وذوات الخدور، أو العواتق ذوات الخدور، والحبيص، وليشهدن الخير، ودعوة المؤمنين، ويعتزل الحبيص المصلى»، قالت حفصة: فقلت الحبيص، فقالت: أليس تشهد عرفة، وكذا وكذا (صحيح البخاري: كتاب الحيض، باب شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين، ويعتزلن المصلى، رقم: 324، 72/1).

بين الرجال والنساء سواء أكان ذلك في الطعام أم في غيره⁽¹⁹⁾.

2- قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب: 33).

وجه الاستدلال: تفيد الآية بعمومها أن الأصل بقاء المرأة في بيتها، وتشير الآية إلى النهي عن التبرج والتزين المحرم؛ وذلك يدل على حرمة الاختلاط.

3- الأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية، وتحريم النظر إليها، وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله قاضية بتحريم الاختلاط لأنه يؤدي إلى ما لا تُحمد عقباؤه⁽²⁰⁾، ومن تلك الأدلة:

✚ قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ (النور: 30).

✚ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ (الأحزاب: 53).

✚ قل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا يخلون رجل بامرأة، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها

محرم»⁽²¹⁾.

وبذلك يكون الاختلاط محرماً إذا كان فيه:

1- الخلوة بالأجنبية⁽²²⁾، والنظر بشهوة إليها.

⁽¹⁹⁾ طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 239/11، (بتصرف).

⁽²⁰⁾ صقر، شحاتة محمد، الاختلاط بين الرجال والنساء، أحكام وفتاوى، ط1، دار اليسر، 1432 هـ - 2011 م، 20.

⁽²¹⁾ صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من اکتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة، أو كان له عذر، هل يؤذن له، رقم: 5232، 37/7.

⁽²²⁾ الخلوة بمعنى الانفراد بالغير تكون مباحة إذا كانت بين الرجل والرجل، وبين المرأة والمرأة إذا لم يحدث ما هو محرم شرعاً؛ كالخلوة لارتكاب معصية، وكذلك الخلوة مباحة فيما بين الرجل، وإحدى محارمه، أو بين الرجل وزوجته، والأجنبية: هي من ليست زوجة ولا محرماً، فالخلوة بالأجنبية هي وجود الرجل والمرأة التي ليست زوجة ولا محرم للرجل في مكان واحد (ينظر: ابن البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم البسام التميمي، توضيح الأحكام من بلوغ المرام، ط5، 1423 هـ - 2003 م، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، 5/599)، والخلوة الصحيحة أن يجتمع رجل بامرأة في مكان يأمنان فيه من اطلاع الناس عليهما كدار أو بيت مغلق الباب. فإن كان الاجتماع في شارع أو طريق أو مسجد

2 - عدم احتشام المرأة.

3 - عبث ولهو بين الجنسين كالاختلاط في الأفراح والموائد والأعياد، فالاختلاط الذي يكون في مثل هذه الأمور حرام، لمخالفته لقواعد الشريعة.

المطلب الثاني: حكم الاختلاط الإلكتروني.

أولاً: الحكم:

لم يكن الاختلاط الإلكتروني قديماً، بل هو ظاهرة حديثة؛ لذا من البديهي ألا نجد في كتب القدماء ما يتحدث عنه، لكن يمكن الاستدلال على حكمه بقواعد الشريعة العامة، فقد يتساهل البعض ويجوز مثل هذا النوع من الاختلاط؛ بحجة عدم وجود النظر واللمس ونحوه من الأمور التي جعلت من الاختلاط بصورته العامة محرماً، ولكن كما قلنا سابقاً فقد يكون الاختلاط الإلكتروني في بعض الأحيان أشد خطراً من الاختلاط الجسدي، فالأخير تحكمه التقاليد الاجتماعية، وتترقبه نظرات الناس، أما الاختلاط الإلكتروني فهو خالٍ من الرقابة البشرية، وغير محكوم بالتقاليد والقوانين؛ مما يمهد للوقوع بالخطأ، والتماذي بالمعصية، فكم من فتاة تعجز عن محادثة الرجال على أرض الواقع، ولكن تجدها منطلقاً في الحديث مع الرجال على مواقع التواصل الاجتماعي، وكم من ذئب بشري اتخذ من الإنترنت ومواقعه سبيلاً للتلاعب بمشاعر الفتيات، ووسيلةً للتكسب من خلال ابتزازهم، وبذلك نقول والله أعلم: يعدُّ الاختلاط الإلكتروني نوعاً من أنواع الاختلاط، وبذلك ينطبق حكم الاختلاط على الاختلاط الإلكتروني؛ فيكون محرماً بالعموم، وجائزاً إذا دعت إليه الضرورة أو الحاجة، كمحادثة الرجل لطبيبة لحالة طارئة، كمرض زوجة أو بنت، أو الحديث مع رب العمل لأمر مهم لا يمكن قضاؤه إلا بذلك، وحديث الطالبة مع الدكتور لبحث علمي، أو الحديث مع عالم لسؤال فقهي، ونحو ذلك، فالأصل اتصال كل جنس مع جنسه، وما دون ذلك استثناء، ولا يُصار إلى الاستثناء إلا لضرورة أو حاجة.

أو حمام عام أو سطح لا ساتر له أو في بيت مفتوح الباب والنوافذ أو في بستان لا باب له، فلا تتحقق الخلوة الصحيحة (يُنظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، "الفقه الإسلامي وأدلته"، دار الفكر - سورية - دمشق، 6835/9)

أدلة التحريم:

يؤدي الاختلاط الإلكتروني في معظم الأحيان إلى محاذير شرعية، والوسائل لها حكم المقاصد، وبذلك يكون الاختلاط منهياً عنه، ويمكن الاستدلال على عدم الجواز أيضاً بأن الإسلام حرم الفتنة، وكل ما يؤدي إليها، والاختلاط الإلكتروني يؤدي إلى الفتنة؛ فلربما أشعلت كلمة جميلة ناراً في قلب فتاة، ولربما كان إرسال وردة طريقاً لمعصية كبيرة لا يمكن الرجوع عنها، وخصوصاً بعد أن تبين لنا في المطلب السابق الأضرار الجسيمة الناجمة عن الاختلاط الإلكتروني، وبذلك يتضح لنا جلياً الحكمة من جعل التحريم حكماً، فهو ضرر والقاعدة تقول: الضرر يُزال.

ومن الأهمية بمكان التنبيه إلى أن التحريم يزداد حسب نوع الاختلاط الإلكتروني وصورته، فهي محرمة في المحادثة الكتابية والصوتية إن كانت خارجة عن الضوابط الشرعية، وهي في اتصال الفيديو أشدّ تحريماً لما يجري خلاله من محظورات.

المبحث الثالث: ضوابط الاختلاط.

تمهيد المبحث الثالث:

بعد أن تبين لنا أن الاختلاط محرم بالعموم، لكنّه يجوز للضرورة والحاجة، والضرورة تُقدّر بقدرها، وكذلك الحاجة؛ لذا كان هنالك عدّة ضوابط تحكم الاختلاط عند وقوعه.

المطلب الأول: ضوابط الاختلاط الفيزيائي.

عندما تحكّمتنا الضرورة والحاجة ونجد أنفسنا مضطرين إلى الاختلاط تحكّمتنا عدّة ضوابط لا بدّ من التزامها، وهي كالآتي:

1-التزام المرأة باللباس الشرعي المحتشم⁽²³⁾؛ لأنّه يُشكل حمايةً لها، وعوداً للرجال على غض البصر.

⁽²³⁾ يُنظر: الأزرق، إبراهيم بن عبد الله، الاختلاط بين الواقع والتشريع، دراسة فقهية علمية تطبيقية في حكم الاختلاط وآثاره، محرم/ 1425، 38، ولا بدّ هنا من ذكر ضوابط اللباس الشرعي وهي: يجب أن يكون لباس المرأة المسلمة ضافياً يستر جميع جسمها عن الرجال الذين ليسوا من محارمها، أن يكون ساتراً لما وراءه، فلا يكون شفافاً يرى من ورائه لون بشرتها، ألا يكون ضيقاً يبين حجم أعضائها، ألا تتشبه بالرجال في لباسها، ألا يكون فيه زينة تلفت الأنظار عند خروجها من المنزل، لتلا تكون من المتبرجات بالزينة.

- 2- غص البصر من قبل الطرفين⁽²⁴⁾ (الرجال والنساء)؛ لأنَّ في ذلك درء للفتنة المحتملة.
 - 3- عدم حدوث خلوة بين الرجل والمرأة؛ لأنَّ ذلك محرَّم شرعاً.
 - 4- عدم الخضوع بالقول، والتكسر في الكلام، قال تعالى: ﴿يَسَاءَ اللَّيْلِ لَسَنَنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ اللَّيَالِي إِذْ نَقِيَّتْ فَلَاحَتَّضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: 32).
 - 5- عدم حديث المرأة مع الرجال قدر الإمكان، وإن كان لا محال، فيكون ضمن ضوابط الشرع.
 - 6- عدم المصافحة والتماس بين الجنسين، كونه من المحرمات الشرعية؛ فقد ورد عن السيدة عائشة - رضي الله عنها: «ولا والله ما مست يده - صلى الله عليه وسلم - يد امرأة قط في المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله: «قد بايعتك على ذلك»⁽²⁵⁾، ولنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة.
 - 7- عدم المزح واللغو والضحك بين الطرفين؛ لأنَّه غير محمود العاقبة.
 - 8- أن تخرج المرأة تَغْلَةً غير متطيبة، وألا تتراحم الرجال في الطرقات⁽²⁶⁾.
- وهناك الكثير من الضوابط الشرعية، والتي تتمثل في عدم فعل أيِّ محظور شرعيٍّ، والتزام ما أمر الله به.

المطلب الثاني: ضوابط الاختلاط الإلكتروني.

لا بدَّ في الاختلاط الإلكتروني من وجود بعض الضوابط الحاكمة له، أهمها:

- 1- لا بدَّ من ضبط الكلام بحيث يبقى ضمن حدود الحاجة، ولا يتعدَّى ذلك إلى غيره.
- 2- الابتعاد عن المدح والإطراء الزائد على الحدود، لأنه غالباً يجرُّ إلى أمور لا تُحمد عقباها.
- 3- لا بدَّ للطرفين من مراقبة الله في كلِّ كلمة، فالله تعالى خبيرٌ بصيرٌ، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا

⁽²⁴⁾ يُنظر: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الاختلاط بين الرجال والنساء - مفهومه، وأنواعه، وأقسامه، وأحكامه، وأضراره في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة - رضي الله عنهم -، مطبعة سفير، الرياض، 20.

⁽²⁵⁾ صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن - سورة الممتحنة، باب {إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات} [الممتحنة: 10]، رقم: 4891، 150/6.

⁽²⁶⁾ يُنظر: القحطاني، الاختلاط بين الرجال والنساء، 21.

لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ (ق: 18)، وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ﴿١٩﴾ (غافر: 19)، وهو ليس ضابطاً بقدر ما هو التزام ديني.

4- عدم المباشطة بين الطرفين، وعدم التساهل في التعامل، فلا تقل: هي كأختي، ولا تقولي: هو كأخي، ولتبق المحادثة إن تمت ضمن الضوابط الشرعية⁽²⁷⁾.

5- عدم خضوع المرأة بالقول⁽²⁸⁾، قال تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنًا كَأَلِدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ﴿٣٣﴾ (الأحزاب: 32).

6- محاولة الحديث في المجموعات العامة، إن كان ذلك يفي بالغرض، وعدم المحادثة على الخاص إلا لضرورة أو حاجة.

7- اجتناب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى منكر، من تكسر وتمثيل وتصنع.

²⁷ يُنظر: الاختلاط الإلكتروني، موقع نور الدين، 2021/5/1، <https://nooraldeen.com/hamsmuhib/571>

²⁸ يُنظر: هشام شعراوي، احذروا.. الاختلاط الإلكتروني، الخميس 15 فبراير 2018 - 3:37 م، بوابة مرصد اليوم الإلكترونية

(<https://marsadtoday.com/News/249>)

خاتمة البحث:

ختاماً وبعد حمد الله تعالى، والصلاة على نبيّه ﷺ، لا بدّ من ذكر نتائج البحث وتوصياته:

النتائج:

- 1- الاختلاط محرّم إذا أدّى إلى محظورٍ شرعيّ، أو كان فيه مخالفة للشّرع في أمر من الأمور، لكنه يجوز للحاجة إليه ضمن الحدود، والضوابط الشرعية.
- 2- يترتب على الاختلاط أضرار كثيرة، على الأفراد والمجتمعات.
- 4- للاختلاط المسموح به عند الاضطرار أو الحاجة ضوابط شرعية لا بدّ منها.
- 5- الاختلاط الإلكتروني نوع من أنواع الاختلاط فيأخذ حكمه.
- 6- يتمخض عن الاختلاط الإلكتروني أضرار جسيمة، وتحكمه ضوابط لا بدّ من توفرها درءاً للمفاسد.

التوصيات:

- 1- أوصي بالتّوسّع في هذا البحث، ودراسته دراسة متعمقة؛ فهو بحث مهم، يلامس الواقع.
- 2- إقامة ندوات ودروس توعوية، تُحذر من الاختلاط الفيزيائي، والاختلاط الإلكتروني، وتبيّن الضّوابط الشرعية للاختلاط، والأضرار النّاجمة عنه.
- 3- مراقبة الأهل للأبناء مراقبة حفظ ورعاية، وتوعيتهم، وإرشادهم إلى الطريق الصّحيح، فهم رعاة ومسؤولون عن رعيّتهم.
- 4- وضع الضّوابط والقوانين الحاكمة لوسائل التّواصل الحديثة، فهي أداة فتنة وضعها الغرب لتدمير المجتمعات الإسلامية.
- 5- وضع قوانين صارمة لمحاسبة الجرائم الإلكترونية، ليحسب المجرم حسابه قبل أن يتصرف أيّ تصرف.

والحمد لله ربّ العالمين

المراجع:

- 1- ابن البسام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي، "توضيح الأحكام من بلوغ المرام"، ط5، 1423 هـ - 2003 م، مكتبة الأسيدي، مكة المكرمة.
- 2- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط3، دار صادر - بيروت.
- 3- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري"، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة.
- 4- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، "الفقه الإسلامي وأدلته"، دار الفكر - سورية - دمشق.
- 5- الأزرق، إبراهيم بن عبد الله، الاختلاط بين الواقع والتشريع، دراسة فقهية علمية تطبيقية في حكم الاختلاط وآثاره، محرم/ 1425.
- 6- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، دار المعرفة - بيروت، 1414 هـ - 1993 م.
- 7- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، المذهب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية.
- 8- الصاوي، أحمد بن محمد، بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، ت: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد علي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1372 هـ، 1952 م.
- 9- صقر، شحاتة محمد، الاختلاط بين الرجال والنساء، أحكام وفتاوى، ط1، دار اليسر، 1432 هـ - 2011 م.
- 9- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.



- 10- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الاختلاط بين الرجال والنساء -مفهومه، وأنواعه، وأقسامه، وأحكامه، وأضراره في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة -رضي الله عنهم -، مطبعة سفير، الرياض.
- 11- القسم العلمي بدار ابن خزيمة، الاختلاط دواء أم داء، دار ابن خزيمة.
- 12- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
- 13_ مناصره، فاطمة محمد رجا، أثر مشكلتي الاختلاط والمنهاج التعليمي على تعليم الفتاة المسلمة في الجامعات الأردنية، ت: د. فاروق عبد المجيد السامرائي.
- 14- النجدي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ط1، 1397 هـ.
- 15- النوري، عبد الله، حكم الإسلام في الاختلاط، مؤسسة نور الإسلام - الكويت.
- 16- الاختلاط الإلكتروني، موقع نور الدين، 2021/5/1،
<https://nooraldeen.com/hamsmuhib/571>
- 17- الاختلاط الإلكتروني: مركز العارف للدراسات الثقافية، 2016/9/26،
<https://almaarefcs.org/4573/271>
- 18- هشام شعراوي، احذروا.. الاختلاط الإلكتروني، الخميس 15 فبراير 2018 - 3:3 م، بوابة مرصد اليوم الإلكترونية (<https://marsadtoday.com/News/249>)
- 19- الرفاعي، ليلى، " مفاهيم جندرية" .. من ملكية الجسد إلى تطبيع الشذوذ"، 2017/6/21،
["مفاهيم جندرية .. من ملكية الجسد إلى تطبيع الشذوذ | الجزيرة نت \(aljazeera.net\)](http://aljazeera.net).





الأنساق الثقافية المضمرة في المجموعة القصصية "لا تنزعج" لعزیز نیسین
"نسق السلطة" أنموذجاً

إعداد:

أ. مصطفى العيسى ترماني
د. محمد رامي كورج



ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة الأنساق الثقافية المضمرة في المجموعة القصصية المعنونة بـ "لا تنزعج" لعزیز نیسین الكاتب التركي المعروف. ويحاول البحث الكشف عن نسق السلطة المضمرة في ثنايا قصص هذه المجموعة، سواء تمثلت هذه السلطة بأجهزتها الأيديولوجية، أم بأجهزتها القمعية. فنتناول الدراسة نسق السلطة من حيث فسادها، وقمعيّتها، وحدود الحرية عندها.

كلمات مفتاحية: عزیز نیسین، النسق الثقافي، السلطة، الأيديولوجيا، القصة.



The cultural patterns implicit in the collection of short stories "Don't Be Disturbed" by Aziz Nessin
The "coordination of authority" is a model

Prepared by:

Mr. Mustafa Al-Issa Termanini Dr. Mohamed Ramiz Korj

Abstract:

This research deals with the study of the cultural patterns implicit in the collection of short stories entitled “Do Not Be Disturbed” by Aziz Nessin, the well-known Turkish writer. The research attempts to reveal the structure of authority hidden within the stories of this group, whether this authority is represented by its ideological apparatuses or its repressive apparatuses. The study examines the system of authority in terms of its corruption, repression, and the limits of freedom.

Keywords: Aziz Nessin, cultural pattern, authority, ideology, the story.



**Aziz Nessim'in "Rahatsız olma" adlı kısa öykü koleksiyonunda ima edilen
kültürel kalıplar
Örnek olarak "Otorite Sistemi"**

Hazırlayanlar:

Öğr. Gör. Mustafa Al-İsa Termanini -- Dr. Muhammed Ramiz Korç

Özet:

Bu araştırma, ünlü Türk yazarı Aziz Nessim'in "Rahatsız olma" adlı kısa öykü koleksiyonundaki örtük kültürel kalıpların incelenmesini konu almaktadır. Araştırma, bu grubun hikayelerine gömülü olan otorite modelini, bu gücün ideolojik aygıtıyla mı yoksa baskıcı aygıtıyla mı temsil edildiğini ortaya çıkarmaya çalışıyor. Çalışma, otorite sistemini yozlaşması, bastırılması ve özgürlüğünün sınırları açısından ele almaktadır.

Anahtar kelimeler : Aziz Nessim, kültürel sistemi, otorite, ideoloji, hikaye.

عزير نسين

أولاً الحياة والنشأة:

ولد عزير نسين عام 1915م في جزيرة هيبلي، اسمه الحقيقي هو محمد نصرت Mehmet Nusret. وقد أطلق السيد سليم هذا الاسم عليه أملاً منه في الانتصار في الحرب حيث شهدت تلك الفترة معركة چنا قلعة أو المعروفة بحملة الدردنيل¹.

تلقى تعليمه الأول على يد السيد علي غالب، الذي قام بتعليمه في البداية القراءة والكتابة ثم علمه اللغة العربية، وبعد ذلك قام بتحفيظه القرآن الكريم حتى أتم حفظه وهو في الثامنة من عمره. كما أعطاه دروساً في الرياضيات والجغرافيا واللغة الفرنسية. ثم أرسله إلى مدرسة الحي، لكنه لم يكمل تعليمه بها حيث تركها وعاد مرة أخرى إلى دروسه مع السيد علي غالب، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة السلطان سليمان القانوني، والتحق بمدرسة دار الشفقة التي فصل منها نتيجة لكثرة تغيبه نظراً لظروف وفاة أمه، ففرّ من المنزل وذهب إلى أزمير حيث حصل هناك على شهادة الابتدائية والتحق بالصف السادس في المدرسة المتوسطة في منطقة جا أوغلو، لكنه لم يتمكن من تجاوز هذا الصف لتغيبه، وقد التحق عام 1929م بالمدرسة المتوسطة دواد باشا، وقد تحسن مستواه الدراسي اعتباراً من هذا العام. وفي عام 1930م التحق بالمدرسة الحربية چنگل كوي وقد أتم تعليمه بهذه المدرسة عام 1932م لينضم عام 1935م إلى الثانوية العسكرية، ثم التحق بالمدرسة الحربية، وتخرج فيها في رتبة ضابط، وتدرج في الرتب خلال الأعوام الآتية.²

اعتقل عام 1944م وفُصل من الجيش، فانضم إلى الحزب الاشتراكي التركي عام 1946م وبقي فيه مدة شهرين ثم قدم استقالته. واعتقل مرة أخرى في حملة اعتقالات موسعة شنتها تركيا في تلك الفترة، وقد حكم عليه أيضاً بالحبس مدة سبعة أشهر بسبب دعوى قضائية رفعتها عليه الأميرة إليزابيث ملكة إنجلترا وشاه إيران رضا بهلوي وملك مصر فاروق، فقد تقدموا بطلب رسمي إلى وزارة الخارجية من خلال سفارتهم في أنقرة بسبب إهانته لهم في إحدى مقالاته. وحكم عليه أيضاً بالسجن مدة ستة عشر شهراً بسبب مقالة قيل إنه قد قام بترجمتها من اللغة الفرنسية على صفحات مجلة يني باشتن، وقد

¹ NESİN, Aziz: Böyle Gelmiş Böyle Gitmiş, otobiyografi, düşün yayınevi, İstanbul, 1966 M, C1, S: 52,60,291.

² A.G.E: S: 48, 156.

تم إرساله قبل انتهاء عقوبته إلى سجن نوف شهر بسبب إخراجهم لمقالاته خلسه أثناء فترة عقوبته. وقد اعتقل مجدداً عام 1955م. وظل يعيش برفقه قلمه حتى وافته المنية عام 1995م.³

ثانياً حياته الأدبية:

كتب روايته الأولى عام 1929م وقد ولع بالمرح حيث كان دائم الذهاب كل يوم جمعة إلى المسرح سواء مسرح ميلليت (الوطن/ القومي) ومسرح فراه في شاه زاده باشا. كما كان معجباً بنشاط مسرح ميلليت، فانضم إلى مسابقة المسرحية التي قام بها المسرح. كما بدأ في عام 1937م بكتابة القصة والشعر. وقد نشر قصصه وأشعاره عام 1939م في مجلات ميلليت ويدي كون. بدأ منذ 1 يناير لعام 1943م في نشر قصصه في مجلة ميلليت باسم عزيز نسين. عمل في الكتابة والتحرير في جريدة قاراگوز ومجلة يدي كون. وقد أصدر عام 1945م عمله الأول وهو عبارة عن كتيب مكون من ست عشرة صفحة بعنوان "إنشاء حزب، ضرب حزب" أصدر مجلة "جورته سي/ السبت" وهي مجلة أسبوعية. صدر منها ثمانية أعداد.

عمل في توزيع الجرائد صباحاً على المنازل، ثم أسس استديو تصوير في غرفة من غرف نزل. وبدأ بالكتابة في المجلة الفكاهية "آق بابا" وقد كان يكتب في تلك السنوات بأسماء مستعارة وصلت إلى نحو مئتي اسم. كما أسس بالتعاون مع كمال طاهر دار نشر دوشون وقد أصدر ديوانه الشعري الأول عشر دقائق. كما عمل كاتباً في مجلة (يني)، وعمل في عدد كبير من المجلات والجرائد.⁴

ثالثاً الجوائز التي حصل عليها:

قد حصل على عدة جوائز، فقد نال جائزة النخلة/السعفة الذهبية في مسابقة الفكاهة التي أقيمت بين اثنتين وعشرين دولة في بورديغيرا في إيطاليا عن قصة "حفل قازان". وقد تبرع بالجائزة لخزينة الدولة. كما فاز بنفس الجائزة مرة أخرى عن قصة "الفيل حمدي". وفاز بالمركز الأول في مسابقة جمعية الصحفيين للحكاية الفكاهية/ النادرة. وقد فاز بمسابقة "القنفذ الذهبي" في بلغاريا عن قصة "واجب الوطن"، كما فاز بالجائزة الأولى عن مسرحية "ثلاث بلهوانات/ أرجوزات" في مسابقة الأقرجوز التي تنظمها جريدة ميلليت. وحصل على جائزة مادارلي للرواية عن روايته "يحيى يعيش ولا يحيى". ونال

³ A.G.E: S:156-163.

⁴ A.G.E: S:156-163.

وسام الفروسية من فرنسا. وحصل على جائزة مجمع اللغة التركية للمسرح، وجائزة اتحاد الكتاب الآسيويين - الأفارقة.⁵

مفهوم النسق الثقافي:

النسق لغةً:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "نسق النون والسّين والقاف أصل صحيح يدلّ على تتابع في الشيء".⁶

ويقول "الفيروز آبادي" في قاموسه المحيط: "نسق الكلام: عطف بعضه على بعض، والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد، ومن الشعور المستوية، ومن الخرز المنظم، وكواكب الجوزاء، أو هي بضمّتين ومن كل شيء: ما كان على طريقة نظام عام، والنسقان: كوكبان يبتدئان من قرب الفكة، أحدهما يمان والآخر شام. وأنسق: تكلم سجعاً، والتنسيق: التنظيم، وناسق بينهما: تابع، وتناسقت الأشياء، وانتسقت وتنسقت بعضها إلى بعض".⁷

جاء في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، أن النسق "ما كان على نظام واحد من كل شيء، يقال جاء القوم نسقاً، وزرعت الأشجار نسقاً، ويقال شعر نسق: مستوى النبتة، حسن التركيب، ودُرّ نسق منتظم".⁸

وإذا تمعنا في التعريفات السابقة من المعاجم العربية فإننا سنجد أنها تتفق في وصف وتعريف النسق بأنه ما كان على نظام واحد، وما كان في الكلام على نسق واحد.

النسق اصطلاحاً:

أما عن تعريف النسق الثقافي عند النقاد العرب، فيعرفه الناقد المغربي عبد الرحمن النوايتي بقوله: "والنسق الثقافي هو بكل بساطة مواضع (اجتماعية، دينية، أخلاقية، استيقية...) تفرضها في لحظة معينة من تطورها الوضعية الاجتماعية التي يقبلها ضمناً المؤلف وجمهوره".⁹ فالنسق عند النوايتي

⁵ A.G.E: S:156-163.

⁶ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979، ج5، ص420.

⁷ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار حديث، القاهرة، د. ط، 2008، ص 1606-1607.

⁸ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 2004، ص 919.

⁹ النوايتي، عبد الرحمن، السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، دار كنور المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ط1، ص108.

موضوع اتفق عليه مجموعة من الناس اجتماعياً على اختلاف هذا الموضوع. وكأنه يريد أن يخبرنا كما في المعاجم العربية، بأنه نظام واحد لكنه أراد تقديم تعريف يخص الوضعية الاجتماعية.

أما عبد العزيز حمودة فقد عرّف النسق بقوله: "النسق هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنوع وتمكنه من الدلالة" فالنسق عند حمودة مجموعة قوانين ضابطة للإنتاج الفردي الثقافي. ويتابع حمودة عن إنتاج النسق بأنه من فعل القوى الاجتماعية والفردية وإنتاجها معاً، ولما كان النسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية، والإنتاج الفردي للنوع من ناحية أخرى، وهو إنتاج لا يفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة، فإن النسق ليس نظاماً ثابتاً وجامداً، لأنه ذاتي التنظيم من جهة ومتغير يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية، أي إنه في الوقت الذي يحتفظ فيه بنيته المنتظمة يغير ملامحه عن طريق التكيف المستمر مع المستجدات الاجتماعية والثقافية".¹⁰ فالنسق متغير، يتكيف مع تغيرات الظروف الاجتماعية يغير ملامحه بحسب المواضع الاجتماعية الجديدة في المجتمع. وهذا التغير لا تجعل له استقلالاً وثباتاً على هيئة واحدة " وليس للنسق الثقافي، بطبيعة الحال، وجود مستقل وثابت. إنه يتحقق في نصوص تداعبه أحياناً، وفي الحالات القصوى تشوشه وتُتَسَبَّبُهُ. غير أن السخرية والباروديا والانتهاك، بدل خلخلته، لا تقضي في الغالب سوى إلى تثبيت متزايد له".¹¹ وما يحاول أن يخفي النسق ويغير شكله، فإنه يثبت بطريقة أخرى عن غير قصد كالسخرية مثلاً عندما تحاول تشويه نسق ما.

وأما عن تعريفات النسق الكثيرة اصطلاحاً، فيرى "محمد مفتاح" أنّ خلاصة التعريفات على كثرتها مهما اختلفت " ما كان مؤلفاً من جملة من عناصر أو أجزاء تتربط فيما بينها وتتعلق لتكون تنظيمياً هادفاً إلى غاية، وهذا التحديد يؤدي إلى نتائج عديدة".¹²

مفهوم السلطة:

يعرفها جان مينو بأنها "نوع من النفوذ الذي يمارسه فرد أو مجموعة من الأفراد على غيرهم داخل

¹⁰ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، (من البنيوية إلى التفكيك) عالم المعرفة، الكويت، د. ط، 1998، ص 193-194.

¹¹ عبد الفتاح كيليطو، المقامات السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكريم الشراوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2001، ص 2، 8.

¹² محمد مفتاح، من القراءة إلى التطوير، شركة النشر المدارس، الدار البيضاء، 2000، ط1، ص 49.

الجماعة. فليجأ البعض منهم إلى استخدام مفاهيم متنوعة للسلطة، كالقدرة والقوة والتأثير، والسيطرة والنفوذ، وبالتالي كلها تؤدي إلى المدلول نفسه".¹³

السلطة حسب جيرهارد ليهولز "القدرة على فرض المرء ذاته - بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، على كائنات بشرية"¹⁴. أما عيسى بيرم فيخلص إلى أنّ "السلطة هي القدرة على السيطرة، وفي تنوعها تشمل العلاقات القائمة داخل الجماعات التي يتكون منها المجتمع الكلي (السلطة الاجتماعية، السلطة الدينية، السلطة الاقتصادية...)، إلى جانب السلطة الأساس، وهي السلطة السياسية.¹⁵ أما عن شرعية السلطة فيرى بيرم أنّ السلطة تكون شرعية إذا ما كانت قائمة على رضا المحكومين أو الخاضعين لها، أمّا إذا كان مصدر السلطة هو القوة والسيطرة فيقال إنّ السلطة فعلية، ولا تكون الدولة بدون هذه السلطة القسرية التي يدعوها ابن خلدون الحكم بالقهر".¹⁶

مفهوم الأيديولوجيا:

"الأيديولوجيا هي نسق الأفكار الموحدة التي يعمل عليه وعي ناس"¹⁷ وتقوم بوظيفة اجتماعية وهي ضمان انسجام أفراد المجتمع. أما عن طريقة عمل أيديولوجيا السلطة القمعية في أفراد الشعب فإن هذا السؤال قد طُرح على لويس ألتوسير في مقابلة صحفية "أيمكنك أن تفسر كيف يمكن نوعي الفرد الملموس أن يكون تحت سيطرة مفهوم أيديولوجي أو نسق من المفاهيم الأيديولوجية؟

يمكنني أن أبدأ بالرد أن هذه هي آلية تعمل كلما "أدرك" وعي ما هذه المفاهيم الأيديولوجية بأنها "حقيقية". ولكن كيف يأتي هذا الإدراك؟ نعم سلفاً أن ليس مجرد ظهور الحقيقي هو الذي يجعله يُفهم كحقيقي. هنا تقع المفارقة، عندما أؤمن بمفهوم (أو نسق من المفاهيم)، فلا أكون أنا من تعرف عليه، وبمواجهته يمكنني القول: "هذا هو، وجدته، إنه حقيقي". على العكس، عندما أؤمن بفكرة ما، الفكرة هي التي سيطرت علي وأرغمتني على التعرف على وجودها وحقيقتها خلال ظهورها. أنه "كما لو" - هنا تم

¹³ بيرم، عيسى، الحريات العامة وحقوق الإنسان بين النص والواقع، دار المنهل اللبناني، بيروت، 1998 ص 57.

¹⁴ المصدر نفسه، ص 57.

¹⁵ المصدر نفسه ص 57.

¹⁶ المصدر نفسه ص 57.

¹⁷ ألتوسير، لويس، الماركسية والفلسفة: حوار مع لويس ألتوسير، ترجمة هشام صالح، موقع حكمة من أجل اجتهاد ثقافي وفلسفي، 2016.

استبدال الأدوار - الفكرة هي من قامت باستدعائي (interpellated) ، شخصياً، وألزمت على أن اتعرف على حقيقتها. هكذا تصبح الأفكار أيديولوجيا تفرض نفسها بعنف مبالغت، على "الوعي الحر" للناس: من خلال استدعاء (interpellating) الأفراد على نحو يجدون أنفسهم مجبرين "بحرية" على التعرف على هذه الأفكار كحقيقة - مجبرين على أن يؤسسوا أنفسهم كـ "ذوات حرة (free subjects)" قادرين على التعرف على الحقيقة أينما وجدت، وفي قول ذلك، داخلياً او خارجياً، بمثل الشكل والمضمون للأفكار المؤسسة للإيديولوجيا المدروسة¹⁸.

وهذا ما يفسر لنا رفض الشخص لكثير من الأمور ثم العودة إلى خيار الإيديولوجيا إنه الإيجار بحرية.

أجهزة الدولة القمعية والأيديولوجية

أجهزة الدولة القمعية هي التي تحتوي على: (الحكومة، الإدارة، الجيش، الشرطة، المحاكم، السجون،... إلخ) يعمل بالاستعانة بالعنف. فيما "أجهزة الدولة الأيديولوجية" فهي كأجهزة الدولة الأيديولوجية التعليمية (المدارس والمعاهد والجامعات). وجهاز الدولة الأيديولوجي القانوني (المحاكم والقضاء... إلخ) وجهاز الدولة الأيديولوجي السياسي (النظام السياسي، مشتملاً على مختلف الأطراف). جهاز الدولة الأيديولوجي الإعلامي (الصحافة، الإذاعة، التلفزة، وسائل التواصل الاجتماعي،... إلخ). وأهمها جهاز الدولة الأيديولوجي الثقافي (الأدب، الفنون، الرياضة، المسرح... إلخ).

و"الذي يميز أجهزة الدولة الأيديولوجية عن جهاز الدولة (القمعي) هو أن الفرق الأساسي أن جهاز الدولة القمعي يعمل بالاستعانة بالعنف، بينما أجهزة الدولة الأيديولوجية تعمل بالأيديولوجيا.¹⁹

مفهوم القصة:

القصة لغة: عرفها صاحب لسان العرب، ابن منظور بقوله: " والقصة الخبر قصّ عليّ خبره يقصه قصّاً وقصصاً: أوردته، والقصص - بفتح القاف - هي الخبر المقصوص، ووضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص - بفتح القاف - جمع القصة التي تُكْتَب وتُقصّص الخبر، تتبعه والقصة

¹⁸ ألتوسير، لويس، الماركسية والفلسفة، حوار مع لويس ألتوسير، موقع حكمة.

¹⁹ المصدر نفسه، نفس صفحة الموقع الإلكتروني.

الأمر والحديث، واقتصت الحديث رويته على وجهه وقصّ عليه الخبر قصيصاً والقاصّ هو الذي يأتي

بالقصة على وجهها كأن يتتبع معانيها وألفاظها²⁰

القصة اصطلاحاً: قالب تعبيرى "يعتمد فيه الكاتب على سرد أحداث"

"القصة الأدبية: نسيج سردي، يختزل الخطاب، إلى منطوق أفعال، ووظائف ملغياً بذلك، أزمنة ومظاهر وأنماط القصة... والقصة وصف أفعال عبر حكايات سردية".²¹ فمن خلال وصف الأحداث التي يُشار إلى السلطة فيها بشكل غير مباشر نستطيع أن نتوصل إلى الأنساق الثقافية المضمرة في ثنايا القصة.

وفي تعريف آخر للقصة نرى أنها "أحداث معيّنة تجري بين شخصية وأخرى أو شخصيات متعدّدة، يستند في قصّها وسردها إلى الوصف مع عنصر التشويق حتى يصل بالقارئ أو السامع إلى نقطة معيّنة تتأزم فيها الأحداث وتسمّى "العقدة"، ويتطلّع معها المرء إلى الحل حتى يأتي في النهاية، ويرى بعض النقاد أنّ العقدة والحل غير لازمين لفن القصة".²²

نسق السلطة:

قمعية السلطة:

لقد كشف نسق السلطة في مجموعة نيسين القصصية "لا تنزعج" صوراً كثيرة عن قمعيتها. ونرى هذه السلطة بشقيها اللذين تحدث عنها ألتوسير سلطة الأيديولوجيا المتمثلة بأجهزة الدولة الأيديولوجية، والسلطة القمعية المتمثلة بأجهزة الدولة القمعية القائمة على العنف. ففي كل صورة من صور نسق قمعية السلطة نرى التداخل بين شقي السلطة القمعيين معاً.

فعندما يرى بعض الأشخاص مجنونين يقولون: "هذان مجنونان، لنخبر الشرطة"²³ فإن هذا يدل على أن السلطة الأيديولوجية عبر مؤسساتها قد أوجت لشعبها أنّ كل شيء في حياتهم مرتبط بمؤسسات

²⁰ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج 7، ص73.

²¹ علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 180.

²² مريدن، عزيزة، القصة والرواية، (د ط)، دار الفكر، 1400 هـ / 1980 م، دمشق، سورية، ص 12

²³ نيسين، عزيز، مجموعة القصص لا تنزعج، تر فيصل نور، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط2، 2008، ص 38.

السلطة وعلى رأسها مؤسسة السلطة مؤسسة قمع المدنيين "الشرطة"، فلا تظن أن أطباء المشافي العقلية سيتدخلون من أجل هذين المجنونين، لأن في هذه الدولة كل شيء من اختصاص الشرطة.

هذه الشرطة ضعيفة جداً فلقد "أفلت مجنون من أيدي الشرطة. ماذا جرى لشرطتنا؟ قديماً كانوا يمسون أي واحد بسهولة، واليوم يفلت أي واحد منهم بسهولة"²⁴. وكما يُقال الشرطة في خدمة الشعب في المجتمعات الديمقراطية، فإن الشرطة ممثلة السلطة الديكتاتورية مهمتها الأولى قمع الشعب. فرغم إحياء السلطة للشعب بأن أي أمر مرجعه إلى الشرطة، إلا أن هذه الشرطة لا تتدخل في شيء لصالح شعبها، إنما تكتفي بجمع الأخبار ومعرفة مجريات الأمور في مجتمع الدولة، وتكتفي بالتدخل بما يخدم مصالح الشرطة الشخصية المتمثلة بمصالح السلطة القمعية. فالشرطة لا تتدخل مهما كثرت الشكاوى، إلا بطريقة واحدة " إذا أرادت الشرطة أن تتدخل أصرخ ما هذه الرذالة! العمى!"²⁵ عندها يبدأ " زعيق الصفارات، هرع أولاً الشرطي الذي هو في الإجازة، ثم المسؤول عن منطقة سور ماكير، وكلما ازداد الصفير تكاثر أفراد الشرطة. وجاء أيضاً شرطي المرور وشرطي البلدية"²⁶ فهؤلاء الشرطة كلهم لم يتدخلوا لإنقاذ شخص يضرب، فأراد شخص من المارة في الشارع أن يساعده فكلما طلب من شرطي مساعدة ذاك الرجل المضروب، ألقى على مسامحه حجاً واهية بأنه لا يستطيع مساعدته، فأحدهم يقول: أنا في إجازة، والآخر: أنا شرطي مرور، والثالث: أنا من الشعبة الثانية، والرابع: أنا من الشعبة الثانية، لكن من قسم البلدية، والخامس: أنا من الشعبة الثانية، قسم الجنائية، لكن من الحي الثاني، والسادس: أنا من الشعبة الثانية، قسم الجنائية، من هذا الحي، لكنني مشغول،... وهكذا دواليك. حتى صرخ الرجل ما هذه الرذالة! فاجتمع على قمعه جميع أفراد الشرطة من له علاقة ومن هو في إجازة، ليقدم ولأهه للسلطة بتنفيذ القمع في سائر أيام الأسبوع على عموم أبناء مجتمع الدولة، وعلى الإجازة المخصصة لعائلته. والنتيجة "كل الشرطة أصابها الطرش... رجل يُضرب في الحي... والشرطة كثيرة ولكن لا أحد يتدخل"²⁷.

وزيادة في قمعية سلطة الدولة الديكتاتورية، نرى اعتقال من صرخ "ما هذه الرذالة"، فلقد أخذوه

²⁴ مجموعة القصص، ص 35.

²⁵ مجموعة القصص، ص 53.

²⁶ مجموعة القصص، ص 53.

²⁷ مجموعة القصص، ص 49.

إلى المخفر من أمام الخان الذي نشبت فيه الخناقة، والجريح يتألم على الأرض. فقال شرطي: يا حرام! فريد شرطي المرور: هل هو من أقاربك؟ الرجل: لا .. لا أعرفه... ضاعت الإنسانية، بحثت عن الشرطة للمساعدة²⁸.

إنّ التناقض الكبير الموجود في نفسية هذه السلطة دليل واضح على أيديولوجية السلطة المتمثلة بقول الشرطي عن الجريح: "يا حرام" ومناقضة ذلك بأيديولوجية الشرطة بعدم التدخل عندما يضرب الشعب بعضه، إلا في حال السخرية منهم أو تنفيذ أوامر السلطة بالتخطيط لمخالفة المضروب "امش امش بسرعة، دماء هذا المضروب لوثت الشارع. بعد أن أضعك في المخفر سأرجع لأكتب له مخالفة نظافة."²⁹ وعند التركيز في هذه العبارات التي تدلّ ظاهراً على السخرية وتضمّر نسقاً ثقافياً، يركز على قمعية السلطة، فإننا نستشف أن نظرة السلطة للشعب عموماً وللطبقة المقهورة خصوصاً نظرة دونية، ويجب أن تتدخل الشرطة في مخالفتهم، فدم الإنسان جزء منه، وكلاهما يلوث الشارع.

يتعزز نسق قمعية السلطة الديكتاتورية في هذه المجموعة القصصية من خلال صور قمعية السلطة القائمة على العنف فهي ترى بأن " هذا الشعب لا يمشي إلا بالعصا"³⁰ فيما تنتشر أجهزتها الأيديولوجية هذه الفكرة، ليكون عذراً قائماً للأجهزة القمعية في حال ممارستها لأعمالها.

إنّ القمع من قبل السلطة الديكتاتورية تراه حيثما وليت وجهك، وفي كلّ مكان يخطر ببالنا أو لا يخطر، فحتى ملاعب كرة القدم تحكمها السلطة القمعية، فالحاج عفان عندما أراد أن يؤدّب ابنه العاق اصطحبه إلى ملعب كرة القدم ليصرخ بأعلى صوته فعندها "يأتي عناصر الشرطة... فخلال المباراة يزعق بأعلى صوته، فيشبعونه ضرباً"³¹ فيما يخاف من حضر مشكلة من الشرطة ليخاطب أحد حاضري المشكلة صديقه " لنهرب فوراً، وإلا اعتبرونا شاهدين"³² فمتى كان يخاف الشهود على أنفسهم، وأين الشرطة التي تحمي الشهود، أين القانون الذي يحفظ حقوق الشهود، وأين دستور الدولة الذي يحمي كرامتهم وأموالهم، وأين مسؤولو هذه الدولة! إنهم مشغولون معاً بالاحتقالات والافتتاحات، ومرتاحون

²⁸ مجموعة القصص، ص 53.

²⁹ مجموعة القصص، ص 54.

³⁰ مجموعة القصص، ص 38.

³¹ مجموعة القصص، ص 75.

³² مجموعة القصص، ص 39.

بأيديولوجيتهم القمعية، وسلطة القمع الخاصة بهم في ضبط أمور الشعب. أما المسؤول فقد "استقبله الجمهور هناك استقبالاً حافلاً وصفقوا له تصفيقاً حاداً"³³ وصورة التصفيق هذه هي أيديولوجيا من السلطة مزروعة في أذهان شعبها فحيث ثقفت المسؤول، وجدت التصفيق وإذا أردت الانضمام للحزب الحاكم فإنَّ أوَّل أمرٍ يجب عليك تعلُّمه هو التَّصفيق حتى إذا جاء مسؤول السُّلطة "احتشد جمهور من حزبه.

نزل من السيارة واستقبل بالتصفيق"³⁴

أما عن انشغالات مسؤول السلطة فإنه " يذهب إلى افتتاح معمل رب البندورة، ثم عليه إسكات المخالفين في مجلس المحافظة. إنه واجب وطني"³⁵ فقمع الاتجاه الآخر لسلطة الدولة واجب وطني، وإسكات المخالفين، وكُمُّ الأفواه، يرفع مراتب المسؤول في الدولة. فمسؤول السلطة قمعي بالأصالة أو من خلال أدلجته بصورة مسؤولي السلطة، فكُمُّ أفواه الآخرين والتَّسلُّط على رقاب الشعب أمر لا بدّ منه. فأيديولوجيا السلطة خلقت صورة معينة لشعبها عند مخاطبة المسؤولين، وإذا خاطب أحد العامة شخصاً آخر كما يخاطب أصحاب الحزب الحاكم بلباقة شديدة، فإنها سخريّة كبيرة منه " مثلي لا يخاطب وكأنه رئيس ناحية من الحزب الحاكم. أليست هذه سخريّة؟"³⁶ لأنَّ هذا الشعب المقهور يكره طريقة مخاطبة السلطة، وسينزعج من أي شخص يخاطبه بطريقة الخطاب نفسها "لم أنزعج ولاك! العمى... قلت لك لم أنزعج! لا يا بيبك، لا، لا تؤاخذوني، انزعجتكم كثيراً... سامحوني لأنني أزعجتكم كثيراً"³⁷ فهذا الشعب يكره سلطته القمعية، لكنّه في النهاية مقموع مقهور لا حول له ولا قوة.

ديمقراطية أجهزة الدولة الأيديولوجية وديكتاتورية أجهزة السلطة القمعية:

إنَّ هذه الدولة عبر أجهزتها الأيديولوجية قد أوصلت للشعب فكرة، ثم جعلتها ثقافة في أذهانهم مفادها أن أكثر الموبقات الموصلة للسجن هو أن تكون من أصحاب الكلمة، أو من الطبقة المثقفة، فهذه الأيديولوجيا نراها في أحاديث عابرة عن إيجار بيت لشخص من آخر " عمله جيد جداً، ولو أنه

³³ مجموعة القصص، ص 41.

³⁴ مجموعة القصص، ص 42.

³⁵ مجموعة القصص، ص 46.

³⁶ مجموعة القصص، ص 19.

³⁷ مجموعة القصص، ص 26.

يدخل السجن أحياناً.

- تغيرت ملامح وجه الرجل: هل هو صحفي؟

- لا ... من أين له هذا؟ .

- هل يعمل في السياسية؟

- لا يا سيدي من عمله يدخل السجن...

- هاه .. فهمت. قضايا تجارية في السوق السوداء ..

- آه.... مثل هذا".³⁸

فإذا أردت أن تكون من أهم السجناء في هذه الدولة، فما عليك إلا أن تعمل على توعية الناس تجاه أيديولوجيا مخالفة لأيديولوجيا السلطة القمعية.

ونسق السلطة يخبرنا بأن إفصاح السلطة عن الديمقراطية والحرية لا يتخطى أن يكون حبراً على ورق حتى عندما يستقبل مسؤول السلطة " وفد الأمم المتحدة في مكتبه ... نحن مسرورون من تلاحم الدول في الأمم المتحدة، لأن هذا التلاحم يشكل جبهة وحدوية ديمقراطية"³⁹ فهذا الكلام مع وفد الأمم المتحدة هو هراء لا قيمة له على أرض الواقع، فأرض الواقع يزخر بقمعية السلطة للمعارضين والمطالبين بالديمقراطية وخير مثال على هذا علاء الدين بيك في ملعب كرة القدم، ف " لم أتوقع وجود علاء الدين بيك، إنه مغلوب دائماً في حياته، مخوزق دائماً في بداياته، عندما كان يت رأس حزباً ما، كان يعارض قرارات الحكومة دائماً، لذلك لقبوه بالمعارض، يتكئ على عصاه ويذهب إلى كل مباراة"⁴⁰. لماذا يذهب إلى المباريات؟! إن المكان الوحيد المسموح لك بالتعبير فيه عن حريتك، هو المكان الوحيد الذي تستطيع أن تتنفس فيه عن غضبك ببعض الشتائم غير المباشرة، "فعندما أشتم اللاعب في المنتصف فهل أنا أقصده؟ طبعاً لا.. أنظر إليه أتخيله مدير دائرتنا فأقول له هيش... مثلاً. أضرب الحكم بعكازي

³⁸ مجموعة القصص، ص 68.

³⁹ مجموعة القصص، ص 43.

⁴⁰ مجموعة القصص، ص 78.

فأرتاح.⁴¹

قم الحريات من قبل هذه السلطة الديكتاتورية مستمر لفترة طويلة ودليل ذلك أن البحث عن الحرية مازال قائماً. وخلال "عشر سنوات آتي إلى الملعب لمشاهدة المباراة؟ أستغرب تفكيركم هذا... صدقني عشر سنوات وأنا أحضر كل مباراة ولا أعرف أي فريق يلعب مع أي فريق، اطمئن، حال أغلب المشاهدين مثل حالي، نأتي من أجل الصراخ، ولنفرغ قلوبنا من الهم. نشتم كما نشاء، ننتقد كما نشاء، نصرح كما نشاء. الحرية في الملاعب حتى الركب"⁴². لماذا أغلب المشاهدين على هذا الحال، وليس الجميع؟! لأن من تبقى هم أفراد أجهزة الدولة القمعية.

إن الديمقراطية كنسق ثقافي تتمثل بأيدولوجيا السلطة الديكتاتورية، التي عزفت الديمقراطية ووضعت حدودها، وخطوطها الحمراء. فهي تتلخص بالسماح للشعب الحديث فيما يخص مآكلهم ومشربهم، ونوع ما يسدّ جوعهم. فتقوم السلطة بإشغال الناس بأمر حياتهم وطعامهم وتوجههم بهذا الاتجاه. وتخبّرهم أجهزتها الأيدولوجية عن مواصفات الأشخاص الذين سيزدادون جوعاً فقد "أعلنت نتائج آخر خطة لتطوير الاقتصاد في بلدنا، أخذت طول مواطن ديمقراطي، قصير، لطيف، صاحب روح رفيعة، أنيق، والمعنى أن كل المواصفات التي تبقى جاعاً موجودة فيه"⁴³ فأني مواطن ديمقراطي، ويطالب بالديمقراطية، فليعلم من خلال أجهزة الدولة الأيدولوجية التي تخفي خلفها أجهزة الدولة القمعية أن هذه الديمقراطية ستجعله جاعاً بل يكاد يموت من الجوع.

إنّ قتل الشعب لا يكون عن طريق كبت الحريات فقط، بل يكون عن طريق إنعاشهم من الموت جوعاً، فهي بهذا تنقذهم من الموت، وبنفس الوقت تقتل الإنسان بداخلهم. ولقد قامت بافتتاح مصانع لسد جوع شعبها لتقتلهم عن طريق معلبات الجوع، معلبات الطعام " هذه ليست معلبات، إنها علبة أسرار حقيقية في داخلها قطعتان من المحشي أو ثلاث. هل توجد أسرار الدولة فيها لتصنع هكذا؟"⁴⁴ وإن النسق الثقافي المضمّر هنا يدلنا أن إشباع الشعب كالحصول على أسرار الدولة، وكلاهما مستحيل. " ذهب لأرى ماذا يجري، الدم ينزف من يد زوجتي، وعلى الأرض العلبة، ومطرقة، وقدم، وسكاكين

41 مجموعة القصص، ص 78.

42 مجموعة القصص، ص 78.

43 مجموعة القصص، ص 20.

44 مجموعة القصص، ص 15.

ومفتاح علب⁴⁵ الوصول إلى الطعام وكأنه الموت "كلنا ينظر إلى هذه العلبة وكأنها آلة موت"⁴⁶ فيجب أن يبقى الشعب تحت خط الفقر لأنهم إذا اجتازوا خط الفقر والجوع فإنهم سيتحدثون في مواضيع الحرية. وحتى يتحدثوا في مواضيع الحرية فإنهم يفكرون في اجتياز خط الفقر "الزراعة يا أخي، الزراعة أولاً. وبعدها الحرية، لم يبقَ شبر دون زرع"⁴⁷ وبعدها "انظر لوضع البلد هل يبقى فيها غلاء؟"⁴⁸ وكذلك مسؤول السلطة يصرح عن تعديلات الدستور من أجل الناس "كنا نسمع: قبل الدستور.. فاصولياء.. يا أخي فاصولياء، يتمسكون بكلمة حقوق".⁴⁹

فإن صاحب الحرية بوصفه مواطناً ديمقراطياً يعبر عن رأيه بحرية "لقد زرعت في المزهريات على الشرفة بصلاً، ولو فعل كل مواطن مثلي لما كان هناك مشكلة بصل. خذ مثلاً الخيار والفاصولياء.. لو أن كل واحد زرع الخيار في بيته، هل يبقى مشكلة خيار؟"⁵⁰

إن منظور صلاح السلطة يتمثل في السماح لشعبها بالإفصاح عن المشاكل المتعلقة بشؤون حياتهم الشخصية فقط، ثم تعمل على إصلاح بعض هذه المشاكل لتدل على صلاحها في "الشارع دليل على تطوير الديمقراطية في بلدنا، لقد أصلحناه بزمّن قياسي خلال شهرين ونصف"⁵¹ بل إن إصلاحات الدولة شملت التعاون مع دولة أخرى حيث "يظهر من التاريخ المشترك بين البلدين سيمدان لبعضهما يد المساعدة... المساعدة في حماية قلعة... وتأمين... المواد الضرورية كالمسما، وشكالات الشعر، وطناجر الضغط، والمانيكور، في أقساط طويلة الأمد".⁵² إن الإصلاح يشمل التخفيف من مستويات الجوع فقط، ومن أمن الجوع قليلاً فيجب أن يبقى مداناً للدولة طول الأمد.

وبمقابل هذه الإصلاحات الباهتة والتسويق أيديولوجياً لهذه السلطة يجب أن ينعم هذا المواطن

⁴⁵ مجموعة القصص، ص 12.

⁴⁶ مجموعة القصص، ص 18.

⁴⁷ مجموعة القصص، ص 37.

⁴⁸ مجموعة القصص، ص 37.

⁴⁹ مجموعة القصص، ص 38.

⁵⁰ مجموعة القصص، ص 37.

⁵¹ مجموعة القصص، ص 42.

⁵² مجموعة القصص، ص 41.

بالشقاء، وينشغل بأمر حياته لأبعد الحدود، فحاله يخبرنا بشقائه " بألف ويل ندفع إيجار بيتنا"⁵³ فهو "موظف ودخله قليل".⁵⁴ علاوة على أنه يموت ألف مرة حتى يصل إلى بيته "فمشيت ولم أنتظر ميكرويات أو باصات أو أفضس في زحمة الترامواي".⁵⁵ والأنكى من ذلك يجب أن تشغله السلطة بنفسه وينقطع اجتماعياً عن الآخرين لتتعدم شكواه "عدم زيارتي لهم عائد لعدم وجود النقود، منذ سبعة أشهر لم نخطُ خارج هذا الباب".⁵⁶ فالإنسان في نسق السلطة القمعية لا يستطيع زيارة أهله، فهل يستطيع التفكير بالترويح عن نفسه فهل " يذهب المرء إلى السينما بالكلام؟ لا يمكنك الذهاب سيراً على الأقدام والترمواي كانت قديماً، ولا مكان في الباصات، وإذا اخترنا المكرو، فمكرو واحد لا يكفي للذهاب إلى

منطقة بي أوغلو علينا أن نركب ثلاثة".⁵⁷

الديمقراطية المسموحة بديكتاتورية قمعية:

إن أموال الدولة وخزينتها تصرف لأجل أشياء كثيرة، أهمها معامل الجوع التي تخفف وطأتها من تخطي شعبها خط الفقر، وثانيها من أجل زيادة قمعية سلطتها وترفيه مسؤوليها، وثالثها إظهار الوطن بصورة ديمقراطية أمام الكون، فإن إستانبول تسمح لك باختيار ملكة الجمال الوحيدة التي رشحتها الدولة، وتسمح لك بعدم اختيارها، وهذه قمة الديمقراطية التي يتمتع بها شعب الرواية، " إنه حدث يفخر به كل الوطن، لا يوجد هنا معارض أو موافق".⁵⁸ والسبب في ذلك أنّ " شرف البلد مرهون بهذه القضية"⁵⁹ وهذا الشرف تمثله ملكة الجمال مرتدية المايوه، لكنها في المحصلة "دعاية جيدة لبلدنا، لم يبق أحد في العالم إلا وسمع باسمنا"⁶⁰ فلقد حسنت ملكة الجمال هذه صاحبة المايو صورة الديمقراطية في البلد ف " من أول مرة رأيت فيها هذه الفتاة قلت: إنّها ستصبح ملكة جمال، لذلك اسمع: الديمقراطيون سيفوزون في هذه"⁶¹ لكننا سنرى أنّ شرف هذا الوطن متمثلاً بفتياته مباح، وإن لم يكن عن طريق ملكة جماله

⁵³ مجموعة القصص، ص 58.

⁵⁴ مجموعة القصص، ص 74.

⁵⁵ مجموعة القصص، ص 71.

⁵⁶ مجموعة القصص، ص 55.

⁵⁷ مجموعة القصص، ص 56.

⁵⁸ مجموعة القصص، ص 10.

⁵⁹ مجموعة القصص، ص 10.

⁶⁰ مجموعة القصص، ص 10.

⁶¹ مجموعة القصص، ص 10.

التي فازت بملكة جمال الكون، فإنه كائن بفساد مسؤوليه، الذين أباحوا هذا الشرف عن طريق القصد أو عن طريق الجهل للآخرين فعندما وصل المسؤول "إلى حفل العشاء المقام على شرف وفد أطباء أمريكيان اختصاصي أمراض الأمعاء... أهلاً بكم في بلدنا ... أرفع كأسني على شرفكم بداعي الصداقة التي تجمعنا بكم. فقد عيناكم هذا المساء أساتذة في مدرسة الفتيات الصناعية."⁶² وهنا صار شرف الوطن المتمثل بمدرسة الفتيات الصناعية مباحاً للضيوف.

فساد السلطة:

إنّ المتمعن في هذه المجموعة القصصية يلحظ نسق السلطة الديكتاتورية المتمثلة في جزئية الفساد. فإنّ فساد هذه السلطة قد تفسى في كل أركانها. فليس المهم ماهية أصحاب السلطة، إنما المهم أن يكونوا موالين لهذه السلطة، قمعيين مثلها، يتبنون أيديولوجيتها، فصورة المسؤول الغبي الأحمق، الذي يخط الحابل بالنابل، هو الأجدر على قمع الشعب بالسلطة، فإن لم يكن القمع بالقصد، فإنه سيكون قمعاً عن طريق الجهل، وهذا هو المطلوب للسلطة القمعية الفاسدة، وقمع أصوات من يقول "طالما أن الدعم وأكل حقوق الآخرين قائم عندنا لن نصيح رجلاً".⁶³

ويتمثل جهل مسؤول السلطة من خلال خطاباته، فيقول في أحدها " أيها المواطنون إن المعمل الذي نقوم بافتتاحه اليوم بكل سرور (فشده الرجل الواقف على يساره، وقال له يا سيدي: هذا ليس معملاً، إنه شارع)"⁶⁴.

أما عن إسكات الشعب ببعض الإنجازات الباهتة التي تخفف من حدّتهم، وتخفف حالتهم النفسية التي تؤدي إلى موتهم نفسياً إمّا من خلال الكبت المستمر، وإمّا من خلال قمعية السلطة والسجن. فهذا هي ذا السلطة تأمر المسؤول بأنه "يجب أن يذهب من هنا ليقوم بتدشين صنوبر ماء، سيركب على عين ماء تاريخية."⁶⁵ فإن حال الماء في إستانبول تخبرنا به امرأة تحضر المباراة وهي في الستين من عمرها "المياه تنقطع في الصيف في إستانبول وتصبح مثل كربلاء، ... الإطفاء يضحون الماء على

⁶² مجموعة القصص، ص 45.

⁶³ مجموعة القصص، ص 7.

⁶⁴ مجموعة القصص، ص 42.

⁶⁵ مجموعة القصص، ص 43.

المحتشدين عند باب الملعب وأثناء ذلك أحّم الأولاد وأملأ الأوعية، والأولاد يشاهدون. وإلا بعد هذا العمر ما عملي في أماكن كهذه".⁶⁶ إن الماء غير متوفر في بيوت استانبول، وليس متوفراً من أجل إطفاء الحرائق، لكنّه متوفر بكثرة لتفريق المحتشدين، وهنا نرى نكاء السلطة وقمعيتها، فهي تفرق المحتشدين أمام ملعب كرة القدم، فهؤلاء بالضرورة محتشدون عند الخروج من ملعب كرة القدم عند انتهاء المباريات، لكن لها رؤية ثاقبة، فتخاف أن يستغل أحدهم هذا الحشد من حشد تشجيع مباراة إلى حشد

مناداة بالحرية، خاصة أنها تعلم مدى القمعية التي يعيشها شعبها. نختم حديثنا عن قمعية

السلطة بأن هذه السلطة " وخلال مدة قصيرة مددنا المجاري على كامل صدر الوطن"⁶⁷.

خاتمة البحث:

إن مفهوم النسق الثقافي هو الأفعال والقوانين والتشريعات التي يمارسها الإنسان خلال حياته، على الأصعدة كافة. فنشاطات الإنسان الحياتية يتخللها أنساقٌ ثقافية باختلاف المجالات التي تحيط به، تتعمق عن طريق الأفعال والممارسات والقوانين والتشريعات التي يمارسها، وربما تخلقها السلطة عبر أجهزتها الأيديولوجية أو عن طريق أجهزتها القمعية.

إنّ أيّ عمل أدبي يضمّر في ثناياه نسقاً ثقافياً مضمرّاً رئيساً، وتعدّ الأنساق الأخرى منبثقة عنه. وفي هذه المجموعة القصصية، نجدُ أن النسق الرئيس هو نسق السلطة، وينبثق عنها شذراتٌ ذكرٍ لأنساقٍ أخرى يمكننا النظر إليها انطلاقاً من نسق السلطة. ويمكننا بعد الحفر في هذه المجموعة القصصية أن نلاحظ ترابط نسق السلطة مع الديمقراطية وقمعها. وعلاقة نسق السلطة بالفساد، وكذلك أثر أجهزة الدولة القمعية على تعميق أفكار السلطة الديكتاتورية، وختاماً نجد أثر نسق السلطة على العلاقات الاجتماعية، التي وردت إشارة بسيطة عنها في هذا البحث وهي عدم زيارة الأقارب بسبب عدم وجود النقود، فرواتب الموظفين قليلة في هذه الدولة القمعية.

إنّ المتمعن الدارس لهذه المجموعة القصصية لعزير نيسين سيجد أنها تُضمّر أنساقاً ثقافية تختبئ خلف عباءة جمالية السخرية، وتتعالق أنساقها بمجالات متعددة. كذلك يمكننا القول إننا نجد آثار هذه

⁶⁶ مجموعة القصص، ص 76-77

⁶⁷ مجموعة القصص، ص 45.

الأنساق الثقافية من خلال استقراء سياق الحياة التي عاشها عزيز نيسين. ولعلنا من خلال دراسة أعماله كلها نستطيع التأكيد على هذا الأمر أو نفيه، أو تحديد مدى كثرة هذه الآثار أو قلتها.

نتائج البحث:

من خلال دراستنا لهذه المجموعة القصصية لعزیز نيسين نستنتج ما يلي:

1. إنَّ النسق الثقافي عن السلطة يخبرنا بأنَّ السلطة كانت ديكتاتورية قمعية، إلا في حالة واحدة تصبح فيها سلطة ديمقراطية وهي عندما يتعلق الأمر باختيار الشعب لنوع الطعام الذي سيأكلونه، أو التصويت لملكة جمال الدولة من عدمه.
2. إنَّ النسق الثقافي في هذه المجموعة القصصية يخبرنا بمدى تصديره لمسؤولين قمعيين إما بالأصالة وإما بالجهل، ليكون قمع الشعب هو النتيجة الوحيدة.
3. إنَّ السلطة أوصلت الشعب إلى حالة يرثى لها من الجوع، وسوء الحياة، لإشغالهم بأمور لا تجعلهم يفكرون بأمور السياسة والتعبير عن آرائهم.
4. إنَّ الصحفي والسياسي هما أخطر الأشخاص على السلطة، وذلك لأنهم يشتغلون على إعلاء أصوات أيديولوجية قديمة جديدة تناهض أيديولوجية السلطة.
5. إنَّ نسق السلطة يخبرنا بمدى قمعية السلطة للشعب عبر أجهزتها الأيديولوجية وأجهزتها القمعية.
6. إنَّ الأنساق الثقافية في مجموعة نيسين القصصية تختبئ خلف عباءة السخرية. وتبين هذا بعد الحفر في المجموعة القصصية كلها وتفكيكها للوصول إلى تلك الأنساق الثقافية المضمرة.

المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية:

1. بيزم، عيسى، الحريات العامة وحقوق الإنسان بين النص والواقع، دار المنهل اللبناني، بيروت، 1998.
2. حمودة، عبد العزيز، المرايا المحدبة، (من البنيوية إلى التفكيك) عالم المعرفة، الكويت، د. ط، 1998.
3. كيليطو، عبد الفتاح، المقامات السرد والأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكريم الشراوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2001، ط2.
4. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
5. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979، ج5.
6. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار حديث، القاهرة، د. ط، 2008.
7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 919.
8. محمد مفتاح، من القراءة إلى التنظير، شركة النشر المدارس، الدار البيضاء، 2000، ط1.
9. مريدن، عزيزة، القصة والرواية، د. ط، دار الفكر، 1400 هـ / 1980 م، دمشق، سوريا.
10. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، مج 6.
11. نيسين، عزيز، مجموعة القصص لا تتزعج، تر فيصل نور، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط2، 2008.
12. النوايتي، عبد الرحمن، السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، دار كنور المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.

المراجع باللغة التركية:

1. NESİN, Aziz: Böyle Gelmiş Böyle Gitmiş, otobiyografi, düşün yayınevi, İstanbul, 1966 M, C1, S: 52,60,291.
2. NESİN, Ali: Gömüyü Arayan Adam Fotoğraflarla Aziz Nesin'in Yaşam Öyküsü, Sel Yayıncılık, İstanbul, 1998 M, S: 10-19.

الروابط الإلكترونية:

1. آلتوسير، لويس، الماركسية والفلسفة: حوار مع لويس آلتوسير، ترجمة هشام صالح، 2016:

[/https://hekmah.org](https://hekmah.org)



مبالغة اسم الفاعل ودلالاتها في الحديث النبوي الشريف
أحاديث (الصحيح من الأخبار المجتمع على صحته البخاري ومسلم) نموذجاً
دراسة صرفية دلالية

إعداد:

أ. أحمد رياض حمشو د. أحمد العمر



ملخص البحث:

يتناول البحث نوعاً من المشتقات هو (مبالغة اسم الفاعل) في الحديث النبوي الشريف (أحاديث الصحيح من الأخبار نموذجاً)، وقد اختار الباحث هذا البحث بسبب قلة الدراسات التي تربط بين الوزن الصرفي والدلالة في المعنى، واختار صيغ المبالغة لما لها من أهمية في الدرس الصرفي والدلالي، وللتداخل في أبحاثها مع المشتقات الأخرى لفظاً أحياناً ومعنى أحياناً أخرى، وقد جعل الباحث ميدان البحث كتاب (الصحيح من الأخبار المجتمع على صحته البخاري ومسلم) لما لمُخرَجِي الأحاديث من الأوليّة في رواية الحديث الشريف، ولما لهما من فضل في حفظ كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ولما لهذا الكتاب من أهمية، إذ جمع الجوزقي أحاديث متفقاً على صحتها عند البخاري ومسلم، ورتبها على أبواب الفقه وهي قرابة ألفي حديث. وقد قُسم البحث إلى ثلاثة أقسام؛ مقدّمة وقسم نظري ذكر فيه تعريف المبالغة لغةً واصطلاحاً ثم جمع أقوال العلماء في معاني الصيغ ودلالاتها مستنداً إلى مصادر ومراجع من أمّهات كتب اللغة، وقسم تطبيقي تناول فيه تحليل بعض ألفاظ مبالغة اسم الفاعل الموجودة في الأحاديث موضّحاً الدلالة المستفادة من استعمال الصيغة، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي، وختم البحث بجملة من النتائج.

كلمات مفتاحية: مبالغة اسم الفاعل، الحديث النبوي، الصحيح من الأخبار، البخاري، مسلم.



**Almubalaghah from the subject and its connotations in the noble hadith of the Prophet
Hadiths (Sahih al-Akhbar al-Majma' al-Bukhari and Muslim) as a model
Semantic morphological study**

Prepared by:

Mr. Ahmed Riad Hamsho Dr. Ahmed Al-Omar

Abstract:

The research deals with a type of derivative, which is (the exaggeration of the subject's name) in the noble Prophetic hadith (the authentic hadiths from the news as a model). and semantic, and overlap in her research with other derivatives in wording sometimes and meaning at other times. Peace be upon him, and because of this book of importance, as Al-Jawzqi collected hadiths that agreed on their authenticity with Al-Bukhari or Muslim, and arranged them on the chapters of jurisprudence, which are about two thousand hadiths. The research was divided into three sections; An introduction and a theoretical section in which he mentioned the definition of exaggeration linguistically and idiomatically. Then he collected the sayings of scholars on the meanings of formulas and their connotations based on sources and references from the mothers of language books, and an applied section in which it dealt with the analysis of some of the words of exaggeration of the subject name found in the hadiths, clarifying the significance learned from the use of the formula, relying on the descriptive approach. Analytical research, and concluded with a set of results.

Keywords: Almubalaghah from the subject, the hadith of the Prophet, the correct from the news, Bukhari, Muslim.



Model olarak Hadisler (Sahih-i Buhari ve Müslim)

Anlamsal morfolojik çalışma

Hazırlayanlar:

Öğr. Gör. Ahmed Riyad Hamšo -- Dr. Ahmed Al-Ömer

Özet:

Araştırma, Hz. Peygamber'in (s.a.v.) hadisinde (model olarak haberden alınan sahih hadisler) ve semantik olan (öznenin adının abartılması) bir türev türünü ele almakta ve araştırmasında bazen diğer türevlerle örtüşmektedir. Barış onun üzerine olsun ve bu kitabın öneminden dolayı El-Cevzki, Buhari ve Müslim ile sıhhatleri üzerinde mutabık kalan hadisleri toplamış ve onları yaklaşık iki bin hadis. Araştırma üç bölüme ayrılmıştır; Mübalağanın tanımını dilsel ve deyimsel olarak belirttiği bir giriş ve teorik bir bölüm, ardından dil kitaplarının analarından kaynak ve referanslara dayanarak alimlerin formüllerin anlamları ve çağrışımlarına ilişkin sözlerini toplamış ve uygulamalı bir inceleme yapmıştır. hadislerde geçen konu isminin bazı abartılı kelimelerinin tahlilinin ele alındığı, formülün kullanılmasından öğrenilen önemi açıklayan, betimsel yaklaşıma dayalı olarak analiz edilen bir bölüm.

Anahtar kelimeler :Fail isminin mübalağası, hadis-i şerif, haberlerden doğruları, Buhari, Müslim.

❖ مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبيّه الكريم محمدٍ صلى الله عليه وسلّم المبعوث رحمةً للعالمين.

أمّا بعد، فإنّ الله قد ميّز لغتنا الشريفة من غيرها بالدقة العالية، والقدرة على التفريق بين المتشابهات والمترادفات بكثرة الألفاظ والأوزان، ولما كان في واقعنا أحداثٌ تتفاوت في شدتها ولينها، وعسرها ويسرها، كان الواجب أن يكون في كلامنا تعابيرٌ وصيغٌ تميّز الحدث المبالغ فيه من غيره، فكانت صيغ المبالغة التي خصّها الباحث بالدراسة في هذا البحث لإلقاء الضوء على صيغها والدلالات المستفادة منها، ومناسبتها للمقام المستعملة فيه، ولقلة الدراسات التي تربط بين الوزن الصرفي والدلالة في المعنى، وضعف التمييز في مقاصد البنى الصرفية ذات الجذر الواحد واللفظ المتقارب وفي دلالاتها، كان من أهمّ الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار البحث، وللتداخل في أبحاثها مع المشتقات الأخرى لفظاً أحياناً ومعنى أحياناً أخرى، كما اختار الباحث أحاديث (الصحيح من الأخبار المجتمع على صحته البخاريّ ومسلم) لما لمخرجي الأحاديث من الأوليّة في رواية الحديث الشريف، ولما لهما من فضلٍ في حفظ كلام النبيّ صلى الله عليه وسلم، ولما لهذا الكتاب من أهميّة.

وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفيّ التحليلي، من خلال تبويب صيغ المبالغة في الأحاديث الواردة في (الصحيح من الأخبار المجتمع على صحته البخاريّ ومسلم) وتقسيمها حسب أوزانها وتحليل دلالتها، وإحصاء عددها للحصول على نتائج مبنية على هذا الإحصاء، بعد ذكر القاعدة النظرية التي استجلبها من كتب التراث ودراسات المحدثين التي استندت إلى كتب التراث مع الإحالة إلى المصادر الأصليّة لها.

وهذه الدراسة ليست الأولى من نوعها، فقد سبقتها دراساتٌ كثيرةٌ تطرقت لمواضيعٍ مشابهةٍ نذكر

منها:

- صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، دراسة إحصائية صرفية دلالية. أعدّها الباحث (كمال حسين رشيد صالح) استكمالاً لمتطلبات الماجستير في كلية الدراسات العليا في جامعة نابلس في فلسطين عام 2005م، والفرق بين الدراسة وهذا البحث يكمن في دراسة الأساليب النحوية للمبالغة، كما أنّ ميدانها البحثي كان القرآن الكريم وليس كتب الحديث الشريف.
- التكوينات الصرفية والنحوية ودلالاتها لصيغ المبالغة في ديوان المتنبي، دراسة وصفية تحليلية.

أعدّها الباحثة (محمود عبد الفتاح محمود المقيد) استكمالاً لمتطلبات الماجستير في كلية الآداب في جامعة الأزهر - غزة في عام 2014م، وهذه الرسالة تبحث في أساليب المبالغة في شعر المتنبي وليس في الحديث الشريف.

■ أساليب المبالغة في الحديث النبوي الشريف من كتاب رياض الصالحين، دراسة صرفية نحوية دلالية. أعدّها الباحثة (عمر عبد الهادي حسن الزيادات) لاستكمال متطلبات الماجستير في كلية الآداب في جامعة جرش عام 2015م، وتدرس الرسالة أساليب المبالغة في كتاب رياض الصالحين، وتركز هذه الدراسة على الجانب النحوي وتجعل الجانب الصرفي في فصل من فصولها ولا تبحث في إحصاء الصيغ ودلالاتها وإنما تكتفي بأمثلة قليلة عن كل صيغة.

❖ تعريف المبالغة

• المبالغة في اللغة:

جاء في معجم العين: المبالغة أن تبلغ من العمل جهدك.⁽¹⁾

وفي المحكم والمحيط الأعظم: بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً: وصل وانتهى، وتبلغ بالشيء: وصل إلى مراده، وأمر بالبع وبُلع: قد بلغ أين يريد به، قيل: يمين بالغة: مؤكدة، والمبالغة: أن تبلغ الأمر جهدك، وأمر بالبع: جيد، ورجلٌ بليغٌ وبُلعٌ وبُلعٌ: حسن الكلام فصيح، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه.⁽²⁾

وفي لسان العرب: بُلغ: بلغ الشيء بلوغاً وبلاغاً: وصل وانتهى؛ وأبلغه هو إبلاغاً، وبُلعه تبليغاً، بَالَعٌ يبَالعُ مبالغةً وبلاغاً: إذا اجتهد في الأمر، والمبالغة: أن تبلغ في الأمر جهدك، وأمر بالبع: جيد.⁽³⁾

وفي القاموس المحيط: بَلَعُ المكانُ بُلوغاً: وصل إليه أو شارف عليه، والغلام: أدرك، وثناءٌ أُلْبَعُ: مبالغٌ فيه، وشيٌّ بَالَعٌ: جيدٌ وقد بلغ مبلغاً، وأمر الله بُلغٌ: بالغٌ نافذٌ يبلغ أين أريد به، البليغ: الفصيح

(1) معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج4، ص421.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 2000م، ج5، ص535 - 536.

(3) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر. مادة (بلغ)، ص345 - 346.

يبلغ بعبارة كنه ضميره، تبليغ بكذا: اكتفى به، وبلغ المنزل: تكلف إليه البلوغ حتى بلغ، وبلغت به العلة: اشتدت، وبالغ في أمره: لم يقصر. (4)

وفي معجم تاج العروس: بلغ المكان، بلوغاً، بالضم: وصل إليه وانتهى. بلغه: شارف عليه، البلوغ والإبلاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكاناً كان أو زماناً،

أو أمراً من الأمور المقدرة، بلغ الغلام: أدرك، التبليغ: حبل يوصل به الرشاء إلى الكرب. (5)

ولم تخرج المعجمات المعاصرة عما جاءت به المعجمات القديمة، بل منها نهلت عنها أخذت، ولم تذكر جديداً لم تذكره المعجمات القديمة. (6)

وما نجده في المعاجم أنّ المبالغة في اللغة تعني الوصول والبلوغ والاجتهاد وعدم التقصير.

• المبالغة في الاصطلاح:

لا شك أنّ كلام العرب متفرق على (الاسم، والفعل، والحرف)، والاسم موزع على (الجامد، والمشتق)، ولم يجد الباحث إحصائية معتمدة، ولكن بالاطلاع على الدراسات الإحصائية⁽⁷⁾ فإنّ مبالغة اسم الفاعل من الصيغ المتوسطة الاستعمال، فهي أقل استعمالاً من اسم الفاعل والصفة المشبهة واسم المفعول، في حين هي أكثر استعمالاً في كلام العرب من اسم الآلة واسم الزمان والمكان واسم التفضيل، وفي المجمل فمبالغة اسم الفاعل من المشتقات المهمة التي تستحق أن نعتني بها بالبحث والدراسة.

ذكر المبرّد (ت: 285هـ) في (هذا باب معرفة أسماء الفاعلين في هذه الأفعال وما يلحقها من الزيادة للمبالغة) صياغة اسم الفاعل ومثّل عليه، ثم أوضح أنّ للتكثير أبنية عددها ممثلاً عليها،

(4) القاموس المحيط مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، الفيروزبادي، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، راجعه واعتنى به أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008، ص 157-158.

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، د.ط، 1985م، ج22، ص444 - 448.

(6) محيط المحيط قاموس مطول في العربية، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط جديدة، 1987م، ص53. والمعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط4، 2004، ص69.

(7) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة، ج4- والمشتقات في ديوان امرئ القيس دراسة صرفية دلالية، سناء محمد صالح الصياد، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية في جامعة عدن، 2006م.

فذكر (فَعَال) و(فَعُول) و(مِفْعَال) و(فَعِيل)، وأوضح الفرق بين من قام بالفعل مرةً واحدةً وبين من كرّر الفعل وأكثر منه، إذ لا يجوز القول لمن خاط مرةً واحدةً (خَيَاط) أو (خَيَوط) وإنما هذه الأبنية تختصّ بالتكرار والتكثير من القيام بالفعل.⁸ فالمبالغة عنده أبنيةٌ يُراد بها التكثير.

وأورد ابن جنّي (ت: 392هـ) في (باب ما الياء والواو فيه ثانية وهم في موضع العين من الفعل) ذكّر أبنية المبالغة فبيّن الفرق بين الصيغ، وأوضح أنّها تتفاوت في شدة المبالغة فذكر أنّ (طُول) و(عُرَاض) أشدّ مبالغةً من (طويل) و(عريض)، وذكر بعدها أنّ الزيادة في العدول تزيد في المبالغة، فقال: " فإذا أرادوا الزيادة في المبالغة ضعّفوا العين، فقالوا: (كُرَام)، و(حُسَان)، و(وُضَاء)، وهم يريدون: (كريمًا)، و(حَسَنًا)، و(وضيئًا)"، ثم تطرّق للمبالغة بزيادة التاء في آخر الصيغة: (كُرَامَة، ولُؤَامَة).⁽⁹⁾ فهو يرى أنّ المبالغة زيادةً في المعنى تقتضي زيادةً في بناء اللفظ.

أما ابن مالك (ت: 672هـ) فيعرّف اسم الفاعل بأنّه اسمٌ مشتقٌّ، يدلّ على الحدث والحدوث وفاعله.⁽¹⁰⁾ والمبالغة عنده تحوّلٌ من صيغة (فَاعِل) إلى صيغٍ تسمّى صيغ المبالغة.

ومن المحدثين فقد ذكر الحملاوي (ت: 1351هـ) تعريفاً لصيغ المبالغة بأنّها صيغة (فاعل) تتحوّل للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث إلى أوزانٍ خمسةٍ مشهورةٍ، تسمّى صيغ المبالغة⁽¹¹⁾. والظاهر هنا أنّ التعريف اكتفى بالأوزان الخمسة القياسية.

ويعرّف المعجم المفصّل في علم الصرف صيغ المبالغة فيقول: "هي أسماءٌ تُشتقّ من الفعل الثلاثي اللازم أو المتعدّي للدلالة على ما يدلّ عليه اسم الفاعل مع تأكيد المعنى، وتقويته، والمبالغة فيه"⁽¹²⁾. وفي هذا التعريف نجد تبيان جواز اشتقاق الصيغ من اللازم والمتعدّي، والاهتمام بتقوية المعنى. ويورد كتاب المعاني الصرفية ومبانيها تعريفاً للمبالغة بأنّها: "وصفٌ مشتقٌّ يدلّ على الكثرة

(8) المقتضب، المبرّد، تحقيق عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف، مصر، القاهرة، ط3، 1994م، ج2، ص112-118.

(9) المنصف، ابن جنّي، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954م، ص240.

(10) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، د.ط، 1431هـ، ج3، ص181.

(11) شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص133.

(12) المعجم المفصّل في علم الصرف، راجي الأسمر، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1993م، ص

في اتّصاف الفاعل بالفعل فهي اسم فاعلٍ بصيغٍ خاصّةٍ للدّلالة على كثرة الاتّصاف⁽¹³⁾. والملحوظ أنّ التعريف هنا اهتمّ بالكثرة.

ومن التّعريف اللغوي والاصطلاحي نجد أنّ: المبالغة تعني الإكثار من القيام بالفعل وبلوغ الحدث مستوياتٍ عاليةً، من حيث التكرار والشدّة والدوام.

مبالغة اسم الفاعل

❖ (اشتقاقها، صيغها)

أولاً: اشتقاق مبالغة اسم الفاعل:

لم تتعرّض معظم كتب الأقدمين لقضيّة الاشتقاق بالتفصيل، وإنّما كان العلماء يذكرون الصّيغة ويبينون أنّها للمبالغة، ولعلّ ابن مالك (ت: 672هـ) من أقدم من ناقش مسألة الاشتقاق -بحسب اطلاع الباحث- فذكر صيغ المبالغة في ألفيته مبيناً أنّ صيغ المبالغة محوّلّة عن صيغة (فاعل) للدّلالة على الكثرة، وأنّها تعمل عمله فقال:

فَعَالٌ أَوْ مِفْعَالٌ أَوْ فَعُولٌ فِي كَثْرَةٍ عَنِ فَاعِلٍ بَدِيلٌ
فَيَسْتَحِقُّ مَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ وَفِي فَعِيلٍ قَلَّ ذَا وَقَعِلٌ⁽¹⁴⁾

فالمفهوم من كلام ابن مالك أنّ صيغ المبالغة منقولة من صيغة (فاعل) ولها أحكامها نفسها في العمل على قلّة ذلك في وزني (فعل، فعل) وهذا ما أوضحه ابن عقيل (ت: 769هـ) في شرحه للألفية بقوله: " يصاغ للكثرة (فَعَالٌ ومِفْعَالٌ وفَعُولٌ وفَعِيلٌ وفَعِلٌ) فيعمل عمل الفعل على حدّ اسم الفاعل وإعمال الثلاثة الأولى أكثر من إعمال (فَعِيلٌ وفَعِلٌ) وإعمال (فَعِيلٌ) أكثر من إعمال (فَعِلٌ)"⁽¹⁵⁾.

تُستقوّ صيغ المبالغة من الأفعال الثلاثيّة التي تقبل الزيادة والتفاوت، لأنّ صيغها كما ذُكر سابقاً إنّما هي محوّلّة من اسم الفاعل للدّلالة على التّكثير والزيادة، فكان من الصّورويّ أن يكون الفعل المأخوذ منه صيغة المبالغة قابلاً للتفاوت والزيادة والنقصان، فلا يمكننا قول (موات) مثلاً من المصدر

(13) المعاني الصرفية ومبانيها، عبد المجيد محمد علي الغيلي، الناشر موقع المؤلف: رحي الحرف، د.ط، 2007م، ص42.

(14) ألفية ابن مالك، عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2006م، ص28.

(15) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م،

(الموت) لأن الموت واحد لا يقبل الزيادة والتفاوت. (16)

أما الأفعال التي تُشتق منها صيغ المبالغة فهي الأفعال الثلاثية المتعدية - غالباً - وقد سُمعت صيغ مبالغة مشتقة من أفعال لازمة على وزن (فَعَال) مثل: مَشَاء، ضَحَاك، طَيَّار، طَوَّاف، وأقل من ذلك على وزن (فَعُول) مثل: عَبُوس، و(فَعِيل) مثل: سَكَّير، و(مَفْعِيل) مثل: مَعطِير. (17)

وقد تكون المبالغة من فعل قابل للتكرار والتعدد فتصبح هنا المبالغة ممكنة، فمثلاً لا يمكننا قول: (قَتَلَ زَيْدٌ) لأن زَيْدًا لا يمكن قتله أكثر من مرة، لكن قول: (قَتَلَ النَّاسَ) جائز، إذ يجوز المبالغة من تكرار الفعل. (18)

إن استعمال صيغة المبالغة على وزن من الأوزان ليس متاحاً دائماً، وإنما اختيار اللسان العربي للصيغة له أسباب وأسرارٌ سيناقش الباحث ما يتيسر له منها عند الحديث عن كل وزن على حدة. فالعرب قالت (غَفَّار) و(غَفُور) ولكل صيغة سياقها الذي يلائمها ولا يلائم غيرها. فما يدل على أن الفعل صار من طبيعة الفاعل له لكثرتة وتكراره فستكون المبالغة منه على وزن (فَعِيل)، أما ما كانت المبالغة منه لأنه صار كالألة التي تقوم بالفعل فستكون المبالغة منه على صيغة (مَفْعَال)، فإذا كان الرجل عدوً للشيء قيل فيه (مَفْعَل)، وإذا كان قوياً على الفعل قيل (فَعُول)، وإذا كان ذلك عادةً له قيل (مَفْعَال)، (19) وسيأتي البحث في هذا - إن شاء الله -.

ثانياً: صيغ مبالغة اسم الفاعل:

سيعدد الباحث الأوزان تعداداً فقط مع ذكر مثالٍ عليها، ثم سيناقش كل صيغة على حدة مع أمثله الواردة في أحاديث كتاب (الصحيح من الأخبار المتفق على صحته البخاري ومسلم)

☒ الصيغ القياسية:

- صيغة (فَعَال). مثل: (مَشَاء)

(16) ينظر: الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية، هادي نهر، دار الكتب الحديثة، الأردن، إربد، ط1، 2010م، ص125.

(17) الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، د.ط، د.ت، ص173.

(18) ينظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر، د.ط، 1980م، ج3، ص75.

(19) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت، ص24.

- صيغة (فعل). مثل: (رحيم)
 - صيغة (فعل). مثل: (صبور)
 - صيغة (فعل). مثل: (نهم)
 - صيغة (مفعول). مثل: (معطار)
- ❑ الصيغ غير القياسية:

- صيغة (تفعال). مثل: (تكذاب)
 - صيغة (فاعلة) مثل: (ماشية)
 - صيغة (فاعول) مثل: (فاروق)
 - صيغة (فعل) مثل: (صراح)
 - صيغة (فعل) مثل: (كبار)
 - صيغة (فَعَالَة) مثل: (علامة)
 - صيغة (فَعْلَة) مثل: (همزة)
 - صيغة (فَعِيل) مثل: (شريب)
 - صيغة (فَعِيُول) مثل: (حيسوب)
 - صيغة (فَعُول): مثل (قُدوس)
 - صيغة (فَعْلان): مثل (رحمان)
- ❖ دلالة صيغ مبالغة اسم الفاعل:

إنّ الوزن الصّرفيّ للصّيغة المستعملة في بنية الكلمة يشير إلى نوع من الدّلالة يُستمدّ من بنائها الصّرفيّ، يرى أبو هلال العسكريّ (ت: 395هـ) أنّ التّرادف في لغةٍ واحدةٍ غير موجودٍ، وخاصّةً إذا اختلف الجذر والوزن، إذ يقول: "فإذا اعتبرت هذه المعاني وما شاكلها في الكلمتين ولم يتبيّن لك الفرق بين معنييهما فاعلم أنّها من لغتين، مثل القدر بالبصريّة والنُّزْمَة بالمكيّة".⁽²⁰⁾ ويؤكد أبو هلال فكرة تغيير المعاني بتغيير المباني فيقول: "من لا يتحقّق المعاني يظنّ أنّ ذلك كلّه يفيد المبالغة فقط

(20) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت،

وليس الأمر كذلك، بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها".⁽²¹⁾

وذكر الصَّبَان (ت: 1206هـ) أنّ المبالغة تفيد كثرة المعنى من حيث الكمّ أو الكيف، ولكن هل هي مستوية في المعنى أو متفاوتة؟ ثمّ طرح مسألة تستحقّ البحث والتدبر وسأل: هل الكثرة المستفادة من (فَعَال) مثلاً أشدّ من الكثرة المستفادة من (فَعُول)؟، وأوضح أنّه لم يرَ في ذلك نقلاً، ثمّ فتح باباً أمام الباحثين بقوله "وقد يؤخذ من قولهم زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى أبلغيةً (فَعَال) و(مِفْعَال) على (فَعُول) و(فَعِيل) وأبلغيةً هذين على (فَعِل)".⁽²²⁾

ويؤيد السامرائي في كتابه معاني الأبنية في العربية الرّأي القائل إنّه لا يمكن للفظين مختلفين أن يؤدّيا دلالتين متساويتين، فيقول: "ولا شكّ أنّه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصّيغة، إذ كلّ عدولٍ من صيغةٍ إلى أخرى لا بدّ أن يصحبه عدولٌ من معنًى إلى آخرٍ إلا إذا كان لغةً"،⁽²³⁾ ويشير السامرائي أنّ القدماء لم يعطوا دلالة الأبنية الصّرفية حقّها من الدّراسة، بل انشغلوا بشروط الاشتقاق والتّفعيد له والتّفريق بين السّماعي والقياسي، فيقول: "إنّ اللغويين القدامى -ويا للأسف- لم يولوه ما يستحقّ من الأهميّة فإنهم نظروا بصورةٍ خاصّةٍ في شروط الصّيغ ومقيسها ومسموعها وقعدوا لذلك القواعد، أمّا مسألة المعنى فكانوا يمرّون بها عرّضاً. ولا أقول إنهم غفلوا عن ذلك البتّة، بل هم ذكروا أحياناً قسماً من معاني الصّيغ".⁽²⁴⁾ وقد قلّت دراسات المُحدّثين أيضاً في هذا المجال، فالدراسات التي تربط بين الأساليب النّحوية والبلاغية أكثر من التي تهتمّ بربط الدّلالة بالصّيغة الصّرفية.

❖ الصّيغ القياسيّة:

• صيغة (فَعَال):

هذه الصّيغة من أكثر الأبنية وروداً في العربية، ومن أهمّ الأوزان التي تدلّ على المبالغة في تكثير القيام بالحدث، ذكر المبرّد (ت: 286هـ) في المقتضب: "وذلك قولك لصاحب الثياب: (ثواب)، ولصاحب العطر: (عطّار)، ولصاحب البزّ: (بزّاز)، وإنّما أصل هذا لتكرير الفعل، كقولك: هذا رجلٌ

⁽²¹⁾ الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص24.

⁽²²⁾ ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج2، ص448. (بتصرف)

⁽²³⁾ معاني الأبنية في العربية، د فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط 2، 2007م، ص6.

⁽²⁴⁾ معاني الأبنية في العربية، السامرائي، ص5.

(ضْرَاب)، ورجلٌ (قَتَالَ)، أي: يكثر هذا منه، وكذلك (خِيَاط)، فلما كانت الصنّاعة كثيرة المعاناة للصنّف فعلوا به ذلك، وإن لم يكن منه فعلٌ؛ نحو: (بَرَّاز)، و(عَطَّار)⁽²⁵⁾. ويذهب الرضيّ الأستراباديّ (ت: 684هـ أو 686هـ) في شرحه لشافية ابن الحاجب: "كما استعملوا (فَعَالًا) لما كان في الأصل للمبالغة في اسم الفاعل في معنى ذي الشّيء الملازم له"⁽²⁶⁾، ويؤكّد الأسترابادي بقوله: "وبناء المبالغة فيه نحو (غَفَّار)، بمعنى ذي كذا، إلا أن (فَعَالًا) لما كان في الأصل لمبالغة الفاعل (فَعَّال) الذي بمعنى ذي كذا لا يجيء إلا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه، إمّا من جهة البيع ك(البَقَّال)، أو من جهة القيام بحاله ك(الجمَّال) و(البغَّال)، أو باستعماله ك(السّيَّاف)".⁽²⁷⁾ ذكر أبو بكر بن طلحة⁽²⁸⁾ في بغية الأمل في شرح الجمل أنّ (فَعَالًا) لمن صار له صنّاعة. وقيل هو العكس؛ أي أنّ (فَعَالًا) في المبالغة أصلٌ ل (فَعَّال) في الصنّاعة، ولكن لا دليل على الأسبق في الاستعمال. وتابعه في هذا الرّأي من المحدثين فاضل السّمرائيّ، إذ قال: "ونحن نذهب مذهب ابن طلحة، فنرى أنّ (فَعَالًا) في المبالغة منقولٌ عن (فَعَّال) في الصنّعة؛ لأنّا نرى أنّ الأصل في المبالغة هو النّقل من شيءٍ إلى آخر، فتحصل عند ذاك المبالغة.⁽²⁹⁾ وعلى هذا فأسماء المهن التي يطلقها النّاس على أصحابها ليست مبالغة وإنّما هي صيغة نسب، ك (الحلّاق)، و(الحدّاد)، و(النّجار).

وفي كتاب (الصّحيح من الأخبار) على وزن (فَعَّال) سبع كلماتٍ على وزن (فَعَّال) إلا أنّها في سياقها لم تكن للمبالغة، وإنّما كانت للنّسب، لأنّها تسميةٌ لمهنٍ معروفة، هي: (الحلّاق، الحجّام، صوّاع، لحّام، خيَاط، نبّاش، بوّاب).

وقد ورد في كتاب (الصّحيح من الأخبار) على وزن (فَعَّال) إحدى عشرة⁽³⁰⁾ كلمةً منها:

(25) المقتضب، المبرّد، تحقيق عبد الخالق عظيمه، ج3، ص161.

(26) شرح شافية ابن الحاجب، الرضيّ الأسترابادي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1975م، ج2، ص88.

(27) شرح شافية ابن الحاجب، الرضيّ الأسترابادي، ج2، ص85.

(28) محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك بن أحمد بن خلف بن الأسعد النحوي من أهل يا برة إمام في العربية لقي السهيلي وسمع عليه بعض الروض الأنف غلب عليه تحقيق العربية والقيام عليها قرأ عليه خلق كثير كابن عبد النور والسقطي والشلوبين وغيرهم وكان أستاذ حاضرة إشبيلية يميل إلى مذهب ابن الطراوة في العربية توفي سنة ثمانى عشرة وستمئة. [البلغة في تراجم أهل النحو واللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، 2000م، ص267].

(29) معاني الأبنية في العربية، السمرائي، ص95.

(30) (حزاء/9، مذاء/38، فتان/91، الدجال/100، الكتازين/178، الطواف/181، الكذاب/461، الفدّادين/542،

- فتان: (31) من قوله ﷺ: (أفتان أنت يا معاذ؟) فعلها (فتن، يفتن)، من الباب الثاني، متعد. الفتنة: الإضلال، والفتان الذي يدفع الناس للضلال، (32) جاءت المبالغة منه على وزن (فعل) لتكرار الفعل منه ومزاولة الأمر ومعالجته، إذ معاذ ﷺ عنه كان يطيل القراءة في صلاة العشاء وكان يزاول هذه الإطالة ويكررها، ما دفع المصلين لإخبار رسول الله ﷺ بعدم قدرتهم على تحمل إطالة معاذ ﷺ، فوجه إليه النبي ﷺ السؤال الاستكاري بصيغة (فعل) لأنه يزاول الأمر ويكرره كأنه مهنة اعتاد القيام بها، فكان وزن (فعل) الأدق والأنسب للسياق.

- الكنزين: (33) من قول الراوي: (بشر الكنزين برضف يحمي عليهم في نار جهنم) فعلها (كنز، يكنز)، من الباب الثاني، متعد. الكنز: اسم للمال إذا أحرز في وعاءٍ ولما يُحرز فيه، (34) جاءت المبالغة منه على وزن (فعل) لتكرار الفعل منه ومزاولة الأمر ومعالجته، فكأنه صار مهنةً وصناعةً له، والكناز يجمع المال من حين لآخر ويكرر فعله كأنه مهنةً امتنها وصناعةً يزاولها، فكان وزن (فعل) الأدق والأنسب للسياق.

• صيغة (فعل):

هذا الوزن من الأوزان المشهورة، التي تشترك فيه المبالغة مع الصفة المشبهة باسم الفاعل، ذكره سيبويه (ت: 180هـ) في كتابه حين عدّ الأوزان التي تأتي بمعنى (فاعل) إلا أنها تفيد المبالغة فقال: "وأجزوا اسم الفاعل، إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر، مجراه (35) إذا كان على بناء (فاعل)، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة. فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى: (فعل)، وفعال، ومفعال، وفعل. وقد جاء (فعل) ك (رحيم)، و (عليم)، و (قدير)، و (سميع)، و (بصير)"، (36) ذكر السيوطي (ت: 911هـ) أنّ صيغة (فعل) لمن صار الفعل منه

مرآة/558، فتات/561، جواظ/613).

(31) الحديث (246) الصفحة (91).

(32) تاج العروس، المرتضى الزبيدي، مادة (فتن)، ج35، ص492.

(33) الحديث (563) الصفحة (178).

(34) تاج العروس، المرتضى الزبيدي، مادة (كنز)، ج15، ص304.

(35) الضمير (هاء) عائد على الفعل لأن الباب باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجرى في غير مجرى الفعل.

(36) كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة خانجي القاهرة ودار الرفاعي بالرياض،

2، 1982م، ج1، ص110.

كالتَّبِيعَة،⁽³⁷⁾ ويرى السَّامِرَائِي أَنَّ هذا الوزن في المبالغة منقولٌ من بناء (فَعِيل) في الصَّفة المشبَّهة، لأنَّ بناء (فَعِيل) في الصَّفة المشبَّهة يدلُّ على التَّبُوت فيمن هو خَلْقَةٌ أو بمنزلتها، فهو في المبالغة يدلُّ على معاناة الأمر وتكراره حتَّى كأنَّه أصبح خَلْقَةٌ في صاحبه وطبيعةً فيه.⁽³⁸⁾

وقد ورد في كتاب (الصَّحيح من الأخبار) على صيغة (فَعِيل) ستُّ عشرة⁽³⁹⁾ كلمةً منها:

- أَسِيف: ⁽⁴⁰⁾ من قول أم المؤمنين عائشة ؓ: (إِنَّ أبا بكرٍ رجلٌ أَسِيفٌ) فعلها (أَسِيف، يَأْسِف) من الباب الرَّابِع، لازمٌ. والأسِيف: الرَّجل السَّريع الحزن، والرَّقِيق القلب،⁽⁴¹⁾ جاءت المبالغة منه على وزن (فَعِيل) لكثرة هذا الفعل منه، وكأنَّ الحزن والبكاء طبيعته الدَّائمة التي لا تتغيَّر لكثرة مداومته، وأبو بكرٍ ؓ كان رقيق القلب سخيِّ الدَّمع، والبكاء من خشية الله سجيَّته الدَّائمة، فصارت كأنَّها طبيعته وخلقَةٌ دائمةٌ له، فتناسبت الدَّلالة مع البناء.

- مَلِك: ⁽⁴²⁾ من قوله ؓ: (وأجر ما أتى إلى مليكه الذي عليه من الحقِّ) فعلها (مَلِك، يَمَلِك) من الباب الثَّاني، متعدِّ. المَلِك: هو التَّصرف بالأمر والنَّهي في الجمهور،⁽⁴³⁾ جاءت المبالغة منه على وزن (فَعِيل) لكثرة هذا الفعل منه، فالمَلِك كأنَّه طبيعته الدَّائمة التي لا تتغيَّر لكثرة مداومته، وسُمِّي المَلِك مَلِكاً لأنَّ العبد مملوكٌ له، ولا يمكن له تغيير المَلِكِيَّة إلا بشراءٍ أو عتاقٍ، فكانَّ المَلِك سجيَّته، وصارت كأنَّها طبيعته وخلقَةٌ دائمةٌ له فتناسبت الدَّلالة مع البناء.

• صيغة (فَعُول):

قال ابن طلحة: إنَّه لمن كثر منه الفعل، وقال آخرون: هو لمن كان قوياً على الفعل،⁽⁴⁴⁾ ويشتقُّ من الفعل اللازم والمتعدِّي، ويرجَّح السَّامِرَائِي أَنَّ هذا البناء منقولٌ من أسماء الدَّوات، فإنَّ الشَّيء

⁽³⁷⁾ همع الهوامع، السيوطي، ج3، ص75.

⁽³⁸⁾ معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، ص102.

⁽³⁹⁾ (نصير/17، أمير/33، رحيم/36، جليد/45، الخبير/52، رقيق/80، أسيف/121، مطير/124، عليم/144، ظليلة/149، شهيد/174، ملك/308، خطيب/374، خلفاء/401، قدير/579، حسيب/641)

⁽⁴⁰⁾ الحديث (364) الصفحة (121).

⁽⁴¹⁾ تاج العروس، المرتضى الزبيدي، مادة (أسف)، ج23، ص15.

⁽⁴²⁾ الحديث (1017) الصفحة (308).

⁽⁴³⁾ تاج العروس، المرتضى الزبيدي، مادة (ملك)، ج27، ص346.

⁽⁴⁴⁾ معاني الأبنية في العربية، السامرائي، ص100.

الذي يُعَمَلُ به يكون على وزن (فَعول) غالباً ك (الْوَضوء، والوَقود، والغَسول)، وكذا يرى أنّ أكثر الأدوية تُبنى على (فَعول) ك (اللَعوق، والسَّعوط، والسَّنوف، والنَّشوق). ويزيد في ذلك أنّ وزن (فَعول) يضيف للمعنى الاستنفاد، ففي (صَبور) نرى الصَّبْرَ حتّى أبعد مستوياته، وحين قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: 13] القصد الذين استنفدوا وقتهم وجهدهم في الشُّكر، في حين نجد شاكرين، ولكن القليل هو الشَّاكِر.

وقد ورد في كتاب (الصَّحيح من الأخبار) على صيغة (فَعول) ثمانياً⁽⁴⁵⁾ كلماتٍ منها:

- عَقور: ⁽⁴⁶⁾ من قوله ﷺ: (خمسٌ من الدَّوابِّ ليس على المحرم في قتلهنَّ جناح: ... والكلب العقور) فعلها (عَقَر، يعقِر) من الباب الثَّاني، متعَدِّ. العَقْرُ عند العرب: كَسَفُ عرقوب البعير، ثم يجعل النَّحر عقراً لأنَّ ناجر الإبل يعقِرُها ثمَّ ينحرُها، قال ابن الأثير (ت: 630هـ): "هو كلَّ سبعٍ يعقِر، أي يجرح ويقتل ويفترس، كالأسد والنَّمِر والدَّبَّب والفهد وما أشبهها، سمّاها كلباً لاشتراكها في السَّبعية". وقال سفيان ابن عيينة (ت: 198هـ): "هو كلَّ سبعٍ يعقِر ولم يخصَّ به الكلب". والعقور من أبنية المبالغة، ولا يقال: عقورٌ إلا في ذي الرّوح، وهذا معنى قوله أو العقور للحيوان،⁽⁴⁷⁾ وذكر أبو عبيد (ت: 224هـ) أنه يقال لكلِّ جارحٍ أو عاقِرٍ من السَّباع: كلبٌ عقورٌ،⁽⁴⁸⁾ جاءت المبالغة منه على وزن (فَعول) لأنَّ المراد بالعَقْر هنا كثرته وتكراره، فالصَّيغة هنا لأنَّ الفعل متكرّرٌ دائماً ولا أمل من تغييره، ولأنه قويٌّ على الفعل مستمرٌّ فيه لآخر حياته فيه معنى الاستنفاد، فتناسب البناء مع الدَّلالة.

- عَروس: ⁽⁴⁹⁾ من قول الراوي: (فأصبح رسول الله ﷺ عروساً) فعلها (عَرَس، يعرِس) من الباب الثَّاني، لازمٌ. العروس: اسمٌ للزَّوجين عند دخول أحدهما بالآخر، ولفظ عروسٍ مما يشترك فيه الرّجل والمرأة، والزَّوجان لا يسمَّيان عروسين إلا أيام البناء واتِّخاذ العرس،⁽⁵⁰⁾ جاءت المبالغة منه على وزن (فَعول)

⁽⁴⁵⁾ (طهور/61، عَجول/14، عَجوز/100، كَنوب/123، شُكور/134، عَقور/228، عروس/284،

حمولة/404)

⁽⁴⁶⁾ الحديث (738) الصفحة (228)

⁽⁴⁷⁾ تاج العروس، المرتضى الزبيدي، مادة (عقر)، ج13، ص103-104.

⁽⁴⁸⁾ غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق حسين محمد محمد شرف، مراجعة عبد السلام هارون، الهيئة العامة

لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 1984م، ج1، ص384.

⁽⁴⁹⁾ الحديث (958) الصفحة (284)

⁽⁵⁰⁾ لسان العرب، ابن منظور، مادة (عرس)، ج6، ص135.

لأنه قويٌّ على الفعل، فهو لمن استطاع الباءة وقدر عليها، فالصيغة هنا ليست لتكرار الفعل ولا لدوامه وإنما لمن كان قويًّا عليه، فتناسب البناء مع الدلالة.

• صيغة (فعل):

يذهب السيوطي إلى أن: (فعل) لمن صار له كالعادة،⁽⁵¹⁾ وهو من الأوزان القياسية التي تشترك فيه المبالغة مع الصفة المشبهة، ويرى السامرائي أنه منقول من الصفة المشبهة، وهو في الصفة المشبهة يدل على الأعراض والهيج والخفة، فإذا كثر الفعل منه كثرة لا ترقى إلى الثبوت غير أنه مصحوب بهيجان وخفة واندفاع كانت الصيغة دالة على المبالغة.⁽⁵²⁾

وقد ورد في كتاب (الصحيح من الأخبار) على صيغة (فعل) كلمتان هما:

- ثَمَل: ⁽⁵³⁾ من قول الراوي: (فإذا حمزة ثَمَلٌ محمراً عيناه) فعلها (ثَمَل، يثمل) من الباب الثاني، لازم. الثَمَل: السكر والنشوة، وقد ثَمَل الرجل فهو ثَمَلٌ أخذ فيه الشراب، فهو نشوان،⁽⁵⁴⁾ جاءت المبالغة منه على وزن (فعل) لأن الثَمَل عادة لمن يشرب المُسكر، والثَمَل من تظهر عليه أعراض السكر والنشوة المصحوبة بالهيج والخفة، فهو لا يملك توازنه الكامل ولا يسيطر على أفعاله، وهذا ما كان من حمزة حين عدا على ناقتي علي رضي الله عنهما، فاجتنب أسنمتها، وبقر خواصرهما، والثَمَل لا يرقى إلى الثبوت لأن أعراضه ستزول بعد مدة من الوقت، لذلك كانت صيغة (فعل) الأنسب والأدق للسياق.

- المَلِك: ⁽⁵⁵⁾ من قوله ﷺ عن ربه تبارك وتعالى: (أنا الملك) فعلها (ملك، يملك) من الباب الثاني، متعد. اسم الله (الملك) الذي لا يموت، ولا يُسلب ملكه، له المُلْك الدائم، لم يزل، ولا يزال، وكل ملكٍ سواه هو جعله ملكاً بعد أن لم يكن، وهو يسلبه ملكه بموتٍ أو غيره،⁽⁵⁶⁾ جاءت المبالغة منه على وزن (فعل) لأن الله تعالى له المُلْك والمَلِك، فله التَمَلُّك والتَوَلَّى وله القوَّة على ذلك، والمُلْك أعمُّ وأبلغ من المَلِك، قال الزَّجَّاج (ت: 311هـ): قال أصحاب المعاني: المَلِك: النَّافذ الأمر في ملكه، إذ ليس كلُّ مالكٍ ينفذ أمره

⁽⁵¹⁾ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، عبد الحميد هندواي، المكتب التوقيفية، مصر، د.ط، 1431هـ، ج3، ص75.

⁽⁵²⁾ معاني الأبنية في العربية، ص 102.

⁽⁵³⁾ الحديث (1254) الصفحة (411)

⁽⁵⁴⁾ تاج العروس، المرتضى الزبيدي، مادة (ثمل)، ج28، ص166.

⁽⁵⁵⁾ الحديث (1770) الصفحة (598)

⁽⁵⁶⁾ كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم الرازي، عارضه وعلق عليه حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1994م، ص272.

وتصرّفه فيما يملكه، فالمَلِكُ أعمُّ من المالك، والله تعالى مالك المالين كلِّهم، إنّما استفادوا التصرّف في أملاكهم من جهته تعالى"،⁽⁵⁷⁾ وأوضح أبو عبيد بأنّ المالك قد يكون ملكاً وغير ملك، أمّا الملك فهو مالك،⁽⁵⁸⁾ ويرى الباحث أنّ العادة والهيّج والخفّة التي تحدّث عنها العلماء تصلح عند الحديث عن البشر ولا تليق عند الحديث عن الخالق عزّ وجل، لذلك يرى أنّها في هذا الموضع لتمام القدرة وكمال السيّطرة، وهي لمطلق الأمر والنهي.

• صيغة (مفعال):

من الصّيع الصّرفيّة المشتركة بين المبالغة واسم الآلة، وهو في المبالغة صيغة تدلّ على تكثير وقوع الحدث وتكراره والمداومة عليه حتّى يصبح عادةً في صاحبه،⁽⁵⁹⁾ يرى الثعالبي (ت: 429هـ): "أنّ أكثر العادات في الاستكثار على (مفعال) نحو (مطعمان) و(مطعام) و(مضراب) و(مضياف) و(مكثار) و(مهذار) وامرأة (مِعطار) و(مذكّار) و(مئنّاث) و(مئنّاثم)"،⁽⁶⁰⁾ وكذلك أورد ابن سيده (ت: 458هـ): في المخصّص "و(مذكّار) و(مئنّاث) إذا كان من عادتها أن تلدّ الإناث والدُّكور، و(مخماق) إذا ولدت الحمقى"،⁽⁶¹⁾ ويورد أنّ الصّيغة لا تُجمع جمعاً سالماً، وإنّما يُجمع على (مفاعيل) تشبيهاً له باسم الآلة، ويرجع السامرائي الرّأي القائل إنّ صيغة (مفعال) في الأصل للآلة، وإنّما استُعيرت للمبالغة، فعندما تقول: "هو (مهذار)" كان المعنى كأنّه آلة للهدر، و(معطار) آلة للعطر.⁽⁶²⁾ وعلى هذا فالصّيغة لمن كثر منه الفعل فصار كأنّه عادة، أو هي لمن كثر منه الفعل فصار كأنّه آلة.

ولم يرد في كتاب (الصّحيح من الأخبار) على صيغة (مفعال) أيّ كلمة تفيد المبالغة، وإنّما وردت في الكتاب كلمتان جاءت اسم آله، وهما: (مفاتيح)،⁽⁶³⁾ من قوله ﷺ: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهنّ إلا الله)، و(المعراض)⁽⁶⁴⁾ من قول الراوي: (سئل النّبّي ﷺ عن المعراض).

⁽⁵⁷⁾ تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، د. ط، د. ت، ص 30.

⁽⁵⁸⁾ كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم الرازي، ص 272.

⁽⁵⁹⁾ الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، د. ت، ص 24.

⁽⁶⁰⁾ فقه اللغة، أبو منصور الثعالبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط 1، 2002م، ص 259.

⁽⁶¹⁾ المخصّص، ابن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1996م، ج 5، ص 92.

⁽⁶²⁾ معاني الأبنية الصرفية، السامرائي، ص 98.

⁽⁶³⁾ الحديث (514) الصفحة (161).

⁽⁶⁴⁾ الحديث (1230) الصفحة (403).

❖ الصيغ غير القياسية:

• صيغة (مفعيل):

يرى العلماء أنّ صيغة (مفعيل) هي في الأصل (مفعال)، يقول مصطفى جواد: "ومفعيل أصله مفعال غير أنهم نحوًا به منحو الإمامة التامة المؤدية إلى الإبدال كالمعطير للمعطار"،⁽⁶⁵⁾ ويرجح السامرائي الرأي القائل إنّ صيغة (مفعال) أصلًا لصيغة (مفعيل) لأنّ الأصل في المبالغة النقل.⁽⁶⁶⁾

وقد ورد في كتاب (الصحيح من الأخبار) على صيغة (مفعيل) كلمة واحدة هي:

– مسكين:⁽⁶⁷⁾ من قوله ﷺ: (ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف عليكم ترده اللقمة واللقمتان والثمرة والتمران) فعلها (سكن، يسكن) من الباب الأول، لازم. سكن الشيء سُكوناً: ذهب حركته، واستقرّ وثبت، والسكون عدم الحركة عمّا من شأنه أن يتحرك، والمسكين من لا شيء له يكفي عياله، أو له ما لا يكفيه، والمسكين: الدليل والضعيف وهو أشدّ حالاً من الفقير،⁽⁶⁸⁾ جاءت المبالغة منه على وزن (مفعيل) لأنّه لدوام الفعل منه، وكثرة القيام به، قال الزمخشري (ت: 538هـ) في (المسكين): الدائم السكون للناس لأنّه لا شيء له،⁽⁶⁹⁾ ومنه فقد تناسب البناء مع الدلالة.

• صيغة (فَعِيل):

يرى ابن قتيبة (ت: 276هـ) أنّ (فَعِيل) لمن دام منه الفعل.⁽⁷⁰⁾ وأورد أبو هلال العسكري أنّ الشريب هو المنهمك بالشراب المحظور،⁽⁷¹⁾ وذكر الرازي (ت: 606هـ): في تفسيره أنّ الصديق مبالغة في كونه صادقاً، وهو الذي يكون عادته الصدق، لأنّ هذا البناء يُنبئ عن ذلك، يقال رجلٌ خَميرٌ للمولع بهذا الفعل.⁽⁷²⁾ ومنه فإنّ صيغة (فَعِيل) لمن دام منه الفعل وكان مولعاً بالفعل.

⁽⁶⁵⁾ دراسات في فلسفة النحو والصرف، د مصطفى جواد، ص182 (نقلًا عن معاني الأبنية الصرفية ص98).

⁽⁶⁶⁾ معاني الأبنية الصرفية، السامرائي، ص98.

⁽⁶⁷⁾ الحديث (570) الصفحة (181)

⁽⁶⁸⁾ تاج العروس، المرتضى الزبيدي، مادة (سكن)، ج35، ص197، 200.

⁽⁶⁹⁾ الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة لبنان، ط2، د. ت، ج1، ص70.

⁽⁷⁰⁾ أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، د. ط، د. ت، ص330.

⁽⁷¹⁾ الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص199.

⁽⁷²⁾ التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج21، ص542.

وقد ورد في كتاب (الصحيح من الأخبار) على صيغة (فَعِيل) كلمة واحدة هي:

صَدِيقًا: (73) من قوله ﷺ: (حتى يُكْتَبَ عند الله صَدِيقًا) فعلها (صَدَقَ، يَصْدُقُ) من الباب الأول، متعدٍ. الصّدق ضدّ الكذب، وهو مطابقة القول الضمير، والصّدّيق: الدائم التّصديق، ويكون الذي يصدّق قوله بالعمل، والصّدّيق: من كثر منه الصّدق، وقيل: بل من لم يكذب قطّ، وقيل: بل من لا يتأتّى منه الكذب لتعوّده الصّدق، وقيل: بل من صدق بقوله واعتقاده، وحقّق صدقه بفعله. قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 41] أي مبالغاً في الصّدق والتّصديق، (74) لذلك جاءت المبالغة في الحديث على وزن (فَعِيل) لأنّه يدلّ على المولع بفعل الصّدق والمستعدّ دائماً لقوله، وتحزّي الصّدق دليلً على الولع به والرّغبة فيه، ومنه فقد تناسب البناء مع الدّلالة.

• صيغة (فَعْلان):

من الصّيغ المشتركة بين الصّفة المشبّهة والمبالغة، فعندما يكون صفةً مشبّهةً يكون دالّاً على الامتلاء والخلوّ وحرارة الباطن، (75) ولكنّ الصيغة تحمل من المبالغة في بعض الألفاظ ما لا تحمله في ألفاظٍ أخرى من نفس الصّيغة، وهنا يظهر الفرق في كون اللفظ صفةً مشبّهةً باسم الفاعل أم مبالغةً. يرى ابن فارس (ت: 395هـ): أنّ في الرّحمن من المبالغة ما ليس في رحيم، (76) ويؤكّد أبو هلال ذلك بقوله: "وعندنا أنّ الرّحيم مبالغةً لعدوله، وأنّ الرّحمن أشدّ مبالغةً لأنّه أشدّ عدولاً"، (77) وهنا نستطيع القول إنّ الزيادة في البناء هي التي منحت الصّيغة قدرة الانضمام إلى صيغ المبالغة، إذ إنّها تدلّ على الامتلاء والخلوّ وحرارة الباطن في الصّفة، ولكنّها حين تصل إلى درجةٍ عاليةٍ من الامتلاء والخلوّ وحرارة الباطن تتحوّل للمبالغة وهذا لا يحدّده إلا السّياق، فقد يكون الإنسان (حائراً) فإذا زادت حيرته حتى امتلأ حيرةً لأعلى الدّرجات صار (حيران).

وقد ورد في كتاب (الصحيح من الأخبار) على صيغة (فَعْلان) كلمةً واحدةً هي:

(73) الحديث (1658) الصفحة (560).

(74) تاج العروس، المرتضى الزبيدي، مادة (صدق)، ج26، ص5، 13.

(75) شرح الشافية، الرضي الأستراباذي، 2 / 145.

(76) الصحابي، ابن فارس، ص54.

(77) الفروق اللغوية 160.

- غضبان: (78) من قوله ﷺ: (لا ينبغي للحاكم أن يقضي بين اثنين وهو غضبان) فعلها (غضب، يغضب) من الباب الرابع، لازم. الغضب: ضد الرضا، وقد اختلفوا في حدّه؛ فقيل: هو ثوران دم القلب لقصد الانتقام، وقيل: الألم على كل شيء يمكن فيه غضب، وعلى ما لا يمكن فيه أسف، وقيل: هو يجمع الشر كله، لأنه ينشأ عن الكبر، وغضب الله فهو إنكاره على من عصاه فيعاقبه، (79) جاءت المبالغة منه على وزن (فعلان) لأنه يدل على من امتلأ جوفه غضباً، وصار في حال تمنعه من الحكم بالعدل والحق، وجعل البناء في هذا السياق من أبنية المبالغة لأن الغضب القليل لا يمنع القاضي من الحكم العادل، وإنما يجب أن يكون الغضب شديداً مبالغاً فيه حتى يصل إلى درجة الخطأ في الحكم بين المتخاصمين، ومنه فقد تناسب البناء مع الدلالة.

• صيغة (فاعول):

لم يذكر القدماء من الصرفيين والنحاة دلالة خاصة بهذه الصيغة، ويرى السامرائي أنّ صيغة (فاعول) منقولة من اسم الآلة، فهذه الصيغة من الصيغ الأساسية في اسم الآلة، كقولنا: ساطور (من أدوات الجزار)، والصابور (فأس عظيمة تكسر بها الحجارة)، والناقور (من أسماء البوق الذي ينفخ فيه إسرائيل)، والصاروخ (آلة الحرب المعروفة)، وغيرها، (80) والملاحظ أنّ الآلات التي تكون على صيغة (فاعول) تتميز بالقوة والمتانة عن غيرها من الآلات، وفي الحديث عن صيغة (مفعال) ذكر الباحث أنّ العلماء قالوا إنّ الصيغة مستعارة من اسم الآلة وحين تكون للمبالغة تكون الدلالة أنّ المتّصف بها صار كأنه آلة للفعل، والفارق بين الصيغتين أنّ صيغة (فاعول) تكون أقوى وأمتن وأعظم من (مفعال). وعلى هذا يرى الباحث أنّ دلالة (فاعول) هي لمن كثر منه الفعل فصار كأنه آلة له مع القوة والمتانة والعظمة.

وقد ورد في كتاب (الصحيح من الأخبار) على صيغة (فاعول) الكلمة الآتية:

- ناموس: (81) من قول الراوي عن ورقة بن نوفل: (هذا الناموس الذي أنزل على موسى) فعلها (نمس، ينمس) من الباب الثاني، متعد. جعل البناء في هذا السياق من أبنية المبالغة لأنّ الناموس هو الكاتم للسرّ، يقول أبو عبيد: الناموس صاحب سرّ الملك أو الرّجل الذي يطلعه

(78) الحديث (1075) الصفحة (330).

(79) تاج العروس، المرتضى الزبيدي، مادة (صدق)، ج3، ص485.

(80) معاني الأبنية الصرفية، ص101.

(81) الحديث (1900) الصفحة (643).

على سرّه وباطن أمره ويخصّه بما يستره عن غيره. ويقول ابن سيده: ناموس الرّجل صاحب سرّه، وقيل: النّاموس صاحب سرّ الخير، والجاسوس صاحب سرّ الشرّ،⁽⁸²⁾ جاءت المبالغة منه على وزن (فاعول) لأنّه يدلّ على كثرة القيام بالفعل حتى كأنّه صار آلة قويّة عظيمة، المقصود بالنّاموس هنا هو جبريل عليه السّلام، الذي كان صاحب سرّ ملك الملوك وربّ الأرباب، وأسراره كلّها أسرار خير، وكان بوصف الله تبارك وتعالى له أنّه قويّ مكين، ومنه فقد تناسب البناء مع الدّلالة.

❖ خاتمة

لم يرد في كتاب (الصّحيح من الأخبار) صيغٌ أخرى لمبالغة اسم الفاعل، ويمكن أن يستنتج النتائج الآتية:

1- إنّ مبالغة اسم الفاعل موجودة في أحاديث (الصّحيح من الأخبار) بصيغها القياسية وغير القياسية وعددها 41 كلمة.

2- توزّعت صيغ مبالغة اسم الفاعل في الأحاديث على الصّيغ الآتية:

- صيغة (فَعَال): 11 كلمة.
- صيغة (فَعِيل): 16 كلمة.
- صيغة (فَعُول): 8 كلمات.
- صيغة (فَعَل): 2 كلمتان.
- صيغة (مَفْعِيل): 1 كلمة واحدة.
- صيغة (فَعِيل): 1 كلمة واحدة.
- صيغة (فَعْلان): 1 كلمة واحدة.
- صيغة (فَاعول): 1 كلمة واحدة.
- ولم ترد أيّ كلمة من صيغ مبالغة اسم الفاعل الأخرى.

3- توزّعت صيغ المبالغة في الأحاديث على الأقسام الآتية:

- كتاب الإيمان: 5 كلمات.
- كتاب الطّهارة: 4 كلمات.
- كتاب الصّلاة: 10 كلمات.

(82) تاج العروس، المرتضى الزبيدي، مادة (نمس)، ج16، ص580.

- كتاب الجنائز: 1 كلمة واحدة.
 - كتاب الزكاة: 3 كلمات.
 - كتاب الحج: 1 كلمة واحدة.
 - كتاب النكاح: 1 كلمة واحدة.
 - كتاب العتاق: 1 كلمة واحدة.
 - كتاب القضاء: 1 كلمة واحدة.
 - كتاب الجهاد: 2 كلمتان.
 - كتاب الصيد والذبائح: 1 كلمة واحدة.
 - كتاب الأطعمة: 1 كلمة واحدة.
 - كتاب الفضائل: 5 كلمات.
 - كتاب الذكر والاستغفار: 3 كلمات.
 - كتاب الفتن: 1 كلمة واحدة.
 - أول ما نزل من القرآن: 1 كلمة واحدة.
- 4- توزعت أفعال صيغ مبالغة اسم الفاعل على الأبواب الصرفية للأفعال على النحو الآتي:
- الباب الأول (فتح ضم): 15 كلمة.
 - الباب الثاني (فتح كسر): 12 كلمة.
 - الباب الثالث (فتحتان): 4 كلمات.
 - الباب الرابع (كسر فتح): 7 كلمات.
 - الباب الخامس (ضم ضم): 2 كلمتان.
 - الباب السادس (كسرتان): 1 كلمة واحدة.

ويبدو من الإحصاء المذكور أنّ العلماء حين رتبوا الأبواب لم يخفّ عليهم كثرة الاستخدام وأنّ الترتيب لم يكن عشوائياً.

- 5- توزعت أفعال صيغ مبالغة اسم الفاعل إلى لازمٍ ومتعديٍّ على النحو الآتي:
- لازم: 20 كلمة.

• متعدّد: 21 كلمة.

6- إنّ الصّيع التي ذكرها العلماء للمبالغة لها معانٍ محدّدة ودلالاتٌ بحسب السّياق، فالصّيغة نفسها قد تكون مبالغةً في سياقٍ ما وتكون مشتقّاً آخر في سياقٍ آخر.

7- إنّ دلالات صيغ مبالغة اسم الفاعل الواردة في أحاديث كتاب (الصّحيح من الأخبار) متوافقةً مع ما حدّده العلماء من دلالاتٍ لصيغ مبالغة اسم الفاعل، مع استثناءٍ لبعض الحالات التي يكون فيها اللفظ عائداً على الله تبارك وتعالى.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- ألفية ابن مالك، عبد اللطيف بن محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2006م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 1431هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، 1985م. (نسخة المكتبة الشاملة)
- تفسير أسماء الله الحسنى، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- الدلالة والتعديد النحوي دراسة في فكر سيبيويه، محمد صالح سالم، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006.
- ديوان الأدب، الفارابي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مراجعة د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب، مصر، القاهرة، ط1، 2003م.
- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1975م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م.
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، دار الكيان، الرياض.
- الصاحبى، ابن فارس، الناشر محمد علي بيضون، ط1، 1997م.
- الصحيح من الأخبار المجتمع على صحته البخاري ومسلم، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 2007م.

- الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية، هادي نهر، دار الكتب الحديثة، الأردن، إربد، ط1، 2010م.
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق حسين محمد محمد شرف، مراجعة عبد السلام هارون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 1984م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة لبنان، ط2.
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- فقه اللغة، أبو منصور الثعالبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.
- القاموس المحيط مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، الفيروزبادي، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، راجعه واعتنى به أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم الرازي، عارضه وعلق عليه حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1994م.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة خانجي القاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط2، 1982م.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر.
- محيط المحيط قاموس مطول في العربية، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط جديدة، 1987م.
- المخصص، ابن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م.
- معاني الأبنية في العربية، د فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط 2، 2007م.



- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- المعجم المفصل في علم الصرف، راجي الأسمر، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
- المعاني الصرفية ومبانيها، عبد المجيد محمد علي الغيلي، الناشر موقع المؤلف: رحي الحرف، د.ط، 2007م.
- المقتضب، الميرد، تحقيق عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف، مصر، القاهرة، ط3، 1994م.
- المنصف، ابن جني، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954م.
- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ص173.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر، 1980م.





الحذف في سياق (إن) الشرطية في مجمع الأمثال للميداني

إعداد:

أ. عبد الرحمن حسن ويس د. أحمد العمر



ملخص البحث:

تناول البحث موضوع: "الحذف في سياق (إن) الشرطية في الأمثال العربية القديمة والمولدة، في مجمع الأمثال للميداني". ذكر الباحث في هذه الدراسة مقدمة، ثم تبع المقدمة تمهيداً احتوى على التعريف بـ (الحذف، المثل، نبذة عن حياة الميّداني، وكتابه مجمع الأمثال، "إن" الشرطية)، ومن ثم جاءت دراسة الحذف في سياق (إن الشرطية) وهو الجانب التطبيقي، وقد سبقه عرض موجز يمثل القسم النظري، حيث كانت الدراسة التطبيقية شاملة استقصائية في كتاب مجمع الأمثال للميداني، وقسمت على ثلاثة أقسام:

الأول: حذف فعل الشرط وحده.

الثاني: حذف جواب الشرط وحده.

الثالث: حذف فعل الشرط وجوابه معاً.

واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بوصف الشواهد الواردة في سياق (إن) وتحليلها، مع اعتماد المنهج المقارن وذلك عند المقارنة بين الأمثال القديمة والأمثال المولدة.

وأخيراً: النتائج التي توصل إليها الباحث من هذه الدراسة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

كلمات مفتاحية: الحذف، (إن) الشرطية، مجمع الأمثال، الميداني.



The deletion of the conditional (IN) in the in Majma' Al Amthal for Almaydani

Prepared by:

Mr. Abdul Rahman Hassan Weys

Dr. Ahmed Al-Omar

Abstract:

The research discusses "the deletion of the conditional (IN) in the context of the ancient and the new arabic proverbs in Majma' Al Amthal for Almaydani."

In this study, the researcher started with an introduction, which was followed by a preface that contained (the deletion, the proverb, a brief of Almaydani's life and his book Majma' Alamthal , and the conditional IN) . After that the researcher discusses the deletion of the conditional (IN) which is the practical section , and it was preceded by a summary that represents the theoretical section.

The study was comprehensive and investigative in Majma' Al Amthal for Al maydani.

It was divided into three sections:

The first: the deletion of the conditional verb.

The second: deleting the answer of the conditional.

The third: deleting the conditional verb and its answer together

In this study, the researcher depends on the descriptive and analytical methods by describing the evidences of the conditional (IN). He also uses the comparative approach when he compares between the ancient and the new proverbs.

Finally , the results which the researcher has reached from this study.

Then a list of sources and references.

Keywords: Deletion, (if) conditionals, dictionary of proverbs, Almaidani.



Maydani'nin atasözleri kompleksinde Koşullu (إن) bağlamında silme.

Hazırlayanlar:

Öğr. Gör. Abdurrahman Hasan Veys Dr. Ahmed Al-Ömer

Özet:

Araştırma konu ile ilgiliydi:

"Ebu'l-Fadl El-Maidani'nin Atasözleri Koleksiyonu(Mecma El'emsal)" kitabında : Eski ve yeni Arap atasözlerinde, (İSE) KOŞUL BAĞLAMDAKİ SİLME"

Bu çalışmada, araştırmacı bir girişten bahsetti. Araştırma başlığında terimleri kısaca belirtti. Girişten ardından (ise) koşul tanımını içeren bir önsöz geldi. Bundan sonra, silme araştırması, uygulamalı yön olan (Koşul ise) geldi. Teorik bölümü temsil eden kısa bir sunumdan önce yapıldı. Uygulanan çalışmanın l-Maidani'nin "Atasözleri Koleksiyonu(Mecma El'emsal)" kitabında kapsamlı bir araştırma olduğu durumlarda.

Araştırma üç bölüme ayrılmıştır:

Birincisi: koşullu fiilin teorik olarak tek başına silinmesi.

İkincisi: Yalnızca koşulun cevabını silmek.

Üçüncüsü: Koşul fiilini ve cevabını birlikte silmek.

Bu çalışmada, araştırmacı betimsel analitik yönetime güvenmiştir.

Kanıtları bağlam içinde tanımlayarak ve analiz ederek (eğer).

Karşılaştırmalı yöntemin benimsenmesiyle

Bu, eski atasözlerini ve üretken atasözlerini karşılaştırırken.

Son olarak: araştırmacının bu çalışmadan ulaştığı sonuçlar, ardından kaynaklar ve referanslar listesi.

Anahtar kelimeler :Silme, koşullu (إن), atasözleri kompleksi, Maydani.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: 25] والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن الأمثال العربية تعدّ مصدرًا مهمًا من مصادر كلام العرب، لا لأنها تمثل لغة العرب فحسب؛ بل لأنها وعاءٌ يظهر فيه تاريخهم وثقافتهم، ولهذا تسابق علماءنا القدامى في جمعها، فقد قال عنها الزمخشري: "هي قسارى فصاحة العرب العرباء، وجوامع كلمها، ونوادير حكمها، وبيضة منطقتها، وزبدة حوارها، وبلاغتها التي أعربت بها عن القرائح السليمة".⁽¹⁾

سبب اختيار البحث:

اختار الباحث (إن) الشرطية دون غيرها من أدوات الشرط؛ لأنها أمّ أدوات الشرط ولقوتها ظهر معها الحذف.

مشكلة البحث وأسئلته:

وقد نشأ البحث من خلال طرح الباحث جملة من التساؤلات حول موضوع البحث، وسيحاول البحث إمطة اللثام عنها، وهي كالاتي:

- ❖ كم بلغ عدد شواهد الحذف مع (إن) الشرطية في أمثال عصر الاحتجاج؟
- ❖ كم بلغ عدد شواهد الحذف مع (إن) الشرطية في أمثال عصر المولدين؟
- ❖ هل اختلف أسلوب الشرط بين الأمثال القديمة والأمثال المولدة في سياق حذف إن الشرطية؟
- ❖ ما النمط الذي جاء عليه أكثر شواهد الأمثال في سياق حذف (إن الشرطية)؟

وتجدر الإشارة إلى أنّ الباحث قد لجأ إلى التقدير معتمدًا على قرينة السياق؛ ليظهر

⁽¹⁾ المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 2، 1987م،

المحذوف من أسلوب الشرط، ثمّ قام بتصنيفه ضمن النّمط المناسب، ولا شك أنّ إظهار المحذوف يزيل ما كان في المثل من البهجة والطلاوة.

وقد يختلف القراء في فهم المثل، واختلاف الفهم يؤدي إلى ظهور تقديرات عدة حول المحذوف، وإذا اختلف التّقدير فسيختلف التّصنيف، ويظهر ذلك كثيراً في الشواهد التي حُذفت منها فعل الشرط والجواب معاً؛ ولهذا لم أصنّف تلك الأمثال التي قد يظهر فيها تأويلات متعددة ضمن الأنماط والصور. أمّا فيما يخصّ شواهد حذف الجواب، وحذف الفعل، فقد صنّفتها ضمن مجموعة من الأنماط.

فالدراسة ارتكزت على الجانب النحوي وهو أساس الدراسة؛ وذلك بتحديد أركان أسلوب الشرط وتقدير الركن المحذوف في المثل، فقد اكتفى الباحث بتقدير واحد ولم يُعنى بتعدد التّقديرات إلا عندما يكون التّقدير محتملاً الجملة الفعلية والاسمية معاً، فعندها يذكر التقديرين ويرجّح الأقوى، إضافة إلى ذكر دلالة الحذف عموماً، فلم يتوسع في ذكر دلالات الحذف مفصّلة؛ لأنها مختصة بالدراسات البلاغية العربية.

التمهيد:

والتمهيد يبيّن ما ينبغي توضيحه للقارئ من (الحذف، والمثل، ونُبذة عن الميّداني، وكتابه مجمع الأمثال، و"إن" الشرطيّة).

أولاً- الحذف: "الحذف إسقاط كلمة [أو جملة] للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام".⁽²⁾ والمراد بالحذف في هذا البحث: هو حذف أحد أركان الجملة الشرطية، من فعل شرطٍ أو جواب، أو كليهما معاً. وسيأتي الحديث على ذلك مفصّلاً.

ثانياً - تعريف المثل لغة واصطلاحاً:

1- لغة: له معانٍ عدة، منها: الشّبّه، والنّظير، والحديث، والمثال، والتّمثيل، والصّفة، والخبر،

(2) النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني، تح: محمّد خلف الله، محمّد زغول سلام، دار المعارف، مصر، ط: 3، 1976م. ص 76.

والعبرة، والمقدار، ... إلخ. (3)

2- اصطلاحاً: تعددت الأقوال في المعنى الاصطلاحي للمثل، واختلفت باختلاف النافذة التي يُنظر منها إلى المثل: فقد عرّفه ابن السكّيت (ت224هـ) بقوله: "المثل: لفظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شَبَّهُوه بالمثال الذي يُعمَلُ عليه غيره". (4)

وعرّفه المبرّد (ت285هـ) بقوله: "المثل مأخوذ من المثال، وهو: قولٌ سائرٌ يُشَبَّه به حالُ التّاني بالأول، والأصل فيه التّشبيه" (5)

ثالثاً: نبذة عن حياة الميّداني، وكتابه مجمع الأمثال:

الميّداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميّداني النيسابوري، كان فاضلاً عارفاً باللغة، اختصّ بصحبة أبي الحسن الواحدي صاحب التفسير، ثم قرأ على غيره، وأتقن فن العربية خصوصاً اللغة وأمثال العرب، وله فيها التصانيف المفيدة، منها كتاب الهادي في الحروف والأدوات، والأمثال الذي لم يعمل مثله في بابيه، وكتاب السامي في الأسامي، وهو جيد في بابيه، وكان قد سمع الحديث ورواه.

والميّداني - بفتح الميم وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون - هذه النسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن، وهي محلّة في نيسابور.

وفاته: توفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمانٍ عشرة وخمسمائة بنيسابور، ودُفن على باب ميدان زياد. (6)

مجمع الأمثال: يعدُّ كتابه من أشمل كتب الأمثال، وقد صرح بذلك بقوله: "لقد تصفّحت أكثر من

(3) ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، ط: 3 - 1414 هـ، 610/11. (م ث ل).

(4) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميّداني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية 1955م، 6/1.

(5) ينظر: السابق، 5/1. ولما أوقف على تعريف المبرّد وابن السكّيت في مظانّهما. وكما وجدت أكثر الدراسات نقلوا تعريفهما مشيرين إلى كتاب مجمع الأمثال.

(6) ينظر: وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، 148/1. وللمزيد عن حياته ينظر: في معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1414هـ-1993م، 512/5 وإنباه الرواة على أنباه النّحاة، جمال الدين القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: 1، 1406هـ-1982م، 156/1.

خمسین کتاباً، ونخلت ما فيها فصلاً فصلاً وباباً باباً، مفتشاً عن ضوالمها زوايا البقاع... وسميت الكتاب بالمجمع على عظيم ما ورد منها، وهو ستة آلاف ونيف⁽⁷⁾. وزاد في أهميته أنه دون طائفة من الأمثال المولدة، وأفاد د. قطامش أنها بلغت في كتابه زهاء ألف مثل⁽⁸⁾، فجاء هذا الكتاب على جزأين، وقد ذكر ابن خلكان أن كتابه لم يعمل في بابيه مثله⁽⁹⁾.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثين باباً، منها ثمانية وعشرون باباً موزعة على حروف المعجم، ذاكراً الأمثال التي على وزن (أفعل من)، خاتماً الباب بالأمثال المولدة، وقد ذكر ذلك في مقدمته، وخصّ الباب التاسع والعشرين لذكر أسماء أيام العرب في الجاهلية والإسلام، وجعل الباب الثلاثين في نُبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام خُلقائه الراشدين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، التي تدرج تحت المواظ والحكم.

والأمثال العربية تنقسم إلى قسمين: أمثال قديمة، وأمثال مولدة، والمقصود بالأمثال القديمة، والأمثال الجاهلية والإسلامية التي جمعها علماء اللغة في القرنين الثاني والثالث الهجريين⁽¹⁰⁾، وهو عصر الاحتجاج.

وأما الأمثال المولدة، فهي التي نشأت بعد عصر الاحتجاج، "وسميت بذلك من التوليد أي الاستحداث، فالمولّد هو المُحدث من كلّ شيء، ومنه المولّدون من الشعراء، وسمّوا بذلك لحدوثهم، وقُرِبَ زَمَانِهِمْ"¹¹.

منهج الميّداني في تصنيف المثل كان فيه خلل في بعض الأمثال، فخلط بين الأمثال المولدة

(7) مجمع الأمثال، الميداني، 5/4 و1.

(8) ينظر: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص 176.

(9) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، 1/148.

(10) ينظر: الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دراسة تحليلية، محمد توفيق أبو علي، دار النفائس - بيروت، ط1، 1988، ص 43.

(11) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت، 328/9، (ول د).

وأمثال عصر الاحتجاج⁽¹²⁾. ولكن الباحث عاد إلى كتب الأمثال فلم يجد -في حدود ما وصل إليه- كتابًا واسعًا جمع الأمثال القديمة والمولدة ككتابه؛ ولذلك وقع الاختيار عليه، وهناك كتب في الأمثال أفادت منه كثيرًا، وثمة دراسات لغوية وأدبية كثيرة اتخذت كتابه ليكون ميدانًا للدراسة؛ وهذا يدل على جودة تأليفه.

ولكيلا تخرج الدراسة عن تصنيفه، فقد صنفت الأمثال كما صنفها، مشيرًا في الحاشية إلى الأمثال التي يكمن فيها اضطراب في التصنيف.

خامسًا - إن:

نقل سيبويه (ت180هـ) عن أستاذه الخليل بن أحمد (ت170هـ): أن " (إن) هي أم حروف الجزاء".⁽¹³⁾

"ومما يدل على أن (إن) هي أم حروف الجزاء أنها قد يسكت عليها ويحذف الشرط بعدها والجواب، ولا يفعل ذلك بغيرها".⁽¹⁴⁾

(إن) حرف شرط، يجزم فعلين مضارعين، أحدهما هو الشرط والثاني هو الجزاء، هذا هو الأصل فيها وفي أدوات الشرط.⁽¹⁵⁾

لإن الشرطية دلالات عدّة منها: أنها تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع، والمشكوك في حصولها، والمستحيلة كقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ﴾ [الزخرف: 81].⁽¹⁶⁾

⁽¹²⁾ فمثلاً في ج 1 ص 88-89 أورد الأمثال الآتية: (إِنَّ لَيْثًا وَإِنَّ لَوْأَ عَنَاءً)، و(إِيَّاكَ وَالْعَيْنَةَ، فَإِنَّهَا لَعَيْنَةٌ)، (إِنَّهُ يُسِرُّ حَسُوءًا فِي اِزْتِعَاءٍ) ضمن أمثال المؤدنين، علماً أن قائل الأول هو أبو زبيد الطائي (ت 62هـ)، وقائل الثاني هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي (ت 82هـ)، وقائل الثالث: عامر بن شراحيل الشَّعْبِيّ (ت 103هـ) وهؤلاء الثلاثة ممن يُستشهد بكلامهم، إذ عاشوا في عصر الاحتجاج.

⁽¹³⁾ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقب سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط: 3، 1988م، 63/3.

⁽¹⁴⁾ شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008 م، 264/3.

⁽¹⁵⁾ رصف المباني، في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تح: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق. د.ت، ص 104.

⁽¹⁶⁾ ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المحقق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية - مصر، د.ت، 179/2.

فالدلالات تختلف باختلاف السياق.

وقد ذكر الزركشي: أن (إن) لأجل أنها لا تستعمل إلا في المعاني المحتملة كان جوابها معلقاً على ما يحتمل أن يكون وألا يكون، فيختار فيه أن يكون بلفظ المضارع المحتمل للوقوع وعدمه، ليطابق اللفظ والمعنى... وأما (إذا) فلما كانت في المعاني المحققة غلب لفظ الماضي معها، لكونه أدلّ على الوقوع باعتبار لفظه في المضارع.⁽¹⁷⁾ ف (إن) للشرط في الاستقبال وتستعمل في عدم الجزم بوقوع الشرط.⁽¹⁸⁾ ويلوح أنّ المراد بعبارة البلاغيين (عدم الجزم) أي عدم الاعتقاد، أو عدم الحصول، وعكسه الجزم (اليقين) وهو من دلالة (إذا).

"وقد يستعمل (إن) في مقام الجزم بوقوع الشرط لاقتضاء المقام التجاهل، كما إذا سئل العبد عن سيده، هل هو في الدار؟ وهو يعلم أنّه فيها، فيقول: "إن كان فيها أخبرك"، فيتجاهل خوفاً من السيد..."⁽¹⁹⁾ واستعمال التفتازاني (792هـ) عبارة (قد يستعمل) فيها دلالة على القلة، فالأصل في (إن) أن تدل على المشكوك والمحتمل والمستحيل في الوقوع، وما خرج عن تلك المعاني فهو على سبيل التوسّع من استعمال (إن)، ويعدّ ذلك خروجاً عن الأصل، والله أعلم.

واختلف البلاغيون في قضية تصنيف الشرط، أيندرج تحت الكلام الخبري أو الإنشائي؟ وقد تعرّض لهذه القضية التفتازاني بالتفصيل.⁽²⁰⁾

وأفاد البلاغيون أنّ الشرط قيد للفعل، وحالات تقييده لا تعرف إلا من خلال حروفه وأسمائه. ففي قولك: "إن تكرمني أكرمك" بمنزلة قولك: "أكرمك وقت إكرامك إياي".⁽²¹⁾

وقد اختصّت (إن) بأمور لم تختص بها أداة أخرى، منها:

⁽¹⁷⁾ ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1، 1376هـ - 1957م، دار إحياء الكتب العربية، بيروت- لبنان، 362/2.

⁽¹⁸⁾ ينظر: المطول: شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني، تح: عبد الحميد هندوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1434-2013، ص 317.

⁽¹⁹⁾ وكما ذكر معاني أخرى لا يتسع المقام لذكرها. للمزيد: ينظر: السابق، ص 320، 321.

⁽²⁰⁾ للمزيد ينظر: المطول، التفتازاني، ص 316، وما بعدها.

⁽²¹⁾ ينظر: السابق، ص 315.

1- يجوز أن يليها الاسم على إضمار فعل يفسره ما بعده بشرط مضي فعل الشرط، بخلاف سائر كلمات الشرط،⁽²²⁾ فإنه لا يجوز ذلك فيها إلا في الضرورة، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: 6]⁽²³⁾

2- جواز حذفها عند بعض النحويين دون سائر الأدوات، وقد اختلفت بذلك لأنها أمّ الباب؛ ولأنه لم يرد في غيرها.⁽²⁴⁾ وذكر أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، والجمهور أنه لا يجوز حذفها ولا حذف غيرها من الأدوات.⁽²⁵⁾

3 - اقترانها مع لام الابتداء فتصبح (لئن)، وتسمى لام الشرط، أو اللام الموطئة لجواب القسم.⁽²⁶⁾

الحذف في أسلوب الشرط:

الأصل في الجملة الشرطية ذكر عناصرها الثلاثة: (الأداة، وفعل الشرط، وجواب الشرط)، ولكن قد يُحذف أحياناً أحد أركان الشرط؛ بغية الإيجاز والاختصار. وأفاد ابن قتيبة (ت276هـ) في معرض حديثه عن الإيجاز: "إنّ الإيجاز ليس بمحمود في كلّ موضع، ولا بمختار في كلّ كتاب بل لكلّ مقام

⁽²²⁾ ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 92/4، ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي، تح: رجب عثمان محمّد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 1 (1998م)، 1869/4.

⁽²³⁾ خلاصة القول في هذه المسألة أن فيها ثلاثة مذاهب:

أولها: مذهب جمهور البصريين، وحاصله أن الاسم المرفوع بعد (إن وإذا) الشرطيتين فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور بعده، وهو الذي قرره الشارح (ابن عقيل).

المذهب الثاني: مذهب جمهور النحاة الكوفيين، وحاصله أن هذا الاسم المرفوع بعد (إن، وإذا) الشرطيتين فاعل بنفس الفعل المذكور بعده، وليس في الكلام محذوف يفسره المذكور.

المذهب الثالث: مذهب أبي الحسن الأخفش، وحاصله أن الاسم المرفوع بعد (إن، وإذا) الشرطيتين مبتدأ، وأن الفعل المذكور بعده مسند إلى ضمير عائد على ذلك الاسم، والجملة من ذلك الفعل وفاعله المضمرة فيه في محل رفع خبر المبتدأ، فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير.

ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، 1400هـ - 1980م، 86/2.

⁽²⁴⁾ ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي 562/2.

⁽²⁵⁾ ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، 1884/4.

⁽²⁶⁾ ينظر: شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م، 141/5.

مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال، لجرّده الله تعالى في القرآن، ولكنّه أطال تارةً للتوكيد، وحذف تارةً للإيجاز، وكرّر تارةً للإفهام⁽²⁷⁾. ويؤيّد الباحث قول ابن قتيبة، فلا بدّ للمتكلّم أن يراعي مقتضى حال السامعين، فإذا كان المخاطب عالماً بمراد المتكلّم، فالكلام الموجز في هذا المقام أبلغ، وإذا كان المخاطب جاهلاً بالأمر، فالإطناب أفضل، فعندما يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، يلقي استحسان المخاطبين ويؤثّر فيهم أيّما تأثير، فالبلوغ الحاذق هو من يحسن اختيار الكلام على قدر إدراك المتلقي، وإن لم يراع ذلك فلن يحقق الفائدة المرجّوة من الكلام.

وقال شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في الحذف: "هو بابٌ دقيقٌ المسلك، لطيفٌ المأخذ، عجيبٌ الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به تركَ الذكّر، أفصحَ من الذكّر، والصمتَ عن الإفادة، أزيدَ للإفادة، وتجذك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تبين"⁽²⁸⁾. ويتضح من خلال كلام الجرجاني، أن للحذف أهمية كبيرة فهو يكسب الكلام بهاءً وحسنًا وطلاوة. فالحذف ضرب من الإيجاز، وقد قيل: "البلاغة الإيجاز"⁽²⁹⁾.

أولاً: حذف فعل الشرط وحده:

ذكر النحاة أنّ الاستغناء عن الشرط -وحده- أقل من الاستغناء عن الجواب⁽³⁰⁾.

فيحذف فعل الشرط وحده إذا كان منفياً بلا، وكانت أداة الشرط (إن) مع بقاء (لا).⁽³¹⁾

ومنه قول الشاعر:⁽³²⁾

⁽²⁷⁾ أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ص19.
⁽²⁸⁾ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخارجي ص. ب 1375 - القاهرة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر (1992م)، ص 146.
⁽²⁹⁾ البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، د. تح. دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ. 17/1.

⁽³⁰⁾ ينظر: شرح الكافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة، والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط:1، 1402 هـ - 1982 م، 3/1609.

⁽³¹⁾ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي. 2008م، 3/1286.

⁽³²⁾ ديوان الأحوص الأنصاري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، 1389هـ-1969م، ص 185.

فطَلَّقَهَا فَلَسَتْ لَهَا بِكْفٍ وَإِلَّا يعلُ مفرقك الحسامُ

الشاهد: في قوله: "وإلا يعلُ" حيث حذف فعل الشرط؛ لأن حرف الشرط (إن) مقرونٌ بلا؛ أي: وإلا تطلقها يعلُ مفرقك الحسام. (33) وقد جاز الحذف لتقدم ما يدل على الفعل المحذوف.

ويطرد حذفه مُفسراً، نحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: 6]، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: 1]، ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ [الإسراء: 100] (34) فهم يرون أن الفعل محذوف وجوباً يفسرهُ المذكور، والتقدير: وإن استجارك أحد استجارك، إذا انشقت السماء انشقت، وقل لو تملكون تملكون. (35)، فكما جاز حذف فعل الشرط والجواب بعد (إن) كذلك جاز بعد (لو). (36)

ومن خلال ما ذكره النحاة يمكن أن نخلص إلى نقطتين يُحذف فيهما فعل الشرط:

- 1- إذا كان منفياً بلا، وكانت أداة الشرط (إن) مع بقاء (لا). نحو. تكلم بخيرٍ وإلا فاسكت.
- 2- يُحذف إذا تلا أداة الشرط اسمٌ مرفوعٌ. نحو: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: 6].

وحذف فعل الشرط في سياق (إن) لم يرد في أمثال عصر الاحتجاج. في حين أنه ورد مرة واحدة في أمثال عصر المولدين.

شواهد حذف فعل الشرط في سياق (إن) في الأمثال المولدة

وما ورد من (إن) التي حذف منها فعل الشرط شاهد واحد، وجاء على النمط الآتي:

(33) ينظر: شرح الكافية، ابن مالك، 1609/3. وينظر: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م، 1/151.

قائل البيت: الأحوص الأنصاري، يخاطب مطراً، وكان دميماً وتحتة امرأة حسناء.

(34) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام، تح: مازن المبارك، وآخر، دار الفكر، دمشق، ط: 6، 1985م، ص 827.

(35) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تح: علي بو ملحم، ط: 1، مكتبة الهلال، بيروت، (1993م)، ص 443؛ وينظر: توضيح المقاصد، المرادي، 1287/3.

(36) شرح الكافية، ابن مالك، 1641/3؛ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، بدر الدين محمود ابن أحمد بن موسى العيني، تح: علي محمد فاخر، وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ط: 1، 1431 هـ - 2010 م، 4/1960.

النمط الأول: إن + لا + فعل الشرط (محذوف) + جواب الشرط جملة فعلية
وتفرّع عنه صورة واحدة وهي: إن + لا + فعل الشرط محذوف (ماض ناقص) + جملة فعلية مقترنة
بالفاء مسبوقه بـ (لا)

وما ورد منها شاهد واحد:

• "كُنْ يَهُودِيًّا تَامًّا، وَإِلَّا فَلَا تَلْعَبْ بِالتُّورَةِ"⁽³⁷⁾

حيث حُذِفَ فعل الشرط، والذي أغنى عن جملة الشرط في المثل السابق وجود الأداة وجواب الشرط فدلا عليه. والتقدير: (إن لم تكن يهودياً فلا تلعب بالتوراة). واقترن جواب الشرط بالفاء؛ لأنه جاء جملة فعلية مسبوقه بـ (لا) الناهية.

ونلاحظ في حذف جملة الشرط في المثل السابق بعد (وإلا) (إن + لا)، أنه أكسب الدقة وعبر عن الموقف برشاقة وتسارع لمّا ح، والتلميح يكون أوقع في النفس وأبلغ في خاطر من التصريح. ولو أعيد ذكر الجملة الشرطية لأصبح الأسلوب ضرباً من اللغو ولملّ القارئ من سماعه، فالحذف في مثل هذه المواضع يكون أبلغ وأنق من الذكر، وكذلك الحال في بقية الأمثال.

ثانياً: حذف جواب الشرط وحده:

- يُحذف جواب الشرط وجوباً: إن دلّ عليه دليل، أو اكتنفته⁽³⁸⁾ ما يدلّ على الجواب بشرط أن يكون فعل الشرط ماضياً⁽³⁹⁾ لفظاً أو معنى على أن يكون مضارعاً مقترناً بـ"لم": فالأول نحو: "هُوَ ظَالِمٌ إِنْ فَعَلَ"، والثاني نحو: "هُوَ إِنْ فَعَلَ ظَالِمٌ"، ومن الاكتتاف أيضاً كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 70].⁽⁴⁰⁾

⁽³⁷⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 172/2. ولعله يُضرب للمتذبذب الذي يميل في آرائه تارة إلى هنا وتارة إلى هناك. ولم أعتز على قائله.

⁽³⁸⁾ وينضح من خلال المثال الذي ضربه ابن هشام: "هُوَ إِنْ فَعَلَ ظَالِمٌ". أن الاكتتاف: هو أن يتوسط الشرط بين جزأي ما يدل على جوابه (أي بين المبتدأ والخبر).

⁽³⁹⁾ مذهب جمهور البصريين، فإن تقدّم ما يشبه الجواب كان دليلاً على حذف الجواب، ويلزم عند ذلك أن يكون فعل الشرط ماضي اللفظ، أو مقرونًا بـ (لم)، ولا يكون مضارعاً بغير (لم) إلا في الشعر، وأجاز الكوفيون سوى الفراء حذف جواب الشرط، وفعل الشرط

مستقبل قياساً على المعنى، فأجازوا: أنت ظالم إن تعقل، ينظر: ارتشاف الضرب، أبو حيان، 1879/4.

⁽⁴⁰⁾ ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ص 849.

ومعاذ الله أن يقدم جواب الشرط عليه، وإثما قوله: "هو ظالم" دالٌّ على الجواب وسادُّ مسدّه، فأما أن يكون هو الجواب فلا. (41)

وذكر ابن مالك في نحو ذلك أنّ الخبر يسدُّ مسدّ الجواب، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 70]. (42) وعلّق أبو حيان على ما ذكره ابن مالك بقوله: "ليس الخبر سادًّا مسدّ الجواب، بل الجواب محذوف". (43) ويوافق رأي الباحث رأي أبي حيان؛ لأنّ الجواب لا يكتمل معناه بالخبر فقط، وإنما لابدّ من أن يكون جواب الجملة الشرطية واضحًا ومكتملاً، فالجواب يكون من المبتدأ والخبر معًا، وليس أحدهما فقط. ونقول في مثل ذلك: الجواب محذوف، والله أعلم.

ثم إن أكثر المعربين جعلوا الجواب محذوفًا، والتقدير: إن شاء الله اهتدينا. (44)

- يحذف جوازًا إذا عُلم الجواب وكان شرطه ماضيًا، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَنْطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ [الأنعام: 35] والتقدير: (إن استطعت... فافعل أو فابتغ). (45) فقد حذف الجواب لإغناء القرائن عن ذكره. (46)

"ولا يجوز حذف جواب الشرط إذا ظهر الجزم في فعل الشرط، وإثما يجوز حذفه إذا لم يظهر عامل الجزم في فعل الشرط." (47)

(41) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (1913م)، ص 284.

(42) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ - 1967م، د. بلد، ص 239؛ وينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ص 849.

(43) الارتشاف، أبو حيان، 1884/4.

(44) ينظر: إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، وآخرون، دار المنير ودار الفارابي - دمشق، ط: 1، 1425 هـ، ص 32؛ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تح: علي محمد الجاوي، د. ط، د. ت، 76/1؛ و الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمداني، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1427 هـ - 2006 م، 290/1؛ المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ. 26/1.

(45) ينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط: 1، 2000م، 411/2.

(46) اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، د. بلد، ط: 5، 1427هـ - 2006م، ص 220.

(47) التوطئة، أبو علي الشلوبيني، تح: يوسف أحمد المطوع، ط: 2، 1401هـ - 1981م، ص 152.

شواهد حذف جواب الشرط في سياق (إن) في عصر الاحتجاج

بلغت شواهد حذف جواب الشرط في أمثال عصر الاحتجاج خمسة وعشرين شاهداً، متوزعة على ثمانية أنماط، وتفرع عن تلك الأنماط أربع عشرة صورة، وهي كالاتي:

النمط الأول: ما يدل على الجواب (جملة اسمية) + و + إن + فعل الشرط ماض.

الصورة الأولى من النمط الأول: ما يدل على الجواب (جملة اسمية) + و + إن + فعل ماض (تام)

وما ورد منها شاهد واحد:

• "مَوْلَاكَ وَإِنْ عَنَّاكَ".⁽⁴⁸⁾

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن عناك مولاك فاحفظه). وانتصب مولاك على تقدير فعل محذوف تقديره. (احفظ أو ارع).⁽⁴⁹⁾

الصورة الثانية من النمط الأول: ما يدل على الجواب (جملة اسمية) + و + إن + فعل ماض (ناقص)

وما ورد منها ثلاثة شواهد:

• "أَنْفَكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَدَنَّ".⁽⁵⁰⁾

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن كان أنفك أدنّ فهو منك).

• "رَبِّضُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ سَمَارًا".⁽⁵¹⁾

حيث حذف الجواب لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن كان ربضك سماراً فهو منك).

⁽⁴⁸⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 4084/314/2. وجاء فيه: "أي هو وإن جهل عليك فأنت أحقّ من تحمّل عنه، أي استبّق أرحامك

و "مولاك" في موضع النصب، على التقدير احفظ أو راع مولاك". ولم أعر على قائله.

⁽⁴⁹⁾ ويجوز أن تكون (إن) في المثل زائدة للتعميم؛ لأننا نستطيع أن نستغني عنها دون أن يخل المعنى، وجيء بها لتقوية المعنى.

ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 433/4.

⁽⁵⁰⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 51/21/1. وجاء فيه: "الذنين: ما يسيل من الأنف من المخاط، وقد دَنَ الرجلُ يَدُنْ دَنِينًا فهو أدنّ،

والمرأة دَنَاءً". ولم أعر على قائله.

⁽⁵¹⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 1571/297/1، والسَمَارُ: اللَّبْنُ المَمْدُوقُ بِالمَاءِ (المذق: المزج والخلط)، وَقِيلَ: هُوَ اللَّبْنُ الرَّقِيقُ،

وَقِيلَ: هُوَ اللَّبْنُ الَّذِي تُلْتَأَهُ مَاءٌ، الرَّبِضُ والرَّبِضُ والرَّبِضُ: الرَّوْجَةُ، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير

وآخرين، دار المعارف، مصر، د.ت. (س م ر)، 151/7، 378/4، (ر ب ض). ومعنى المثل: "منك أهلك وخدمك ومن تأوي

إليه وإن كانوا مقصّرين". ولم أعر على قائله.

- "يُدُّكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ شَلَاءً".⁽⁵²⁾

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن كانت يدك شلاء فهي منك).

النمط الثاني: ما يدلّ على الجواب (جملة اسمية) + إن + فعل الشرط مضارع.
وتفرّع عنه صورة واحدة وهي: ما يدلّ على الجواب (جملة اسمية) + إن + فعل مضارع مسبوق بـ (لم).

وما ورد منها ثلاثة شواهد:

- "عَدَا عَدُّهَا إِنْ لَمْ يَعْقِنِي عَائِقٌ".⁽⁵³⁾

حيث حذف الجواب لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن لم يعقني عائق فعدّها).

- "فَلِمَ خُلِقْتَ إِنْ لَمْ أَخْذَعْ الرِّجَالَ".⁽⁵⁴⁾

حيث حذف الجواب لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن لم أخدع الرجال فلم خلقت)؟

- "لَا قَدْحَ إِنْ لَمْ تُورِ نَارًا بِهَجَرَ".⁽⁵⁵⁾

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن لم تور نارًا بهجر فلا قدح).

النمط الثالث: ما يدلّ على الجواب (جملة فعلية) + و + إن + فعل الشرط ماض
الصورة الأولى من النمط الثالث: ما يدلّ على الجواب (فعل أمر) + و + إن + فعل ماض (ناقص)

وما ورد منها شاهد واحد:

⁽⁵²⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 4710/421/2. وجاء فيه: "يُضْرَبُ فِي اسْتِعْطَافِ الرَّجُلِ عَلَى قَرِيْبِهِ".
معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط:1، 1429هـ - 2008م، 2509/3، (ي د ي). ولم
أعثر على قائله.

⁽⁵³⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 2682/61/2، وجاء فيه: "الهاء كناية عن الفعلة: أي عَدَا عَدُّ إِمْرَأَتِهَا إِنْ لَمْ يَحْبِسْنِي حَابِسٌ". ولم
أعثر على قائله.

⁽⁵⁴⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 2799/83/2، وجاء فيه: "يعني لحيته، يقول: لَمْ خُلِقْتُ لِحَيْتِي إِنْ لَمْ أَفْعَلْ هَذَا، يَضْرَبُ فِي الْخِلَابَةِ
والمكّر من الرجل الداهي". ولم أعثر على قائله.

⁽⁵⁵⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 3587/230/2، وجاء فيه: "هذا للعجاج يخاطب عمرو بن معمر، يقول: إِنْ قَدَحْتَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
فَلَيْسَ بِشَيْءٍ حَتَّى تُورِي بِهَجَرَ. يَضْرَبُ لِمَنْ تَرَكَ مَا يَلْزِمُهُ فِي طَلْبِ حَاجَتِهِ".

• "صَبْرًا وَإِنْ كَانَ قَتْرًا".⁽⁵⁶⁾

حيث حذف الجواب لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن كان قترًا فاصبر صبرًا)، فقد حذف الجواب ألا هو الفعل الأمر (اصبر)، ودليل حذفه هو نصب كلمة (صبرًا).

الصورة الثانية من النمط الثالث: ما يدلّ على الجواب (مضارع) + و+ إن + فعل ماضٍ (ناقص)

وما ورد منها شاهدان:

• "لَا يَخْفَى عَلَيْكَ طَرِيقُ بَرِّكَ وَإِنْ كُنْتَ فِي وَادِي نَعَامٍ".⁽⁵⁷⁾

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن كنت في وادي نعام فلا يخفى عليك طريق برّك). ويجوز تقدير الجواب جملة اسمية أي (فهو لا يخفى)، والأول أنسب لمقام المثل.

• "لَا يَغُرَّتْكَ الدُّبَاءُ وَإِنْ كَانَ فِي الْمَاءِ".⁽⁵⁸⁾

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن كان الدُّبَاءُ في الماء فلا يغُرَّتْكَ).

الصورة الثالثة من النمط الثالث: ما يدلّ على الجواب (مضارع) + و+ إن + فعل ماضٍ (تام)

وما ورد منها شاهدان:

• "يَرْكَبُ قَيْنِيهِ وَإِنْ صَبَّأَ دَمًا".⁽⁵⁹⁾

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إن صبَّأَ دَمًا يَرْكَبُ قَيْنِيهِ). ويجوز تقدير

⁽⁵⁶⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 1/403/2124، وجاء فيه: "القتر: شدة المعيشة، ويروى 'إن كان قيرًا'. يضرب في الحثّ على تحمّل الشدائد والمشاق". ولم أعثر على قائله.

⁽⁵⁷⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 2/235/3615، وجاء فيه: "برّك ونعام: موضعان بناحية اليمن. يضرب لمن له علم بأمر وإن كان خارجًا منه". ولم أعثر على قائله.

⁽⁵⁸⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 2/229/3580. وجاء فيه: "قاله أعرابي تناول قرعًا مطبوخًا فأحرق فمه، فقال: لا يغُرَّتْكَ الدُّبَاءُ وَإِنْ كَانَ نشؤه في الماء. يُضرب مَثَلًا للرجل الساكن الكثير الغائلة ظاهرًا".

⁽⁵⁹⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 2/424/4730. وجاء فيه: "القَيْنَان: الرُّسْعَان، وهما موضع الشِّكَال من رجل الدّابة، وضَبَّ وبَصَّ: سال سَيْلَانًا ليس بالشَّدِيد، يضرب للصبور على الشدائد".

وينظر: المجموع المغيبي في غريب القرآن والحديث، محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى، المحقق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط: 1 (1408 هـ - 1988 م)، 2/309 (ض ب ب). ولم أعثر على قائله.

الجواب جملة اسمية أي (فهو يركب).

• " لَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ عَلَيَّ ". (60)

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدم، والتقدير: (إِنْ أَبْقَيْتَ عَلَيَّ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ).

الصورة الرابعة من النمط الثالث: ما يدل على الجواب (فعل أمر تام) + و + إن + فعل ماض (تام)

وما ورد منها أربعة شواهد:

• "بَرَزَ نَارَكَ وَإِنْ هَزَلْتَ فَارَكَ". (61)

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدم، والتقدير: (إِنْ هَزَلْتَ فَارَكَ فَبَرَزَ نَارَكَ).

• "أَدْرَهَا وَإِنْ أَبَتْ". (62)

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدم، والتقدير: (إِنْ أَبَتْ فَأَدْرَهَا).

• "ارْجِعْ إِنْ شِئْتَ فِي فُوقِي". (63)

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدم، والتقدير: (إِنْ شِئْتَ فِي فُوقِي فَارْجِعْ).

• "أَعْطِ أَخَاكَ تَمْرَةً، فَإِنْ أَبِي فَجَمْرَةً". (64)

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدم، والتقدير: (إِنْ أَبِي فَأَعْطِهِ جَمْرَةً).

(60) مجمع الأمثال، الميداني، 3611/234/2. وجاء فيه: "يُقَالُ: أَبْقَيْتُ الشَّيْءَ، أَي جَعَلْتَهُ بَاقِيًا، وَأَبْقَيْتَ عَلَى الشَّيْءِ، إِذَا تَرَكَتَهُ عَطْفًا عَلَيْهِ وَرَحْمَةً لَهُ، يُقَالُ هَذَا لِلْمَتَوَعَدِ، وَمَعْنَاهُ لَا بَقِيَّتَ إِنْ أَبْقَيْتَنِي، يَعْنِي لَا تَأَلُّ جَهْدًا فِي الْإِسَاءَةِ إِلَيَّ إِنْ قَدَّرْتَ". ولم أعر على قائله.

(61) مجمع الأمثال، الميداني، 499/101/1. وجاء فيه: "الفار ههنا: عَصَلُ الْعَصْدَيْنِ تَشْبِيهًا بِالْفَارِ كَمَا تَشْبِهُ بِهِ أَيْضًا فَارَةَ الْمَسْكَ لِانْتِفَاحِهَا. أَثِرَ الضِّيْفِ بِمَا عِنْدَكَ وَإِنْ نَهَكْتَ جِسْمَكَ". ولم أعر على قائله.

(62) مجمع الأمثال، الميداني، 1399/266/1، وجاء فيه: "يُضْرَبُ لِمَنْ يُلْجُ فِي طَلْبِ الْحَاجَةِ، وَيُكْرَهُ الْمَطْلُوبُ إِلَيْهِ عَلَى قَضَائِهَا". ولم أعر على قائله.

(63) مجمع الأمثال، الميداني، 1565/296/1، وجاء فيه: "أَيُّ عُدُّ إِلَى مَا كُنْتَ وَكُنَّا مِنَ التَّوَاصُلِ وَالْمُؤَاخَاةِ، قَالَ الشَّاعِرُ (مَنْ الْبَسِيطُ): هَلْ أَنْتِ قَائِلَةٌ حَيْرًا، وَتَارِكَةٌ شِرًا، وَرَاجِعَةٌ إِنْ شِئْتَ فِي فُوقِي؟"

ومعنى فوق: يُقُولُونَ: أَقْبَلَ عَلَى فُوقِ نَبْلِكَ، أَي: عَلَى شَأْنِكَ وَمَا يَعْنِيكَ. تاج العروس، الزبيدي، 331/26. (ف و ق).

(64) مجمع الأمثال، الميداني، 2455/22/2، وجاء فيه: "يُضْرَبُ لِلَّذِي يَخْتَارُ الْهُوَانَ عَلَى الْكِرَامَةِ". ولم أعر على قائله.

الصورة الخامسة من النمط الثالث: ما يدلّ على الجواب (ماض تام) + و + إن + فعل ماض (ناقص)

وما ورد منها شاهد واحد:

• "كَذَّبَ الْعَيْرُ وَإِنْ كَانَ بَرَحٌ".⁽⁶⁵⁾

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إِنْ كَانَ بَرَحٌ كَذَّبَ الْعَيْرُ).

الصورة السادسة من النمط الثالث: ما يدلّ على الجواب (ماض ناقص) + إن + فعل ماض

(تام)

وما ورد منها شاهد واحد:

• "...لَقَدْ شَقِينَا إِنْ كُنَّا لَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ".⁽⁶⁶⁾

حيث حذف جواب الشرط لوجود دليل متقدّم، والتقدير: (إِنْ كُنَّا لَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ فَقَدْ شَقِينَا).

ونلاحظ من خلال الأمثال السابقة التي حذف منها الجواب، وجاء دليل متقدّم عليه، أنّه حذف

لبیان أهميته في الكلام؛ ولأنه المقصود في الحديث.

النمط الرابع: إن + فعل ماض + جملة اسمية

وتفرّع عنه صورة واحدة: إن + فعل ماض (تام) + جملة اسمية (شبه جملة).

وما ورد منها شاهدان واحد:

⁽⁶⁵⁾ ينظر: مجمع الأمثال، الميداني، 3169/163/2، وينظر: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت،

المكتبة العلمية - بيروت - د.ت.، 1456/166/2. بَرَحَ الصَيْدُ: إذا جاء من جانب اليسار، وهذا من بيت أبي دُوَاد:

فُلْتُ لَمَّا تَصَلَا مِنْ قَنَّةٍ كَذَّبَ الْعَيْرُ وَإِنْ كَانَ بَرَحٌ

وَتَرَى خَلْفَهُمَا إِذْ مَضَيَا مِنْ غُبَارٍ سَاطِعٍ قَوْسٍ فُرُخٌ

قوله "تصلا" أي خرّجا، يعني الكلب والعير، والقنّة: أراد بها الرّيّة، وكذب: فتر، أي أمكّن وإن كان بارحًا، ويجوز أن يكون "كذب" إغراء: أي عَلَيكَ العير فصده، وإن كان برح، أي عَلَيكَ بالعير وإن كان قد أخذ من يسارك إلى يمينك وذلك أن الطغن على اليمين باليسار شديد يُقال كذب عَلَيكَ العُزُو وكذب عَلَيكَ الماء أي عَلَيكَ بذلك، ومِنهُ قول عمر رضي الله عنه لعمرو بن معدي كرب، وقد شكا إليه المغص كذب عَلَيكَ العُسل، أي عَلَيكَ بِهِ والعُسل ضربٌ من المشي فيه سرعة، يضرب مثلا للرجل يُصِيبُهُ المَكْرُوهُ مَعَ توقيه له.

⁽⁶⁶⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 452/2. قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأصله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل

رجلا عن شيء فقال: الله أعلم. فقال عمر رضي الله عنه: "لقد شقينا إن كنا لا نعلم أن الله أعلم. إذا سئل أحدكم عن شيء لا يعلمه فليقل: لا أدري".

• "أَحْمِلِ الْعَبْدَ عَلَى فَرَسٍ، فَإِنْ هَلَكَ هَلَكَ وَإِنْ عَاشَ فَلَكَ".⁽⁶⁷⁾

في المثل أسلوباً شرطياً: والشاهد في هذا المقام الثاني: "وإن عاش فلك" حيث حذف جواب الشرط: والتقدير: (إن عاش العبد فهو لك)، ويجوز أن يكون الخبر ساداً مسدداً جواب الشرط على رأي ابن مالك، والباحث جعل الجواب محذوفاً معتمداً رأي أبي حيان في حذف الجواب؛ لأنه لا بد من أن يكون الجواب مكتملاً واضحاً ولا يكون مكتملاً إلا بذكر المبتدأ والخبر. ويجوز تقدير الجواب: (إن عاش كان عيشه لك).

• "إِنْ أُرِدْتَ الْمُحَاجَزَةَ فَقَبْلِ الْمُنَاجَزَةَ".⁽⁶⁸⁾

حيث ورد فعل الشرط ماضياً (أردت)، وورد الجواب جملة اسمية متصدرة بظرف وحذف منها المبتدأ المؤخر لوضوحه من سياق المثل. والتقدير: (إن أردت المحاجزة فالنجاة قبل المناجزة).

النمط الخامس: إن + فعل مضارع + جواب الشرط فعل أمر

إن + فعل مضارع مسبوق ب(لم) + فعل أمر مقدر

وما ورد منها شاهد واحد:

• "حَدَّثَ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً، فَإِنْ لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةً".⁽⁶⁹⁾

حيث حذف جواب الشرط، والتقدير: (حدّث حديثين امرأة، فإن لم تفهم فأجعلها أربعاً).

النمط السادس: إن + فعل مضارع + جواب الشرط فعل مضارع

وتفرّع عنه صورة واحدة وهي: إن + فعل مضارع (تام) + فعل مضارع (تام).

⁽⁶⁷⁾ ينظر: السابق 1052/200/1. وجاء فيه: "يضرب هذا لكل ما هان عليك أن تخاطر به". ولم أعر على قائله.

⁽⁶⁸⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 149/40/1. وجاء فيه: "المحاجزة: الممانعة، وهو أن تمنعه عن نفسك ويمنعك عن نفسه، والمناجزة: من النجز وهو الفناء، يقال: نجز الشيء، أي فني، فليل للمقاتلة والمبارزة: المناجزة، لأن كلا من القرنيين يريد أن يُفني صاحبه، وهذا المثل يروى عن أكنم بن صَيْفِي. قال أبو عبيد: معناه انج بنفسك قبل لقاء من لا قوام لك به. يُضْرَبُ لِمَنْ يَطْلُبُ الصُّلْحَ بَعْدَ الْقِتَالِ".

⁽⁶⁹⁾ الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، تح: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط: 1، 1400 هـ - 1980، ص 54؛ مجمع الأمثال، 1021/192/1. فإن أثبت فارتفع، أي كُفِّ، ويروى بقطع الهمزة، ويروى أيضاً بأربعة، أي زد، لأنها أضعف فهما، فإن لم تفهم فأجعلها أربعة، وأراد بالحديثين حديثاً واحداً تكرر مرتين، فكأنك حدّثتها بحديثين. قال أبو سعيد: فإن لم تفهم بعد الأربعة فالمرّبعة، يعني العصا. يُضْرَبُ فِي سَوْءِ السَّمْعِ وَالْإِجَابَةِ. وهذا المثل مروى عن عامر الشعبي أنه تمثل به.

• "إِنْ تَنْفِرِي لَقَدْ رَأَيْتِ نَفْرًا".⁽⁷⁰⁾

حيث حذف جواب الشرط، وفعل الشرط ورد مضارعاً (تنفري) وهو مخالف للأصل. والتقدير: (إِنْ تَنْفِرِي أَقْسَمَ لَقَدْ رَأَيْتِ نَفْرًا).

النمط السابع: **إِنْ + فعل مضارع + جملة اسمية**

وتفرّع عنه صورة واحدة: **إِنْ + فعل مضارع (تام) + جملة اسمية.**

• "أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكْيَسُ".⁽⁷¹⁾

ورد هذا المثل في بعض كتب الأمثال على أَنَّ (إِنْ) في أوله شرطية⁽⁷²⁾. وأكثر الكتب أوردوا المثل بالفتح على أَنَّها مصدرية⁽⁷³⁾. وإثبات المثل على أَنَّ (إِنْ) شرطية يكون جواب الشرط محذوف، والتقدير: **إِنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكْيَسُ**. ويرجح الباحث المصدرية، على أن يكون المصدر المؤول من أَنَّ والفعل المضارع في محل رفع مبتدأ، وخبره (أكيس).

النمط الثامن: **إِنْ + فعل مضارع + فعل مضارع**

وتفرّع عنه صورة واحدة: **إِنْ + فعل مضارع تام مسبوق ب(لم) + فعل مضارع (تام)**

⁽⁷⁰⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 204/51/1. وجاء فيه: "يقال: نَفَرٌ يَنْفِرُ وَيَنْفُرُ نَفَارًا وَنُفُورًا، وَأَمَّا النَّفْرُ فَهُوَ اسْمٌ مِنَ الْإِنْفَارِ.

يضرب لمن يُفْرَعُ مِنْ شَيْءٍ يَحِقُّ أَنْ يُفْرَعُ مِنْهُ". وقد ذكر أبو هلال هذا المثل برواية أخرى وهي: "إِنْ تَنْفِرِي فَقَدْ رَأَيْتِ نَفْرًا". وفي هذه الرواية تكون جملة (فقد رأيت) جواب الشرط. ينظر: **جمهرة الأمثال**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكري، تح: عبد المجيد قطامش، وآخر، دار الجبل، بيروت، ط: 2، (1988م-1408هـ)، 159/158/1.

⁽⁷¹⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 33-32/1/33-32/1. وجاء فيه: 129. ذكر محقق المجمع: أَنَّ (إِنْ) فِي أَوَّلِ الْمَثَلِ وَرَدَتْ فِي كُلِّ الْأَصُولِ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ عَلَى أَنَّهَا شَرْطِيَّةٌ، وَهُوَ يَرْجَحُ الْمَصْدَرِيَّةَ كَمَا أَنَّ الْمِيدَانِي فِي آخِرِ كَلَامِهِ رَجَحَ الْمَصْدَرِيَّةَ. والتقدير: "وردك الماء ومعك ماء أكيس" ومعنى المثل: "يعني إن ترد الماء ومعك ماء إن احتجت إليه كان معك خير لك من أن تقرط في حمله ولعلك تهجم على غير ماء، وهذا قريب من قولهم "عَشَّ إِبْلَكَ وَلَا تُعْتَرَّ" يضربان في الأخذ بالحزم.

وقالوا في قوله "أكيس" أي أقرب إلى الكيس. قلت: هذا لا يصح، لأنك لو قلت "زيد أحسن" كان معناه أن حُسْنَهُ يَزِيدُ عَلَى حَسَنِ غَيْرِهِ، لَا أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْحَسَنِ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْوَارِدُ مِنْهُمْ يَحْتَاجُ إِلَى كَيْسٍ لِحِفَاءِ مَوَارِدِهِمْ قَالُوا: إِذَا كَانَ مَعَكَ شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ وَقَصَدْتَ الْوَرُودَ فَلَا تُضِعْ مَا مَعَكَ ثِقَةً بَوْرُودِكَ لِيَزِيدَ كَيْسُكَ عَلَى كَيْسٍ مَنْ لَمْ يَصْنَعْ صَنِيعَكَ".

⁽⁷²⁾ التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط: الثانية، 1401 هـ - 1981م، ص 255، المستقصى، الزمخشري، 1597/370/2.

⁽⁷³⁾ الأمثال، ابن سلام، ص 213؛ العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: 1، 1404هـ، 47/3؛ **جمهرة الأمثال**، أبو هلال العسكري، 9/1.

وما ورد منها شاهدان:

1. "إِنْ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَتَفَشَّ" (74)

2. "إِنْ لَمْ يَكُنْ وَفَاقٌ فَفِرَاقٌ" (75)

حيث ورد فعل الشرط مضارعاً مسبوقاً بـ (لم يكن) وفعل الشرط (يكن) فعل تام بمعنى (يوجد). وكلمة (فراق، وتفش) نائب فاعل لفعل مضمر (يوجد)، والتقدير في الشاهد الثاني: (إن لم يوجد وفاقٌ فيوجد فراق). وكذلك في الأول.

ويجوز أن يقدر الجواب (فالأمر نفش) وكذلك في الثاني، وأرى أن التقدير الأول أجود؛ لأن فعل يكن (تام)، فتقدير فعل مضمر يناسب سياق المثل.

ونلاحظ من خلال عرض الأمثال التي تقدّم عليها ما يدلُّ على الجواب، أن تقديم ما فيه معنى الجواب فيه مباشرة للسامع، حيث يشعره بأن الجواب هو مدار الاهتمام، وقد حذف الجواب بغية الاختصار، ولعلم السامع به.

وكما يلوح للباحث أن الأمثال التي وردت فيها (إن) مسبوقة بالواو جاء ما بعدها مخالفاً لما قبلها.

شواهد حذف جواب الشرط في سياق (إن) في الأمثال المولدة

وردت شواهد (إن) التي حذف منها جواب الشرط ستة، وجاءت على ثلاثة أنماط:

النمط الأول: ما يدل على الجواب (جملة اسمية) + إن + فعل ماض

الصورة الأولى: ما يدل على الجواب (جملة اسمية) + إن + فعل ماض (ناقص)

وما ورد منها شاهد واحد:

• "حَدْيَاكَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَضْلٌ" (76)

(74) مجمع الأمثال، 1/183/47. وجاء فيه: و"النَّفْسُ: الصوف، قاله ابن الأعرابي، يعني إن لم يكن فعل فرياء، وقال غيره: النفس القليل من اللبن، ويضرب عند التبلُّغ باليسير".

(75) السابق، 1/205/51. وجاء فيه: "إن لم يكن حَبٌّ في قَرْبٍ فالوجه المفارقة". ولم أعر على قائله.

(76) مجمع الأمثال، الميداني، 1/230. وَقَالَ اللَّيْثُ: (الْحَدْيَا) مِنَ التَّحْدِي، يُقَالُ فَلَانَ يَتَحْدَى فَلَانًا أَي يُبَارِيهِ وَيُنَازِعُهُ الْعُلْبَةَ، تَقُولُ أَنَا حَدْيَاكَ بِهَذَا الْأَمْرِ أَي ابْرُزْ لِي وَجَارِنِي، وَهُوَ حَدْيَا النَّاسِ أَي يَتَحَدَاهُمْ وَيَتَعَمَّدُهُمْ.

حيث حُذِف جواب الشرط لوجود دليل متقدِّم، (إن كان عندك فضلٌ فأنا حديّك).

الصورة الثانية: ما يدلُّ على الجواب (جملة اسمية) + إن + فعل ماضٍ (تام)

وما ورد منها شاهدان في مثلٍ واحد.

• "المحبة ثمنٌ كلِّ شيءٍ وإن غلا، وسلِّم إلى كلِّ شيءٍ وإن علا".⁽⁷⁷⁾

في المثل شاهدان: حيث حذف جواب الشرط فيهما لوجود دليل متقدِّم عليهما، والتقدير: (إن غلا كلِّ شيءٍ فالمحبة ثمنه، وإن علا كلِّ شيءٍ فالمحبة سلِّم إليه).

النمط الثاني: ما يدلُّ على الجواب (جملة فعلية) + و + إن + فعل الشرط ماضٍ

وتفرَّع عنه صورة واحدة: ما يدلُّ على الجواب (أمر) + و + إن + فعل ماضٍ (ناقص)

وما ورد منها شاهد واحد:

• "دع المرءَ وإن كُنتَ مُحِقًّا".⁽⁷⁸⁾

حيث حذف الجواب لوجود دليل متقدِّم، والتقدير: (دع المرءَ وإن كنتَ مُحِقًّا فدع المرءَ). وقد حذف الجواب، وتقدِّم ما فيه معنى الجواب؛ لتأكيد أهميته ألا وهو (ترك المرءَ)، وكذلك في بقية الأمثال.

وينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث - بيروت، ط: 1-2001م، 121/5 (ح د ي). ولم أعثر على قائله.

⁽⁷⁷⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 461/2. ومعنى المثل: المحبة هي أئمن الأشياء، وإن نلت بها وصلت إلى ما تبغي إليه. والميداني لم يصنف هذا المثل، فأورده في نهاية كتابه، وقائل المثل: "أبو منصور الثعالبي". ينظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية، إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدار السنوية على الإنترنت، dorar.net، 1433هـ، 16/2.

⁽⁷⁸⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 274/1. "المرء: طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى التحقير". تاج العروس، الزبيدي، 525/39، (م ر ي).

ولعله مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ بُنِيَ لَهُ فِي رَبِضِ الجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ فِي وَسْطِهَا، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا» وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وفي ذلك ترغيب للمسلم على ترك الجدل وإن كان مُحِقًّا؛ لأنَّه سيؤدِّي إلى الغضب والشر. وصدق الشاعر عندما قال:

إِيَّاكَ إِيَّاكَ المِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ.

البيت من الطويل، وهو للفضل بن عبد الرحمن، ينظر: خزنة الأدب، البغدادي، 63/3.

سنن الترمذي، تح وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: 2، 1395 هـ - 1975 م، 358/4، رقم الحديث: (1993).

النَّمط الثالث: إن + فعل ماضٍ + جملة اسمية

وتفرّع عنه صورة واحدة وهي: إن + فعل ماضٍ (تام) + جملة اسمية (محذوفة المبتدأ)

وما ورد منها شاهدان في مثل واحد:

• "إِنْ اسْتَوَى فِسْكَيْنٌ، وَإِنْ اعْوَجَّ فَمِنْجَلٌ".⁽⁷⁹⁾

وفيه أسلوبا شرط الأول: "إن استوى فسكين"، فعل الشرط (استوى)، وجوابه (فهو سكين)؛ والثاني: "إن اعوج فمنجل"، فعل الشرط (اعوج)، وجوابه "فهو منجل". فقد حذف جزء من الجواب (المبتدأ) وجواب الشرط لا بدّ من أن يكون مكتملاً من المبتدأ والخبر.

ثالثاً: حذف الشرط والجواب معاً:

وقد تحذف الجملة الشرطية بجزأها لفهم المعنى، وتبقى الأداة دليلاً على حذفها، وهو قليل، وقيل هو مختص بالضرورة الشعرية،⁽⁸⁰⁾ كقول الراجز روبة بن العجاج⁽⁸¹⁾:

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ: يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مَعْدَمًا؟ قَالَتْ: وَإِنْ

أَي: وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مَعْدَمًا رَضِيئُهُ، وَلَا يَجُوزُ هَذَا الْحَذْفُ مَعَ غَيْرِ "كَانَ" عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ.⁽⁸²⁾

وقد يحذف الشرط والجواب في النَّثر على قَلَّة، نحو: "لا آتي الأمير لأنه جائر"، فيقال: "انته وإن"، أي وإن كان جائراً فآته، وكذلك: "لا أصلي خلف فلان لأنه أعمى"، فيقال: "صلّ خلفه وإن؛ أي: وإن كان أعمى فصلّ خلفه".⁽⁸³⁾ ويعدّ هذا الحذف من أبرز صور الإيجاز.

شواهد حذف فعل الشرط والجواب معاً في سياق (إن) في أمثال عصر الاحتجاج

⁽⁷⁹⁾ ينظر: مجمع الأمثال، الميداني، 88/1، وجاء فيه: "يُضْرَبُ فِي الْأَمْرِ ذِي الْوَجْهِينَ الْمَحْمُودَيْنِ". ولم أعر على قائله.
⁽⁸⁰⁾ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تح: حسن هنداي، دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيلية، ط: 1، 131/5.
⁽⁸¹⁾ ينظر: ديوان روبة بن العجاج، اعتنى بترتيبه: وليم بن الورد، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، دت، ص 186.
⁽⁸²⁾ ينظر: شرح التصريح، الأزهرى، 259/1.
⁽⁸³⁾ شرح كتاب سيبويه، السيرافي، 264/3.

وردت شواهد (إن) التي حذف منها الفعل والجواب معاً خمسة، وجاءت تلك الشواهد في ثلاثة أمثال، وهي كالآتي:

• "النَّاسُ مَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ". (84)

في المثل شاهدان الأول: إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، والثاني: إِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، وفي الشاهدين حُذف الشرط والجواب، والتقدير: (النَّاسُ مَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ كَانَ عَمَلُهُمْ خَيْرًا فَجَزَاؤُهُمْ خَيْرٌ، وَإِنْ كَانَ عَمَلُهُمْ شَرًّا فَجَزَاؤُهُمْ شَرٌّ).

في هذا المثل أربعة أوجه من الإعراب، ذكرها النحاة: (85)

وما ورد منها شاهدان في مثل واحد:

• "قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا". (86)

(84) مجمع الأمثال، الميداني، 4247/341/2. أي إِنْ عَمِلُوا خَيْرًا يَجْزُونَ خَيْرًا، وَإِنْ عَمِلُوا شَرًّا يَجْزُونَ شَرًّا. (85) الأول: أَنْ تَنْصِبُهُمَا جَمِيعًا، فَتَقُولُ: "النَّاسُ مَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ". وانتصابهما بفعلين مضميرين أحدهما شرط، والآخر جزاء، حذفاً لدلالة (إن) عليهما، إذ لا يقع بعدها إلا فعل. والتقدير: "إِنْ كَانَ عَمَلُهُ خَيْرًا، فَيَكُونُ جَزَاؤُهُ خَيْرًا"، أَوْ فَهُوَ يُجْزَى خَيْرًا. فالأول خبر "كان" المحذوفة، والثاني خبر "كان" الثانية، إن قدرت "كان".

الثاني: أَنْ تَرْفَعُهُمَا جَمِيعًا، فَتَقُولُ: "إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرٌّ فَشَرٌّ"، فالأول مرفوع بفعل محذوف، والتقدير: "إِنْ كَانَ فِي عَمَلِهِ خَيْرٌ فَجَزَاؤُهُ خَيْرٌ". ولا يرتفع إلا على هذا التقدير لوقوعه بعد "إن" الشرطية. وحرف الشرط لا يقع بعده مبتدأ؛ لأن الشرط لا يكون بالأسماء، فيكون ارتفاع "خير" الأول على أنه اسم "كان"، والخبر محذوف، وهو الجار والمجرور، وهو عربي جيد.

الثالث: وَأَنْ تَنْصِبَ الْأَوَّلَ وَتَرْفَعِ الثَّانِي، فَتَقُولُ: "إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ"، فيكون انتصاب الأول بتقدير فعل، كأنك قلت: "إِنْ كَانَ عَمَلُهُ خَيْرًا" على ما ذكرنا في الوجه الأول. ويكون ارتفاع "خير" الثاني على أنه خبر مبتدأ، وتقديره: "فجَزَاؤُهُ خَيْرٌ" على ما ذكرنا في الوجه الثاني. وهذا الوجه المختار، لأن "إن" من حيث هي شرط تقتضي الفعل، فلم يكن بد من تقدير فعل، إمَّا "كان" أو نحوها، واختير رفع الثاني لدخول الفاء في الجواب، والفاء إنما أتت بها في الجواب، إذا كان مبتدأ وخبرًا.

الرابع: أَنْ تَرْفَعِ الْأَوَّلَ وَتَنْصِبَ الثَّانِي: فَتَقُولُ: "إِنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرٌّ فَشَرٌّ"، فترفع الأول على أنه اسم "كان" على ما تقدم، وتنصب الثاني، والتقدير إِنْ كَانَ فِي عَمَلِهِ خَيْرٌ، كَانَ جَزَاؤُهُ خَيْرًا.

ينظر: شرح كتاب سيبويه، السيرافي، 156/2، 157؛ وشرح المفصل، ابن يعيش، 85، 86/2.

(86) ينظر: مجمع الأمثال، الميداني، 2878/102/2؛ الأمثال لابن سلام، 73، المثل للنعمان بن المنذر الملك، قاله للربيع بن زياد، وكان النعمان له مكرما معظمًا، فبغاه لبيد بن ربيعة عنده لشيء كان بينهما فدخل لبيد على النعمان والربيع يتغدى معه، فأنشد لبيد:

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معي في أبيات ذكر فيها أن به برصا في استه. وكانت العرب تنظير من البرص، فلما سمعها النعمان أمسك عن الطعام، فقال الربيع: إِنْ لَبِيدًا كَاذِبًا، فَعِنْدَهَا قَالَ: النعمان وأنشد البيت:

قد قيل ذلك إنَّ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فما اعتذارك من شيء إذا قِيلَا

في المثل شاهدان: حيث حذف فعل الشرط وجوابه معاً ودلّ عليهما السياق، والتقدير: (إن كان المقول حقا فقد قيل، وإن كان المقول كذبا فقد قيل).

وهذا المثل من قبيل: "الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر" في الوجوه الأربعة. وقد سبق ذكرها مفصلة.

• "إِلَّا حَظِيَّةٌ فَلَا أَلِيَّةٌ".⁽⁸⁷⁾

حيث حذف فعل الشرط وجوابه لوجود دلالة على المحذوف. والتقدير: (إلا أكن حظية فلا أكون ألية). وما دلّ على حذف فعل الشرط والجواب نصب كلمتي (حظية، وألية) على إضمار فعل ماض ناقص.

ويعد حذف فعل الشرط والجواب من أبلغ صور الإيجاز، ولو أنهما ذكرا في الأمثال السابقة لملّ السامع من ذكرهما ولذهب الجمال الذي فيهما. وأفاد د. ضياء الدين القالش - حفظه الله - أنّ التطويل مظنة الإملال، وأنّ من سنن العرب الفصحاء الإيجاز في الكلام؛ وذلك ليجعلوا الدارسين يقفون على كلامهم، ويستخرجون ما فيه من حسنٍ وجمالٍ وكثيرٍ فائدة.⁽⁸⁸⁾

نتائج البحث:

في الجدول توضيح مفصل لتوزع شواهد الحذف بين فعل الشرط، وجوابه، وحذفهما معاً.

ثم ترك النعمان مؤاكلة الربيع بعد ذلك". وقد ذكر الميداني قصة المثل مفصلة.

⁽⁸⁷⁾ مجمع الأمثال، الميداني، 44/20/1. "مصدر الحَظِيَّة: الحُطْوَة، والحِطْوَة والحِطَّة، والأليَّة: فعيلة من الألو، وهو التقصير، ونصب حظية وألية على تقدير إلا أكن حظية فلا أكون ألية، وهي فعيلة بمعنى فاعلة، يعني ألية، ويجوز أن يكون للاندواج، والحظية: فعيلة بمعنى مفعولة، يقال: أخطأها الله فهي حظية، ويجوز أن تكون بمعنى فاعلة، يقال: حظي فلان عند فلان يحظى حُطْوَةً فهو حظي، والمرأة حظية، قال أبو عبيد: أصل هذا في المرأة تصلّف عند زوجها فيقال لها: إن أخطأتك الحُطْوَة فلا تأتي أن تتودّدي إليه. يضرب في الأمر بمداواة الناس ليدرك بعض ما يحتاج إليه منهم".

⁽⁸⁸⁾ ينظر: القرائن في علم المعاني، ضياء الدين عبد الغني القالش، مجمع العربية السعيدة، صنعاء، 1443م-2022م، ص

حرف الشرط	العصر	حذف الفعل	حذف الجواب	حذف الفعل والجواب معاً	العدد الإجمالي في الحذف
إن	الاحتجاج	/	25	5	30
	المولدين	1	6	/	7

ومن خلال ما سبق ذكره نخلص إلى النتائج الآتية:

- 1- أن حذف فعل الشرط في سياق (إن) لم يرد في أمثال عصر الاحتجاج. في حين أنه ورد مرة واحدة في أمثال عصر المولدين.
- 2- أن حذف جواب الشرط في أمثال عصر الاحتجاج بلغ عدده خمسة وعشرين شاهداً، في حين أنه ورد في عصر المولدين ستة شواهد.
- 3- أن الأمثال في عصر الاحتجاج التي حذف منها فعل الشرط والجواب معاً، بلغ عددها خمسة شواهد. في حين أنها لم ترد في عصر المولدين.
- 4- أن حذف الشرط والجواب معاً وبقاء (إن) وحدها لتعبّر عن الشرط، يعد ذلك من أبرز وأبلغ صور الإيجاز.
- 5- أن أكثر الأمثال التي ظهر فيها حذف الجواب، كان ما فيه معنى الجواب متقدماً، ويتقدم شبه الجواب لأهميته ولأنه مدار الحديث.
- 6- أنه لا يشترط عند حذف الجواب أن يكون فعلاً ماضياً، كاشتراط النحاة، فقد حذف الجواب في الأمثال وكان فعل الشرط مضارعاً، وورد ذلك مرة واحدة فقط، في قولهم: "إن تُنْفِرِي لَقَدْ رَأَيْتِ نَفْرًا"، على رواية الميّداني، وعلى رواية العسكري لا حذف فيه.
- 7- أن ظاهرة الحذف في أمثال عصر الاحتجاج في سياق (إن الشرطية)، شملت حذف جملة الجواب، والفعل والجواب معاً. ولم يرد حذف فعل الشرط. وبلغ عددها الإجمالي ثلاثين شاهداً.
- 8- أن ظاهرة الحذف في أمثال عصر المولدين في سياق (إن الشرطية)، شملت حذف فعل الشرط، وجملة الجواب. ولم يرد حذف فعل الشرط والجواب معاً، وبلغ عددها الإجمالي سبعة شواهد.
- 9- أن الحذف اقتصر على (إن الشرطية) فقط؛ من أدوات الشرط الجازمة، وذلك لقوتها ولأنها أمّ الباب.



- 10- أنّ ظاهرة الحذف في سياق (إن) الشرطية في كتاب مجمع الأمثال بلغ عددها الإجمالي في أمثال عصري الاحتجاج والمولدين سبعة وثلاثين شاهدًا.
- 11- أنّ حذف جواب الشرط في الأمثال العربية كان أكثر شيوعًا من حذف فعل الشرط، والفعل الجواب معًا. والنمط الذي جاء عليه أكثر الأمثال هو: (ما يدلّ على الجواب (جملة فعلية) + و+ إن+ فعل الشرط ماض).
- 12- أنّ الحذف يكون لأغراض بلاغية يحددها السياق، ولا يمكن أن يكون الحذف إلا في حال وجود قرينة تعين القارئ على اكتشاف المحذوف.
- 13- أنّ الحذف لا يكون إلا بوجود قرينة تدلّ على المحذوف، والقرينة المعتمد عليها في الأمثال لتقدير المحذوف هي القصة التي دار حولها المثل، فهي تمثل مقتضى الحال ويتضح من خلالها المقام الذي قيل فيه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.



- ❖ أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
- ❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تح: رجب عثمان محمّد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 1998م.
- ❖ إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، وآخرون، دار المنير ودار الفارابي - دمشق، ط:1، 1425 هـ.
- ❖ الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام، تح: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط:1، 1400 هـ - 1980م.
- ❖ الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق - سورية، 1988م.
- ❖ إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406هـ-1982م.
- ❖ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، ط:1، 1376هـ - 1957م.
- ❖ البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، د.تح. دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
- ❖ التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تح: علي محمد البجاوي، د.ط، د.ت.
- ❖ التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تح: حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط:1، د.ت.
- ❖ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ - 1967م، د. بلد.

- ❖ التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط:2، 1401 هـ - 1981 م.
- ❖ تهذيب اللغة، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث - بيروت، ط:1-2001م.
- ❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، تح: عبد الرحمن علي سليمان دار الفكر العربي. 2008م.
- ❖ التوطئة، أبو علي الشلوبيني، تح: يوسف أحمد المطوع، د.ط، 1401 هـ - 1981م.
- ❖ جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تح: عبد المجيد قطامش، وآخر، دار الجبل، بيروت، ط2، 1988م-1408هـ.
- ❖ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية - بيروت - د.ت.
- ❖ خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الرابعة، 1418 هـ - 1997م.
- ❖ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، 1913م.
- ❖ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، 1375هـ - القاهرة، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، 1992م.
- ❖ ديوان الأحوص الأنصاري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، 1389هـ-1969م.
- ❖ ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بترتيبه: وليم بن الورد، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، د.ت.
- ❖ رصف المباني، في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تح: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق. د.ت.
- ❖ سنن الترمذي، تح وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط:2، 1395 هـ - 1975م.

- ❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، 1400هـ-1980م.
- ❖ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى (الوقاد)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:1، 2000م.
- ❖ شرح الكافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة، والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط:1، 1402 هـ - 1982 م.
- ❖ شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، 2008 م.
- ❖ شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1422 هـ - 2001م.
- ❖ العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: 1، 1404هـ.
- ❖ القرائن في علم المعاني، ضياء الدين عبد الغني القالشي، مجمع العربية السعيدة، صنعاء، 1443م-2022م.
- ❖ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الملقب سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط:3، 1988م.
- ❖ الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت 643 هـ)، تح: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط:1، 1427 هـ - 2006 م،
- ❖ لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، تح: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، مصر، د.ت.
- ❖ اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، تَمَّام حسان، عالم الكتب، د. بلد ط:5، 1427 هـ - 2006م.

- ❖ **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ.
- ❖ **مجمع الأمثال**، أبو الفضل أحمد بن محمد، النيسابوري، الميّداني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، (1955م).
- ❖ **المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث**، محمد الأصبهاني المدني، أبو موسى، تح: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط:1 (1408 هـ - 1988 م).
- ❖ **المستقصى في أمثال العرب**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، د. تح، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:2، 1987م.
- ❖ **المطوّل: شرح تلخيص مفتاح العلوم**، سعد الدين التفتازاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1434-2013، ص 315.
- ❖ **معجم الأدباء**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1414هـ-1993م.
- ❖ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط:1، 1429 هـ - 2008 م.
- ❖ **مغني اللبيب عن كتب الأعراب**، ابن هشام، تح: مازن المبارك، وآخر، دار الفكر، دمشق، ط:6، 1985م.
- ❖ **المفصل في صناعة الإعراب**، الزمخشري، تح: د. علي بو ملحم، ط:1، مكتبة الهلال، بيروت، (1993م).
- ❖ **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية**، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (المتوفى 855 هـ)، تح: علي محمد فاخر، وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ط:1، 1431 هـ - 2010 م.
- ❖ **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدار السنوية على الإنترنت، **dorar.net**، 1433هـ

- ❖ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط: 15، د.ت.
- ❖ النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني، تح: محمد خف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م.
- ❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية - مصر، د.ت.
- ❖ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، تح: إحسان عبود، دار الصادر بيروت. (1971م).



التدفق النفسي وعلاقته بقلق المستقبل لدى عينة من طلبة جامعة حلب في المناطق

المحررة

إعداد:

أ. حمزة أحمد د. عبد الحي المحمود



ملخص البحث:

هدفت الدراسة الحالية إلى: معرفة العلاقة بين التدفق النفسي وقلق المستقبل، ومحاولة الكشف عن الفروق التي تعزى لمتغيرات الجنس (ذكور - إناث)، والتخصص (كليات أدبية - كليات علمية) لدى عينة من طلبة جامعة حلب في المناطق المحررة، تكونت عينة الدراسة من (200) طالب وطالبة من جامعة حلب في المناطق المحررة، واتبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي، وفيما يتعلق بالإطار النظري قام الباحث بتعريف كل من متغيري الدراسة " التدفق النفسي وقلق المستقبل بالإضافة إلى تحديد أبعاد وأنواع التدفق النفسي، وأسباب قلق المستقبل والشباب وقلق المستقبل. استخدم الباحث لجمع البيانات مقياس التدفق النفسي من إعداد (Jackson&Eklund,2002)، ومقياس قلق المستقبل من إعداد سناء منير مسعود (2006).

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية عكسية مباشرة ذات دلالة إحصائية بين التدفق النفسي وقلق المستقبل لدى عينة الدراسة، وعدم وجود فروق في التدفق النفسي تعزى لمتغير الجنس، عدم وجود فروق في التدفق النفسي تعزى لمتغير التخصص العلمي، ووجود فروق في قلق المستقبل تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، عدم وجود فروق في قلق المستقبل تعزى لمتغير التخصص العلمي.

كلمات مفتاحية: التدفق النفسي - قلق المستقبل - طلبة الجامعة - الجنس - التخصص الأكاديمي.



"psychological flow and its relationship to future anxiety for a sample of students at Aleppo University in the Liberated Areas".

Prepared by:

Mr. Hamza Ahmed Dr. Abdul Hai Mahmoud

Abstract:

Title of the study: The current study aimed at: knowing the relationship between psychological flow and future anxiety, and trying to reveal the differences attributed to gender variables (males - females), and specialization (literary faculties - scientific faculties) for a sample of students at Aleppo University in the Liberated Areas, **and the study sample consisted** of (200) male and female students from the University of Aleppo in the Liberated Areas, **and the researcher followed** the descriptive analytical method in his study. **The researcher used a scale to** collect data the psychological flow prepared by (Jackson & Eklund, 2002), and the scale of future anxiety prepared by Sana Munir Masoud (2006).

the study found several important results: there is a direct inverse correlation with a statistical significance between psychological flow and future anxiety for the study sample, and the absence of differences in psychological flow due to the gender variable, there are no differences in psychological flow due to the variable of scientific specialization, and there are differences in future anxiety due to the gender variable in favor of Females, there are no differences in future anxiety due to the variable of scientific specialization.

Keywords: Psychological flow - future anxiety - university students - gender - academic major.



Kurtarılmış bölgelerdeki Halep Üniversitesi öğrencilerinden oluşan bir örnekleme psikolojik akış ve bunun gelecek kaygısıyla ilişkisi

Hazırlayanlar:

Öğr. Gör. Hamza Ahmed Dr. Abdulhay Al-Mahmud

Özet:

Araştırma, Kurtarılmış bölgelerde Halep Üniversitesi öğrencilerinden oluşan bir örnekleme psikolojik akış ile gelecek kaygısı arasındaki ilişkiyi bilmek ve cinsiyet (kadın-erkek) ve uzmanlık (edebiyat fakülteleri - bilim fakülteleri) değişkenlerine atfedilen farklılıkları tespit etmeye çalışmaktadır. Araştırmanın örneklemini, Kurtarılmış bölgelerde Halep Üniversitesi'nden (200) kız ve erkek öğrenci oluşturmuş ve araştırmacı çalışmasında betimsel analitik yaklaşımı izlemiştir. değişkenler: "psikolojik akış ve gelecek kaygısı", psikolojik akışın boyutlarını ve türlerini ve kaygının nedenlerini tanımlamanın yanı sıra Gelecek, gençlik ve gelecek kaygısı. Araştırmacı verileri toplamak için (Jackson ve Eklund, 2002) tarafından hazırlanan Psikolojik Akış Ölçeği ve Sana Mounir Massoud (2006) tarafından hazırlanan Gelecek Kaygısı Ölçeği kullanmıştır.

Çalışma birçok sonuca ulaştı, bunlardan en önemlileri: çalışma örnekleminde psikolojik akış ile gelecek kaygısı arasında istatistiksel anlamlılığa sahip doğrudan ters bir ilişkinin varlığı ve Cinsiyet değişkenine bağlı olarak psikolojik akışta herhangi bir farklılık yoktur, bilimsel uzmanlaşma değişkeninden dolayı psikolojik akışta herhangi bir farklılık yoktur, cinsiyet değişkenine bağlı olarak gelecek kaygısında kadınlar lehine farklılıklar bulunmaktadır, bilimsel uzmanlık değişkenine bağlı olarak gelecek kaygısında farklılık yoktur.

Anahtar kelimeler :Psikolojik akış - gelecek kaygısı - üniversite öğrencileri - cinsiyet - akademik uzmanlaşma.

مدخل إلى الدراسة

أولاً: مقدمة:

يعد مفهوم التدفق من بين أهم المفاهيم المرتبطة بحركة علم النفس الإيجابي، فهو حالة نفسية داخلية تجعل الشخص يشعر بالاندماج مع ما يقوم به والتركيز التام فيه والاندفاع بحيوية نحو الأنشطة مع إحساس عام بالنجاح في التعامل مع هذه الأنشطة، تمثل حالة التدفق بالمعنى الذي توصف به في أدبيات علم النفس الإيجابي الخبرة الإنسانية المثلى المجسدة لأعلى تجليات الصحة النفسية الإيجابية وجودة الحياة بصفة عامة، لكونها حالة تعني فناء الفرد في المهام والأعمال التي يقوم بها فناءً تاماً ينسى به ذاته والوسط والزمن والآخر وكل الآخر، كأنه في حالة من غياب للوعي بكل شيء آخر عدا هذه المهام أو الأعمال على أن يكون كل ذلك مقترنا بحالة من النشوة والابتهاج والصفاء الذهني الدافع له باتجاه المداومة والمثابرة ليصل في نهاية الأمر إلى إبداع إنساني من نوع فريد تكون فيه المعاناة مرحباً بها دون انتظار لأي تعزيز من أي نوع، إذ هنا تكون هذه الحالة مطلوبة لذاتها ويكمن فيها وفيما تتضمنه من معاناة سر الرفاهية والسعادة الشخصية والإحساس العام بجودة الحياة، لكونها تضيء المعنى والقيمة على هذه الحياة.

ومصطلح التدفق من المصطلحات الأساسية التي طرحها عالم النفس المجري الأصل الأمريكي الجنسية Mihaly Csikszentmihalyi ميهالي تشكيز ينتميهالي وهو أحد الآباء المؤسسين لعلم النفس الإيجابي ليصبح من المصطلحات الرائجة في المجال، ويعد مفهوم التدفق النفسي مفهوماً للخبرة الإنسانية المثلى المجسدة لأعلى تجليات الصحة النفسية الإيجابية وجودة الحياة، ويترتب عليه آثاراً إيجابية وهو الشعور بالسعادة، والتدفق النفسي هو التوازن بين إدراك الفرد لمهاراته ولصعوبة النشاط ويكون الفرد على ثقة بأن كل شيء تحت السيطرة. (Csikszentmihalyi, 1975, P36)

ومما لا شك فيه أن الإنسان خلال مسيرة حياته ونتيجة التطور العلمي والتضخم السكاني يمر بظروف وأحوال تعيق تقدمه وتجعله يتوقف عن النشاط الذي يقوم به، أو ينظر للحياة نظرة تشاؤمية وخصوصاً فئة الشباب نظراً لسيطرة الأسئلة الملحة المتعلقة بمستقبلهم المجهول، كيف سيكون المستقبل؟ وماذا سوف يحدث؟ ونتيجة لهذه الأسباب التي أفرزت الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية فإن الإنسان بحاجة دائماً إلى مواجهتها عن طريق تجديد طاقته وأفكاره.

والتدفق النفسي هو أحد أهم الأشياء التي تساعد الشخص على ذلك من خلال الأفكار الإيجابية التي يتم طرحها والطاقت الكامنة التي يتم استخراجها لمواجهة المواقف الضاغطة، والفرد بحاجة دائماً إلى أن يمشي مع البيئة والظروف التي تطرأ عليه خلال مجرى حياته ومن أكثر فئات المجتمع حيويةً ونشاطاً هم فئة الشباب وخصوصاً طلبة الجامعة الذين دائماً ما يكون لديهم طموحات عالية ويركزون على أهدافٍ كثيرةٍ وصعبة التحقيق والتي إذا ما هيئت الظروف المناسبة وتوافرت الإمكانيات فقد يصطدمون بالواقع ويتعرضون للقلق والاكتئاب نتيجة ذلك، وفي الدراسة الحالية سيتم العمل على دراسة التدفق النفسي وعلاقته بقلق المستقبل لدى عينة من طلبة الجامعة.

ويشكل المستقبل لدى الشباب بشكل خاص مجالاً كبيراً يضم كل ما من شأنه أن يبعث على القلق بما يحمله من أحداث ، فإما أن ينظر الفرد إلى مستقبله بتفاؤل وأمل ، وإما بتشاؤم ويأس وهاتان الحالتان لا نستطيع عزلهما عن بعضهما ، إذا يمكن التعرض لهما بشكل متزامن ولكن في حال طغى التفكير السلبي على الفرد ، فإنه سيؤدي إلى القلق بشأن المستقبل (الأقصري - 2002 - 10)، وبالتالي اعتبر القلق من المستقبل أحد الهواجس التي تؤرق المجتمعات بأكثر مما يخشاه الناس هو المجهول، وفي ظل اضطراب الحياة وازدياد حدة المشاكل الحياتية وتسارع الأحداث السياسية والضغوط الاقتصادية إضافةً إلى الإحباطات التي نمر بها في أوجه الحياة المختلفة غالباً ما نجد النظرة العامة للمستقبل سلبية (جبر ، 2012 ، 42) لذا يعد القلق من المستقبل من أنواع القلق الذي يشكل خطراً على صحة الأفراد النفسية وعلى إنتاجهم وعندما يكون هذا القلق ذا درجة عالية، فإنه يؤدي إلى اختلال في توازن الفرد مما يترك أثراً كبيراً على الفرد سواء من الناحية العقلية أو الجسمية أو السلوكية (السميري ، 2013 ، 65) ويتميز قلق المستقبل بوجود الاستعداد له عند الشخص، إضافةً إلى الشدة وعدم الواقعية فيؤدي إلى التشاؤم لدى الفرد، ومما يعزز وجوده وتأثيره على الفرد حدوث تغير مفاجئ في مجريات الأحداث أو ظهور ظروف جديدة في حياته (بلكيلاني ، 2008 ، 23).

وتشير سعود (2005) إلى ارتفاع قلق المستقبل لدى الشباب الجامعي، وإلى أنه يشكل ظاهرة واضحة للمجتمعات المعاصرة المليئة بالمتغيرات التي تؤدي تفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية والصحية والبيئية إلى نتائج قد تنعكس سلباً على سلوكيات الأفراد حيث تمس وجود الفرد والمجتمع ومن ثم

أصبح عدم الوثوق بالمستقبل سمة نفسية تمر بالعنصر البشري وخصوصاً شريحة الشباب منه. (سعود، 2005، 186).

وتوصل (الصبوة، 1991) إلى أن أهم المشكلات النفسية للطلبة (سواء في الكليات العلمية والإنسانية) و (الطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسياً) و(طلبة السنة الأولى والنهائية) ولكلا الجنسين (ذكور، إناث) هي الخوف والقلق من الامتحانات يليها الخوف من المستقبل ثم الشعور بالذنب، أما المشكلات الخاصة بالمستقبل بعد التخرج فكانت لكل المجموعات هي ارتفاع نفقات الزواج وصعوبة الحصول على عمل. (الصبوة، 1991، 171)

وفي هذا السياق يشير المشيخي (2009-84) إلى أنّ قلق المستقبل من الأمور التي تشغل بال الشباب وتعطل أدوارهم، ما يمنعهم من الوصول إلى صياغة أهداف واضحة خصوصاً في ظل ضغوط الحياة العصرية والعوامل المؤثرة عليهم كأعباء المعيشة اليومية والبطالة وقلة الدخل واضطراب الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي وخاصةً في ظل التغيرات الحالية التي تعيشها المجتمعات العربية بشكل عام ومجتمعنا السوري بشكل خاص.

ومن هنا انطلقت الدراسة الحالية لتتناول مرحلة هامة من مراحل عمر الإنسان وهي مرحلة الشباب التي تؤسس للمراحل اللاحقة من حياته نظراً لأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع، وبالتالي فإنه من الهام دراسة الجوانب التي تعمل على تعزيز قدرتهم على مواجهة القلق وخاصةً أننا نعيش في عصر السرعة والتغيير العالمي إضافةً للمرحلة الراهنة التي تمر بها البلاد والتي أثرت بشكل سلبي على كل جوانب الحياة.

ثانياً: مشكلة الدراسة وأسئلتها:

مما لا شك فيه أن فئة الشباب ولا سيما طلبة الجامعة تأثروا بالظروف التي مرت وتمر على السكان في منطقة شمال غرب سوريا حيث عانى معظم الناس من القصف والنزوح والتهدجير القسري وقد أفرز ذلك الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية نتيجة تعقد الحياة وزيادة متطلباتها وقد دفع ذلك بعض الشباب إلى اليأس والتوقف عن النشاط، كما أن لدى طلاب الجامعة طموحات عالية وأهدافاً كبيرة وصعبة التحقيق الأمر الذي قد يعرضهم للقلق والاكتئاب نتيجة ذلك وفي الدراسة الحالية سيتم العمل على دراسة التدفق النفسي وعلاقته بقلق المستقبل لدى عينة من طلبة جامعة.

يعاني الكثير من طلبة جامعة حلب في المناطق المحررة من القلق بشأن المستقبل بعد التخرج، فالطلاب بحاجة إلى وجود الرغبة والدافع إلى التعلم وخصوصاً في ظل عدم وضوح الرؤية بعد التخرج بسبب عدم توفر فرص عمل واضحة وثابتة في ظل المتغيرات والمستجدات التي تطرأ في منطقة شمال غرب سوريا فتؤدي بالشباب الجامعيين إلى عدم القدرة على التخطيط ووضع أهداف مستقبلية والعمل على تحقيقها.

ومن خلال الظروف الحالية التي طرأت على المنطقة في السنوات الأخيرة وما رافقها من تدمير لكل مقومات الحياة صحياً وعلمياً وتربوياً واجتماعياً، ومن المؤكد أن المستقبل يشكل لدى الشباب مجالاً كبيراً يضم كل ما من شأنه أن يبعث على القلق بما يحمله من أحداث، فإما أن ينظر الفرد إلى مستقبله بتفاؤل وأمل، وإما أن تكون النظرة بتشاؤم ويأس، وهاتان الحالتان لا نستطيع عزلهما عن بعضهما، إذ يمكن التعرض لهما بشكل متزامن، ولكن في حال طغى التفكير السلبي على الفرد، فإنه سيؤدي إلى القلق بشأن المستقبل.

ومن خلال دراسة استطلاعية أجراها الباحث على عينة مؤلفة من (50) طالباً وطالبة في جامعة حلب في المناطق المحررة وكانت نتائجها 60% من الطلاب لديهم مستوى مرتفع في التدفق النفسي، و70% من الطلاب لديهم مستوى مرتفع في قلق المستقبل، ومن خلال استقراء الباحث لنتائج الدراسات السابقة، بالإضافة إلى نتائج الدراسة الاستطلاعية، وكذلك نظراً لقلّة أو ندرة الأبحاث التي تطرقت لهذه المتغيرات وخصوصاً لدى فئة الشباب الجامعي في الشمال السوري المحرر، وبسبب خبرة الباحث بعينة البحث من خلال عمله مدرساً في جامعة حلب في المناطق المحررة، ولأن فئة الشباب الجامعي هي عصب المجتمع فالحاجة إلى معرفة مستوى التدفق النفسي وقلق المستقبل لديهم هو أمر ضروري وملح ولذلك سعت الدراسة الحالية إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي:

ما هي العلاقة بين التدفق النفسي وقلق المستقبل لدى عينة من طلاب جامعة حلب في المناطق المحررة؟ - ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل توجد فروق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التدفق النفسي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)؟

- هل توجد فروق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس قلق المستقبل تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)؟

- هل توجد فروق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التدفق النفسي وفق متغير التخصص الدراسي (كليات علمية - كليات أدبية)؟

- هل توجد فروق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس قلق المستقبل وفق متغير التخصص الدراسي (كليات علمية - كليات أدبية)؟

ثالثاً: أهداف الدراسة:

1. معرفة العلاقة بين التدفق النفسي وقلق المستقبل لدى عينة من طلاب الجامعة.
2. معرفة الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التدفق النفسي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث).
3. معرفة الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس قلق المستقبل تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث).
4. الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التدفق النفسي وفق متغير السنة التخصص الدراسي كليات (أدبية - علمية).
5. معرفة الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس قلق المستقبل وفق متغير التخصص الدراسي كليات (أدبية - علمية).

رابعاً: أهمية الدراسة:

- ويمكن تلخيص أهمية الدراسة بالنقاط الآتية:
 1. أهمية متغير التدفق النفسي وما يمثله من جانب من جوانب مكامن القوة في نفسية الفرد وبذلك التركيز على علم النفس الإيجابي ودوره في التغلب على الضغوط والقلق الذي يؤدي بالفرد إلى اضطرابات بالصحة النفسية.
 2. قلة الدراسات المحلية والعربية حسب علم الباحث التي تناولت دراسة مفهوم التدفق النفسي وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة.

3. يمكن أن تعيد نتائج الدراسة في توجيه أنظار المهتمين بالتربية والتعليم إلى أهمية التدفق النفسي والتصرف بإيجابية في سبيل الحد من قلق المستقبل لدى الطلبة.
4. دراسة إحدى شرائح المجتمع السوري وهي فئة الشباب (طلبة الجامعة) وما يتعرضون له حالياً من ضغوط في ظل الظروف الراهنة ودور التدفق النفسي في الحد من مستوى قلق المستقبل لديهم.
5. إن معرفة العلاقة بين التدفق النفسي وقلق المستقبل تزيد من فهمنا لسلوك الأفراد، مما قد يساهم في تفسيره والتنبؤ به والحكم من خلاله.
6. تناول الدراسة لأحد أهم العوامل التي تجعل الطلاب يحتفظون بصحتهم النفسية والجسدية بالرغم من الظروف والضغوط التي يتعرضون لها يومياً، وهو متغير التدفق النفسي.

خامساً: فرضيات الدراسة:

1. لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين التدفق النفسي وقلق المستقبل لدى أفراد عينة الدراسة.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية لمقياس التدفق النفسي وفق لمتغير الجنس (الذكور - الإناث).
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية لمقياس التدفق النفسي وفق لمتغير التخصص الدراسي (كليات "أدبية - علمية").
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية لمقياس قلق المستقبل وفق لمتغير الجنس (الذكور - الإناث).
5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية لمقياس قلق المستقبل وفق لمتغير التخصص الدراسي (كليات "أدبية - علمية").

سادساً: حدود الدراسة:

- 1- الحدود الزمانية: تم تطبيق هذه الدراسة في العام الدراسي (2021/2022)
- 2- الحدود المكانية: تم تطبيق هذه الدراسة في ريف حلب الشمالي (جامعة حلب في المناطق المحررة).

3- الحدود البشرية: تم تطبيق هذه الدراسة على عينة مؤلفة من (200) طالب وطالبة من المرحلة الجامعية.

4- الحدود العلمية: تتحدد في متغيري الدراسة المتمثلة في التدفق النفسي وقلق المستقبل

سادساً: مصطلحات الدراسة:

- التدفق النفسي: Psychological Flow

1- التعريف الاصطلاحي:

عرفه ميهالي تشيكز ينتميهالي: هو شعور الأفراد عندما يتصرفون باندماج تام مع العمل أو المهمة التي يقومون بها. (Csikszentmihalyi, 1997, 36)

عرفه جاكسون ومارش / بأنه حالة انفعالية آنية تحدث عندما يكون الشخص مندمجا كلياً في الأداء في موقف تكون فيه المهارات الشخصية متوازنة مع متطلبات التحدي وفيها يعيش الفرد حالة تغير للوعي في الأداء وانغماس النشاط. (يوسف، 2012، 12)

ويرى الباحث أن التدفق النفسي هو: الحالة التي يكون فيها الشخص في استغراق كامل بنشاط أو عمل محبب له، بأقصى درجات الحيوية والاندفاع والتركيز لدرجة انخفاض الوعي في الزمان والمكان لديه.

2- التعريف الإجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عند إجابته على فقرات مقياس التدفق النفسي المستخدم في الدراسة الحالية.

قلق المستقبل: (Future Anxiety)

1- التعريف الاصطلاحي:

تعرف الجمعية الأمريكية السيكولوجية قلق المستقبل بأنه: خوف أو توتر أو ضيق ينتج من توقع خطر ما يكون مصدره مجهولاً أو غير واضح إلى درجة كبيرة، ويصحب كل من القلق والخوف متغيرات تسهم في تنمية الإحساس والشعور بالخطر (بلكيلاني، 2008، 24).

تعرف (سعود ، 2005) قلق المستقبل بأنه: جزء من القلق العام المعمم على المستقبل، يمتلك جذوره في الواقع الراهن ويتمثل في مجموعة من البنى كالتشاؤم أو إدراك العجز في تحقيق الأهداف الهامة، وفقدان السيطرة على الحاضر، وعدم التأكد من المستقبل، ولا يتضح إلا ضمن إطار فهمنا للقلق العام (سعود، 2005، 63).

ويرى الباحث أن قلق المستقبل: حالة انفعالية لدى الفرد تتسم بالخوف والقلق والتوتر وتوقع المخاطر في المستقبل، مع واقع غير مستقر وبيئة ضاغطة ومحبطة، تدفع الفرد إلى عدم الاطمئنان وتوقع الأسوأ دائماً.

2- التعريف الإجرائي: مجموع الدرجات التي يحصل عليها الفرد وفقاً لإجاباته على مقياس قلق المستقبل المستخدم في الدراسة.

الدراسات السابقة

قام الباحث بالاطلاع على بعض الدراسات الحديثة ذات العلاقة بموضوع التدفق النفسي وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة.

أولاً: الدراسات التي تناولت المحور الأول: التدفق النفسي:

أولاً: الدراسات العربية:

1- دراسة أحمد وعبد الجواد (2013) مصر.

استهدفت الدراسة التي قام بها كل من أحمد وعبد الجواد إلى معرفة إسهام كل من التفكير الإيجابي والسلوك التوكيدي في التنبؤ بالتدفق النفسي لدى عينة من المتفوقين دراسياً من طلبة الجامعة، تكونت عينة الدراسة من (130) طالبا وطالبة، وبعد تطبيق أدوات الدراسة وتحليل النتائج بالوسائل الإحصائية المناسبة أظهرت النتائج عدم وجود فروق في التدفق النفسي والسلوك التوكيدي بين الذكور والإناث، كما بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين التدفق النفسي والسلوك التوكيدي.

2- الموسوي (2016) العراق.

عنوان الدراسة: التدفق النفسي على وفق التفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعة.

هدف الدراسة: استهدف البحث الحالي معرفة مستوى -التدفق النفسي لدى طلبة

الجامعة. -التفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعة. -الفروق في التدفق النفسي تبعاً لمتغيرات الجنس والتخصص لدى طلبة الجامعة. -الفروق في التدفق النفسي لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغيرات التفكير الإيجابي والجنس والتخصص.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة من طلبة جامعة القادسية بلغت (400) طالب وطالبة موزعين على (15) كلية للتخصصات العلمية والإنسانية للعام الدراسي 2014-2015 اختيروا بالطريقة العشوائية التطبيقية وبأسلوب المتناسب.

أدوات الدراسة: كما تم بناء مقياس التدفق النفسي بعد الاطلاع على الدراسات المشابهة والأدب النظري متكونة من (20) فقرة موزعة على أربعة مجالات رئيسية هي: (الأهداف الواضحة، الاندماج والتركيز، فقدان الشعور بالوقت والوعي بالذات، تغذية راجعة وفورية). وتم استخراج الخصائص السيكومترية لها من صدق وثبات، فيما تبني الباحثان مقياس (منشرد، 2013) المستند إلى نظرية سيلجمان (Seligman)، (1998) وبعد إخضاعه للتحليل الإحصائي واستخراج الخصائص السيكومترية له تكون بصيغته النهائية من (46) فقرة.

نتائج الدراسة: وبعد أن تم تطبيق الأدوات على عينة البحث اتضح وجود تدفق نفسي وتفكير إيجابي لدى طلبة الجامعة، كما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية في التدفق النفسي عند مستوى (0.05) تبعاً لمتغير التخصص ولصالح العلمي، واتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التدفق النفسي تبعاً لمتغير التفكير الإيجابي (عالي، واطى) لدى طلبة الجامعة وبتجاه التفكير الإيجابي العالي، وبناء على هذه النتائج خرج البحث بجملة من التوصيات والمقترحات.

3- محمود (2018) مصر.

عنوان الدراسة: التدفق النفسي وعلاقته بمستوى الطموح لدى عينة من طلاب كلية التربية

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين التدفق النفسي ومستوى الطموح لدى عينة

من طلبة كلية التربية، ومعرفة أثر متغيرات مثل النوع (ذكور وناث) والتخصص الأكاديمي (علمي وأدبي) على التدفق النفسي ومستوى الطموح.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة الأساسية من 130 طالباً وطالبة من الملحقين بالفرقة الرابعة بكلية التربية جامعة عين شمس من التخصصات العلمية والأدبية، وتراوح أعمارهم بين 21-23 عاماً بمتوسط عمر قدره 21.993 وانحراف معياري قدره 0.7559.

أدوات الدراسة: وطبق عليهم مقياس التدفق النفسي (إعداد الباحثة)، ومقياس مستوى الطموح (إعداد الباحثة).

نتائج الدراسة: أسفرت نتائج الدراسة عما يلي: وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 بين درجات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لمقياس التدفق النفسي وكل الأبعاد والدرجة الكلية لمقياس مستوى الطموح باستثناء بعد "الرغبة في التغيير للأفضل" فلا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد العينة وفقاً للنوع (ذكور وإناث) على كل الأبعاد والدرجة الكلية لمقياس التدفق النفسي، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد العينة وفقاً للنوع (ذكور وإناث) على كل الأبعاد والدرجة الكلية لمقياس مستوى الطموح باستثناء بعد "الرغبة في التغيير للأفضل" فتوجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01 في اتجاه الإناث، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد العينة وفقاً للتخصص (علمي وأدبي) على كل الأبعاد والدرجة الكلية لمقياس التدفق النفسي باستثناء بعد "الاستمتاع الذاتي والإثابة الداخلية" فتوجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 في اتجاه ذوي التخصص الأدبي، وكذلك بعد "وجود تغذية راجعة واضحة وفورية" حيث توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 في اتجاه ذوي التخصص العلمي، ووجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01 بين متوسطات درجات أفراد العينة وفقاً للتخصص (علمي وأدبي) في الدرجة الكلية على مقياس مستوى الطموح وفي بعدي "المثابرة وموضوعية تحديد الأهداف" في اتجاه ذوي التخصص الأدبي، ولم تصل الفروق إلى مستوى الدلالة في الأبعاد الأخرى.

4- المقداد ونعيسة (2019) سورية.

عنوان الدراسة: التدفق النفسي وعلاقته بمستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة كلية التربية في جامعة دمشق.

هدف الدراسة: هدف البحث إلى تعرف العلاقة بين التدفق النفسي ومستوى التفاؤل والتشاؤم لدى عينة من طلبة كلية التربية بجامعة دمشق. وتعرف دلالة الفروق لدى أفراد عينة البحث على مقياس التدفق النفسي ومقياس التفاؤل والتشاؤم وفق متغيري البحث: (الجنس، السنة الدراسية). واعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي.

عينة الدراسة: بلغت عينة البحث (303) طالب وطالبة من كلية التربية في جامعة دمشق. أدوات الدراسة: وتم تطبيق مقياس التدفق النفسي من إعداد (Eklund & Jackso، 2002) حيث يتكون من (9) مجالات وكل مجال يتكون من (4) فقرات، وبذلك يكون عدد فقراته (36) فقرة؛ ومقياس التفاؤل والتشاؤم الذي قام بإعداده عبد الخالق (1996) حيث تألف هذا المقياس من (30) فقرة موزعة على (15) فقرة للتفاؤل و(15) فقرة للتشاؤم.

نتائج الدراسة: ومن أهم نتائج البحث: وجود علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس التدفق النفسي ودرجاتهم على مقياس التفاؤل. ووجود علاقة ارتباطية سلبية ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس التدفق النفسي ودرجاتهم على مقياس التشاؤم. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس التدفق النفسي وفق متغير الجنس. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس التدفق النفسي وفق متغير السنة الدراسية لصالح الطلبة في السنة الدراسية الرابعة. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس التفاؤل والتشاؤم وفق متغير الجنس. وجود فروق دالة إحصائية في محور: (التفاؤل) بين متوسطات درجات استجابات الطلبة في السنة الدراسية الأولى ومتوسطات درجات استجابات الطلبة في السنة الدراسية الرابعة لصالح الطلبة في السنة الدراسية الرابعة. ووجود فروق دالة إحصائية في محور: (التشاؤم) بين متوسطات درجات استجابات الطلبة في السنة الدراسية الأولى ومتوسطات درجات استجابات الطلبة في السنة الدراسية الرابعة لصالح الطلبة في السنة الدراسية الأولى.

5- أحمد (2020) مصر.

عنوان الدراسة: التدفق النفسي وعلاقته بالتفكير الإيجابي لدى طالبات الجامعة بالمملكة العربية السعودية.

هدف الدراسة: هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة مستوى كل من التدفق النفسي والتفكير الإيجابي؛ وطبيعة العلاقة بينهما؛ إلى جانب تأثير كل من المستوى الدراسي والتخصص والتفاعلات الثنائية بينهما على التدفق النفسي والتفكير الإيجابي لدى طالبات الجامعة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي.

عينة الدراسة: وتكونت عينة الدراسة من (240) طالبة من طالبات جامعتي جدة والملك فيصل بالفصل الدراسي الثاني للعام (2019) تم اختيارهم بطريقة عشوائية.

أدوات الدراسة: طبق عليهن مقياس التدفق النفسي إعداد (Jackson & Marsh، 1996) تعريب وتقنين الباحثين؛ ومقياس التفكير الإيجابي إعداد الباحثين.

نتائج الدراسة: وبمعالجة البيانات إحصائياً تم التوصل إلى وجود مستوى متوسط من كل من التدفق النفسي والتفكير الإيجابي لدى أفراد العينة، وجود علاقات ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين درجات أفراد العينة في التدفق النفسي وأبعاده والتفكير الإيجابي وأبعاده، بالإضافة إلى عدم وجود تأثير دال إحصائياً لكل من المستوى الدراسي والتخصص والتفاعل بينهما على أبعاد التدفق النفسي والدرجة الكلية وعلى أبعاد التفكير الإيجابي والدرجة الكلية، وعلى ضوء نتائج الدراسة تم صياغة عدد من التوصيات.

6- الجزائر (2021) مصر.

عنوان الدراسة: التدفق النفسي وعلاقته بعمليات ما وراء المعرفة لدى طلبة الجامعة.

هدف الدراسة: هدف البحث إلى فحص العلاقة الارتباطية بين التدفق النفسي وعمليات ما وراء المعرفة.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من ٢٤٩ (٣٦ ذكور، ٢١٣ إناث) من طلبة الفرقة الأولى والثانية والرابعة بكلية التربية جامعة المنوفية.

أدوات الدراسة: وتمثلت أدوات البحث في مقياس التدفق النفسي من إعداد الباحثة والذي تكون من تسعة أبعاد مختلفة تقيس المظاهر السلوكية للتدفق النفسي، ومقياس عمليات ما وراء المعرفة الذي أعده في الأصل (Abedi، Jr & Jamal، Neiel، f.O، Harold، 1996) وترجمته فانتن فاروق عبد الفتاح موسى (٢٠١٢) ويتكون من أربعة أبعاد لقياس المظاهر السلوكية لعمليات ما وراء المعرفة. وتمثلت الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث في التحليل العاملي

الاستكشافي EFA بطريقة المكونات الأساسية لهوتلينج، ومعامل ارتباط بيرسون، وتحليل التباين الثنائي غير المتعدد 2 NOVA-Way.

نتائج الدراسة: وقد أظهرت نتائج الدراسة الآتي: (١) توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الدرجة الكلية وجميع الأبعاد الفرعية التسعة - فيما عدا بعدي فقدان الإحساس بالوقت والاستمتاع الذاتي - على مقياس التدفق النفسي مع الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية الأربعة لعمليات ما وراء المعرفة، (٢) لا يوجد تأثير دال إحصائياً لمتغيري النوع (ذكور، إناث)، ولتخصص الأكاديمي (علمي، أدبي)، ولا التفاعل بينهما على التدفق النفسي لدى طلبة الجامعة.

7- دراسة ماو Mao، et al.y، (2020) الصين.

عنوان الدراسة: العلاقة بين التدفق والقلق واحترام الذات والكفاءة الذاتية الأكاديمية.
هدف الدراسة: معرفة العلاقة بين التدفق والقلق واحترام الذات والكفاءة الذاتية الأكاديمية.
عينة الدراسة: (590) طالب وطالبة من الجامعات الصينية.
أدوات الدراسة: تم استخدام مقياس للتدفق والقلق واحترام الذات والكفاءة الذاتية الأكاديمية.
نتائج الدراسة: توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة سلبية بين التدفق والقلق، وأن احترام الذات الأكاديمية يتوسط بشكل كامل بين التدفق والقلق.

ثانياً: الدراسات التي تناولت المحور الثاني: قلق المستقبل:

1- فضيلة السبعوي (2007) العراق:

عنوان الدراسة: قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بالجنس والتخصص الدراسي.
هدف الدراسة: معرفة مستوى قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية بشكل عام، العلاقة بين متغير قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية ومتغيري الجنس والتخصص الدراسي (علمي وإنساني).
عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من 528 طالباً وطالبة.
أدوات الدراسة: استخدمت الباحثة مقياس الخالدي.

نتائج الدراسة: وأسفرت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسط المتحقق والمتوسط النظري لمقياس قلق المستقبل ولصالح القيمة المتحققة، وهذا يعني أن مستوى قلق المستقبل لدى أفراد

العينة بشكل عام عال، ووجود عاقلة ارتباطيه دالة بين متغير قلق المستقبل ومتغير الجنس ولصالح الإناث، ووجود علاقة ارتباطية غير دالة بين متغير قلق المستقبل ومتغير التخصص الدراسي ولصالح التخصص العلم.

2- دراسة المؤمني ونعيم (2012) فلسطين:

عنوان الدراسة: قلق المستقبل لدى طلبة كليات المجتمع في منطقة الجليل في ضوء بعض المتغيرات.

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى قلق المستقبل لدى طلبة كليات المجتمع في منطقة الجليل.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (439) طالباً وطالبة جامعية، منهم (207) طلاب و(232) طالبة.

أدوات الدراسة: وقد تم إعداد استبانة من الباحثين المذكورين أعلاه للكشف عن قلق المستقبل لدى أفراد عينة الدراسة.

نتائج الدراسة: أظهرت نتائج البحث أن مستوى قلق المستقبل لدى أفراد العينة كان مرتفعاً، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى قلق المستقبل الكلي تعزى إلى اختلاف متغيرات التخصص أو المستوى الدراسي، ووجود فروق دالة إحصائياً في مستوى قلق المستقبل تعزى لاختلاف الجنس لصالح الذكور، ووجود فروق في المجالين الاجتماعي والاقتصادي تعزى للجنس، ووجود فروق في مجال العمل تعزى للتخصص، وعدم وجود فروق في جميع المجالات تعزى للمستوى الدراسي.

3- دراسة الزواهرة (2015) السعودية:

عنوان الدراسة: العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل ومستوى الطموح لدى طلبة جامعة حائل بالسعودية:

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل ومستوى الطموح لدى طلبة جامعة حائل.

عينة الدراسة: تكونت من (400) طالب وطالبة.

أدوات الدراسة: مقياس الصلابة النفسية من إعداد مخيمر (2002)، ومقياس قلق المستقبل من إعداد

شقيير (2005)، ومقياس مستوى الطموح للرفاعي (2010).

نتائج الدراسة: أظهرت وجود علاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل وبين مستوى الطموح لدى أفراد عينة الدراسة، وكذلك وجود فروق ذات دلالة بين استجابات الطلبة على الصلابة النفسية وقلق المستقبل تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، وكذلك وجود فروق ذات دلالة في مستوى الصلابة النفسية تعزى لمتغير التخصص وأصالح التخصصات العلمية، وقلق المستقبل لأصالح التخصصات الأدبية، ووجود فروق بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل وبين مستوى الطموح لصالح السنة الرابعة.

4- العوبلي (2018) اليمن:

عنوان الدراسة: قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالصلابة النفسية أثناء الحروب والأزمات. هدف الدراسة: هدفت الدراسة الحالية معرفة العلاقة الارتباطية بين قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة أثناء الحروب والأزمات والصلابة النفسية لديهم ومعرفة الفروق بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل ومقياس الصلابة النفسية تبعاً لمتغير الجنس. والمستوى الدراسي، ونوع الكلية التي يدرس فيها الطالب.

عينة الدراسة: وتكونت عينة الدراسة من 470 طالباً وطالبة من طلبة جامعة إب.

أدوات الدراسة: واستخدمت الدراسة مقياس قلق المستقبل إعداد زينب شقيير (2005)، ومقياس الصلابة النفسية تعريب عماد مخيمر (2006) عن مقياس كوباسا للصلابة النفسية (1997) بعد التحقق من صدق والمقياسيين وثباتهما.

نتائج الدراسة: وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية عند مستوى دلالة (0.05) بين درجات متوسطات أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل والصلابة النفسية. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين درجات متوسطات أفراد العينة عند مستوى دلالة (0.05) على مقياس قلق المستقبل تعزى إلى متغير الجنس أو المستوى الدراسي أو نوع الكلية التي يدرس فيها أفراد العينة كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين درجات متوسطات أفراد العينة عند مستوى دلالة (0.05) على مقياس الصلابة النفسية تعزى إلى متغير الجنس أو المستوى الدراسي أو نوع الكلية التي يدرس فيها أفراد العينة.

5- دراسة الربدي (2020) السعودية.

عنوان الدراسة: قلق المستقبل وتقدير الذات كمنبئات بالصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة.

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة، ومعرفة درجة الاختلاف في الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات: النوع، التخصص الدراسي، المستوى الدراسي، عدد أفراد الأسرة، مستوى الدخل، كما هدفت إلى معرفة إمكانية التنبؤ بالصلابة النفسية لدى العينة من خلال تقديرات الذات وقلق المستقبل لديهم.

عينة الدراسة: العينة التي بلغت 450 طالب وطالبة من جامعة القصيم.

أدوات الدراسة: ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مقياس الصلابة النفسية ومقياس قلق المستقبل ومقياس تقدير الذات لجمع البيانات من العينة التي بلغت 450 طالب وطالبة من جامعة القصيم.

نتائج الدراسة: توصلت النتائج إلى أن مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة متوسط، ووجود فروق دالة إحصائية في متغير التخصص لصالح العلوم الطبيعية، ومتغير المستوى الدراسي لصالح المستوى الأول والثاني، ومتغير عدد أفراد الأسرة لصالح الأكثر أفراد، ومتغير مستوى الدخل لصالح مستوى الدخل الضعيف، في حين أسفرت النتائج عن عدم وجود فروق تبعاً لمتغير النوع. كما توصلت النتائج إلى أن تقدير الذات يسهم إسهاماً دالاً وموجباً في التنبؤ بالصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة (الدرجة الكلية وأبعادها، الالتزام والتحكم والتحدي)، وقلق المستقبل يسهم إسهاماً دالاً وموجباً في التنبؤ بالصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة (الدرجة الكلية، وبعد الالتزام).

6- دراسة العدل (2021) مصر:

عنوان الدراسة: ضغوط ما بعد الصدمة وعلاقتها بقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة بعد جائحة كورونا كوفيد 19 (COVID 19)

هدف الدراسة: محاولة معرفة العلاقة الارتباطية بين أبعاد ضغوط ما بعد الصدمة والدرجة الكلية من ناحية وأبعاد قلق المستقبل والدرجة الكلية من ناحية أخرى لدى طلاب الجامعة، ودراسة الفروق بين الطلاب والطالبات في كل من أبعاد ضغوط ما بعد الصدمة والدرجة الكلية وأبعاد قلق المستقبل والدرجة الكلية، إضافة إلى دراسة التفاعل الثنائي بين كل من نوع الطالب وضغوط ما بعد الصدمة على أبعاد قلق المستقبل والدرجة الكلية بعد جائحة كورونا كوفيد 19 (COVID-19)

19)، ولتحقيق هذه الأهداف، قام الباحث ببناء مقياسين أحدهما لقياس ضغوط ما بعد الصدمة ليقاس أربعة أبعاد (البعد الأمني - البعد النفسي - البعد الاقتصادي - البعد الدراسي) إضافة إلى الدرجة الكلية للأحداث الضاغطة، والآخر لقياس قلق المستقبل ليقاس أربعة أبعاد (قلق المشكلات الحياتية - قلق الصحة والبقاء - قلق التفكير في المستقبل - اليأس من المستقبل) إضافة إلى الدرجة الكلية لقلق المستقبل، والتحقق من صلاحيتهما للاستخدام على عينة بلغت 68 طالباً، ثم تطبيقهما على عينة بلغت 412 طالباً جامعياً، منهم 203 طلاب، 209 طالبات، وباستخدام معاملات الارتباط، واختبار (ت)، وتحليل التباين الثنائي انتهى البحث إلى:

نتائج الدراسة: وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين درجات أبعاد مقياس ضغوط ما بعد الصدمة والدرجة الكلية من ناحية ودرجات أبعاد مقياس قلق المستقبل والدرجة الكلية من ناحية أخرى، ووجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في درجات أبعاد مقياس ضغوط ما بعد الصدمة والدرجة الكلية لصالح الطلاب فيما لا توجد فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في درجات أبعاد مقياس قلق المستقبل والدرجة الكلية، إضافة إلى عدم وجود تأثير للتفاعل الثنائي بين نوع الطالب وضغوط ما بعد الصدمة على درجات الطلاب في أبعاد مقياس قلق المستقبل والدرجة الكلية.

7- دراسة بولانوسكي (Bolanwski, 2005) بولندا:

هدفت الدراسة إلى: معرفة القلق تجاه المستقبل المهني لدى طلبة كليات الطب في بولندا.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة: من (992) من طلبة السنة الأخيرة.

أدوات الدراسة: استبانة لقياس قلق المستقبل إعداد الباحث.

نتائج الدراسة: وأشارت نتائج الدراسة إلى أن (81%) من طلبة كليات الطب كان لديهم مستوى قلق مرتفع. وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مستويات القلق تعزى إلى كل من (الجنس، المستوى التعليمي للوالدين، وجود شريك في الحياة (زوج - زوجة)).

ثالثاً: تعقيب على الدراسات السابقة:

بمراجعة الدراسات السابقة التي تناولت التدفق النفسي وقلق المستقبل، يتضح قلة الدراسات التي تناولت هذين المتغيرين معاً

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسات السابقة والحالية:

يتضح من العرض السابق لنتائج الدراسات السابقة وجود اختلاف في نتائج الدراسات السابقة فيما يخص العلاقة الارتباطية حيث كانت النتائج في بعض الدراسات بوجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً موجبة بين التدفق النفسي وبعض المتغيرات مثل دراسات: (أحمد وعبد الجواد 2013)، ومحمود (2018)، وأحمد (2020) والجزار (2021)، وكانت نتائج دراسات أخرى العلاقة عكسية سالبة مثل: دراسات المقداد ونعيسة (2019)، ودراسة ماو (2020).

واتضح أيضاً وجود علاقة دالة إحصائياً بين التدفق النفسي وبعض المتغيرات مثل (السلوك التوكيدي، التفكير الإيجابي، مستوى الطموح، التفاؤل والتشاؤم، عمليات ما بعد المعرفة، الدافعية للإنجاز) حيث تناولت دراسة أحمد وعبد الجواد (2013) التدفق النفسي وعلاقته بالسلوك التوكيدي، وتناولت دراسة الموسوي (2016) العلاقة بين التدفق النفسي والتفكير الإيجابي، وتناولت دراسة محمود (2018) العلاقة بين التدفق النفسي ومستوى الطموح، وتناولت دراسة نعيسة (2019) العلاقة بين التدفق النفسي والتفاؤل والتشاؤم، وتناولت دراسة عبد الوارث (2020) العلاقة بين التدفق النفسي ومستوى الطموح، وتناولت دراسة الجزار (2021) العلاقة بين التدفق النفسي وعمليات ما بعد المعرفة.

واتضح أيضاً من مراجعة الدراسات السابقة وجود اختلاف في نتائج الدراسات السابقة فيما يخص العلاقة الارتباطية حيث كانت النتائج في بعض الدراسات بوجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً موجبة بين قلق المستقبل وبعض المتغيرات مثل: العدل (2021) وكانت نتائج دراسات أخرى سلبية عكسية مثل: الزواهره (2015)، العوبلي (2018).

واتضح أيضاً من مراجعة الدراسات السابقة وجود اختلاف في نتائج الدراسات السابقة فيما يخص العلاقة الارتباطية حيث كانت النتائج في بعض الدراسات بوجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً موجبة بين قلق المستقبل وبعض المتغيرات مثل: (الصلابة النفسية ومستوى الطموح، ضغوط ما بعد الصدمة، الجنس، التخصص) حيث تناولت دراسة السبعراوي (2007) العلاقة بين قلق المستقبل ومتغيري الجنس والتخصص لدى طلبة الجامعة، وتناولت دراسة الزواهره (2015) العلاقة بين كل من قلق المستقبل والصلابة النفسية ومستوى الطموح، وتناولت دراسة العوبلي (2018) العلاقة بين

قلق المستقبل والصلابة النفسية، وتناولت دراسة الردي (2020) العلاقة بين قلق المستقبل والصلابة النفسية، وتناولت دراسة العدل (2021) العلاقة بين ضغوط ما بعد الصدمة وقلق المستقبل.

ويتضح من العرض السابق للدراسات السابقة عدم وجود دراسة عربية وأجنبية في حدود علم الباحث تناولت العلاقة بين التدفق النفسي وقلق المستقبل لدى طلبة الجامعة.

وقد اتضح أن معظم الدراسات السابقة قد اشتركت في استخدامها لعينة الدراسة، وهم طلبة الجامعة.

اتفقت نتائج الدراسات السابقة في عدم وجود فروق بين الجنسين في معظم الدراسات السابقة في التدفق النفسي، وأسفرت نتائج الدراسات السابقة التي تناولت قلق المستقبل نتائج متباينة فيما يتعلق بالفروق بين الجنسين، حيث أظهرت معظم الدراسات وجود فروق عدا درستي العوبلي (2018) والعدل (2021) حيث لم تجد فروقاً بين الجنسين، وبالنسبة للتخصص اتفقت معظم نتائج الدراسات السابقة في التدفق النفسي بعدم وجود فروق بالتخصص عدا دراسة الموسوي (2016) حيث أظهرت وجود فروق لصالح التخصص العلمي، وبالنسبة لقلق المستقبل أسفرت نتائج الدراسات السابقة عن عدم وجود فروق في معظم الدراسات السابقة ترجع لصالح التخصص العلمي عدا درستي الزواهرة (2015) حيث وجدت فروق في التخصص لصالح طلاب الكليات الأدبية، ودراسة الردي (2020) حيث وجدت فروق في التخصص لصالح طلاب الكليات العلمية.

ومن الملاحظ أن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التدفق النفسي وقلق المستقبل كانت كثيرة ومتنوعة. وبالنسبة للعينة معظم الدراسات السابقة تناولت نفس العينة وهم طلبة الجامعة، وبالنسبة للأدوات تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة لأن الباحث اعتمد فيها على مقاييس تم اعتمادها في دراسات سابقة.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد واختيار موضوع البحث الحالي ومتغيراته، حيث هناك قلة في الدراسات التي تناولت التدفق النفسي وقلق المستقبل، كما أن هذا البحث يتميز في تطبيقه على عينة من طلبة الجامعة في البيئة السورية، ولذلك البحث الحالي يسهم في تقديم إضافة جديدة في المجال النفسي والتربوي، واستفاد الباحث من الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي حيث يعتبر ميدان الواقع للسلوك الإنساني في دراسة السمات النفسية والسلوكية والاجتماعية.

الإطار النظري

أولاً: التدفق النفسي:

1- تعريف التدفق النفسي:

- عرفه ميهالي تشكزينتهيمالي: بأنه شعور الأفراد عندما يتصرفون باندماج تام مع العمل أو المهمة التي يقومون بها (Csikszentmihalyi, 1997, 36).
 - عرفه جولمان: بأنه حالة من نسيان الذات (عكس التأمل) والاجترار والقلق والاستغراق في الأداء مع الشعور بالسرور الذي يكون هو الدافع والمحفز والذي يسهم في التخفيف من الاضطرابات الانفعالية (جولمان، 2000، 134).
 - وعرفه لوتز وكويريو: بأنه حالة ذهنية وإثارة داخلية إيجابية يشارك فيها الفرد بعمق في الأنشطة والأحداث المحببة للنفس. (Lutz & Guiry, 1994, P45)
- ومما سبق يرى الباحث أن هناك بعض النقاط التي نفتت فيها معظم التعريفات والتي ركزت على أن التدفق في مجمله حالة إيجابية تتمثل بالشعور بالابتهاج والسعادة وتدفع الشخص نحو المثابرة وبذل الجهد المضاعف والاستغراق في العمل لدرجة فقدان الشعور بالوقت بسبب التركيز على الأداء والمهارة.

2- أبعاد حالة التدفق:

- أبعاد حالة التدفق وفق كتابات ميهالي 1990: للتدفق كحالة نفسية تسعة أبعاد تتمثل في:
 1. التوازن بين التحدي والمهارة.
 2. اندماج بين الفعل والوعي (الحالة النفسية).
 3. أهداف مدركة واضحة.
 4. تغذية راجعة غير غامضة.
 5. تركيز تام في المهمة أو العمل.
 6. إحساس بالضبط أو السيطرة.
 7. غياب الوعي أو الشعور بالذات
 8. الإحساس إما بسرعة مرور الزمن أو ببطء مروره.

9. الاستمتاع الذاتي.

مما سبق تم الاطلاع على الأبعاد التي درست التدفق النفسي من وجهة نظر عدة علماء ولاحظ الباحث أثناء الدراسة أن معظم الأبعاد ركزت على أن هناك سمات إيجابية لمعظم الأبعاد وتبنى الباحث في دراسته الأبعاد التي درسها جاكسون حيث قسمها لتسعة أبعاد تركز في مجملها على التوازن بين التحدي والمهارة، واندماج الوعي بالفعل، وفقدان الوعي الذاتي والتركيز على أهداف واضحة.

3- أنواع التدفق النفسي: يقسم التدفق النفسي إلى:

- 1- التدفق السلبي: يحدث هذا النوع من التدفق عن طريق البيئة المحيطة بالفرد كما ويحدث في الكثير من الأحيان أثناء وقت المنافسات، ويكون مصحوباً باستثارة عالية وبالتالي يؤدي إلى تكوين انطباع سيء عن خبرة التدفق لدى الأفراد لدرجة أنهم يحاولون تجنب حدوث هذه الخبرة.
- 2- التدفق الإيجابي: يحدث هذا النوع من التدفق عندما يقوم الفرد في تجميع أفكاره ويركز طاقته على عمل ما مثل التمتع بالنشاط الترفيهي المفضل لديه لهذا فإن الكثير من الأفراد الذين يعانون من التدفق السلبي يكون لديهم رضا أقل من الأفراد الذين يمتلكون التدفق الإيجابي (العطار، 2014، 58)

رابعاً: الشخص المتدفق: يتميز الشخص المتدفق بالخصائص الآتية:

- 1- الوضوح : Clarity يعرف الشخص ماذا يريد (وضوح الهدف)، وقد يضع الفرد هدفاً عاماً وتجزئته إلى مراحل مناسبة تؤدي في النهاية إلى تحقيق الهدف النهائي العام.
- 2- القياس: يجد الفرد طرقاً مناسبة وذات جودة عالية لقياس تقدمه نحو تحقيق الأهداف المطلوبة.
- 3- التركيز: Concentration تكون للفرد القدرة على التركيز على ما يقوم بعمله، ويكون واعياً بالأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، فضلاً عن تركيزه على الأنشطة التي يؤديها والوقت المناسب لأداء هذه الأنشطة.
- 4- الاختيار: Choice ويتمثل في اعتقاد الفرد بأن لديه اختيارات، ويستطيع التحكم في حياته، ويدرك أنه لا يكون ضحية لبيئته.
- 5- الالتزام: Commitment وهو قدرة الفرد على إلزام نفسه، وأن يؤدي سلوكاً إيجابياً يرتبط بتحقيق

الأهداف المطلوبة.

6- التحدي: Challenge وهو الرغبة في أن يكون الفرد متطوراً باستمرار، وأن يبحث عن التحديات الجديدة، وأن يشكل باستمرار أهدافاً جديدة مناسبة لمراحل تطوره.

7- التوفيق: Match أي توفيق الفرد بين التحديات التي يواجهها ومستوى المهارات التي يملكها، فإذا حاول الفرد أن يبذل جهداً عالياً يفوق ما يملكه من قدرات فلن يصل إلى مرحلة التدفق.

8- عدم النظر إلى الفشل نظرة أسي وحسرة على ما فات وعدم القدرة على تحقيق أهداف المستقبل، ولكن أن يدع عقله يركز على اللحظة الحالية التي يؤدي فيها النشاط لتحقيق أهدافه.

9- التحدث الذاتي الإيجابي: Positive self-talk مثل بإمكانني القيام بما هو مطلوب مني، وهذه فرصة لإثبات وجودي، أنا قادر، وغيرها من العبارات الإيجابية التي يقولها الفرد لنفسه.

10- القدرة على التعامل مع الأخطاء والتحكم القوي والمنطقي في حالة القلق.

11- عدم الشعور بالوقت أثناء انهماك الفرد في النشاط والعمل. (سيلجمان، 1995، 151-152)

مما سبق يرى الباحث أن التدفق النفسي مهم جدا في حياة الإنسان وخصوصا في المراحل الدراسية المختلفة لأنه يدفع الشخص دائما إلى التركيز على الهدف من خلال الاستغراق في المهمة التي يتم العمل عليها سواء كانت دراسية أو عملية ولذلك لا بد من الاهتمام بدراسته ومن هنا قام الباحث بدراسته وعلاقته بقلق المستقبل وهو المحور الذي سوف يتم دراسته في الفقرة الآتية.

المحور الثاني: قلق المستقبل:

1- تعريف قلق المستقبل:

- يعرفه غالب المشيخي: بأنه شعور بعدم الارتياح والتفكير السلبي تجاه المستقبل والنظرة السلبية للحياة، وعدم القدرة على مواجهة الأحداث الحياتية الضاغطة وتدني اعتبار الذات وفقدان الشعور بالأمن وعدم الثقة بالنفس.

- تعرف الجمعية الأمريكية السيكولوجية قلق المستقبل بأنه: خوف أو توتر أو ضيق ينتج من توقع خطر ما يكون مصدره مجهولا أو غير واضح إلى درجة كبيرة، ويصحب كل من القلق والخوف متغيرات تسهم في تنمية الإحساس والشعور بالخطر (بلكيلاني، 2008، 24).

- وكذلك عرفه زهران بأنه: حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث، ويصاحبها شعور غامض، وأعراض نفسية وجسمية (زهران، 2005، 484).
- وتعرف سعود قلق المستقبل: بأنه جزء من القلق العام المعمم على المستقبل يملك جذوره في الوقت الراهن ويتمثل في مجموعة من البنى كالتشاؤم أو إدراك العجز في تحقيق الأهداف الهامة وفقدان السيطرة على الحاضر وعدم التأكد من المستقبل ولا يتضح إلا ضمن إطار فهمنا للقلق العام (القاضي، 2009، 29)
- ويرى الباحث: أن معظم التعريفات التي تناولت قلق المستقبل تفاوتت في تناوله من حيث بعض التعاريف ركزت على الجوانب السلبية وبعضها تناول الجانب الايجابي، فالتعاريف التي ركزت على الجوانب السلبية تناولت المستقبل من خلال التوقع غير المنطقي لكل ما يحمله من أحداث، والنظر إليها كمصدر للضغوط والخطر الذي لا ننكره في كثير من الحالات ، أما التعاريف التي ركزت على الجانب الايجابي فخلصت إلى نتيجة أن القلق عندما يكون في حدوده الطبيعية والمنطقية، فإنه يدفع الشخص للإحاطة بكل الاحتمالات الممكنة الحدوث مستقبلا (سواء كانت إيجابية أم سلبية) والوصول بالتالي إلى التخطيط المنظم للمستقبل ومواجهة تلك الأحداث بمزيد من الثقة والتحدي.

2- أسباب قلق المستقبل وعوامله

تشير شقير إلى أن قلق المستقبل قد ينشأ عن أفكار خاطئة ولا عقلانية لدى الفرد تجعله يؤول الواقع من حوله وكذلك المواقف والأحداث والتفاعلات بشكل خاطئ، ما يقوده إلى الشعور بعدم الأمن والاستقرار النفسي (شقير، 2005، 4-5).

وتحدد هورناي ثلاثة مصادر للقلق وهي:

1- الشعور بالعجز

2- الشعور بالعداوة

3- الشعور بالعزلة

وهذه المصادر بدورها ترتبط بأسباب معينة هي (الحرمان من الحب في الأسرة، أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة كالسيطرة وعدم العدالة بين الإخوة وعدم احترام الطفل، البيئة وما تحويه من تعقيدات وتناقضات وما تشتمل عليه من أنواع من الحرمان والإحباط) وترة هورناي أنه مهما كانت مصادر القلق وأشكاله فإنها تتبع مصدراً واحداً هو شعور الفرد بأنه عاجز وضعيف ولا يفهم نفسه ولا الآخرين وأنه يعيش وسط عالم عدائي مليء بالتناقض. (السبعواوي، 2007، 7)

أما الخطيب (2011) فيشير إلى أن العوامل المؤدية لقلق المستقبل تتمثل بـ:

1- العامل الوراثي:

أ- الاستعداد الفيزيولوجي للجهاز العصبي: حيث ثبت أن الفرد يولد ولديه استعداد في جهازه العصبي للإصابة بالقلق النفسي، حيث يظهر هذا المرض عند تعرض الفرد للإجهاد النفسي بكل أنواعه، كما أظهرت دراسة العائلات أن 10% من آباء مرضى القلق وإخوتهم يعانون من نفس المرض.

ب- السن (العمر الزمني): أوضحت بعض الدراسات أن القلق يزيد مع عدم نضوج الجهاز العصبي في الطفولة، وكذلك يزيد ضموره لدى كبار السن خلال سن الشيخوخة واليأس فتظهر أعراضه بوضوح.

ت- اضطراب النمو في مرحلة الطفولة: أوضحت الدراسات أن تراكم الخبرات الصادمة خلال تلك المرحلة يعد سبباً في تعرض الفرد للقلق.

2- العوامل النفسية:

منها الخوف، التوتر أو التهيج العصبي، تشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز، فقدان الشهية للطعام، اللجوء إلى تناول الخمور والعقاقير المخدرة (الخطيب، 2011، 91-92)

3- العوامل الأسرية: فالعلاقات الأسرية غير المستقرة يمكن أن تكون سبباً في عدم الإحساس بالأمن والاستقرار ومن ثم قلق المستقبل، فقد أكد كلين وزملاؤه (Klien et all) بأن العلاقات الأسرية التي تسودها المشاحنات والغياب المستمر لأحد الوالدين والطلاق يكون الأبناء فيها عرضة للمشكلات السلوكية والنفسية مثل قلق المستقبل (Klien at all، 1999، 71)

3- سمات ذوي قلق المستقبل:

ذكر حسانين (2000) في دراسته مجموعة السمات التي يتسم بها الأشخاص ذوو قلق المستقبل والتي من أهمها ما يلي:

1. التركيز الشديد على أحداث الوقت الحاضر أو الهروب نحو الماضي.
 2. الانتظار السلبي لما قد يقع.
 3. الانسحاب من الأنشطة البناءة ودون المخاطرة.
 4. الحفاظ على الظروف الروتينية والطرق المعروفة في التعامل مع مواقف الحياة.
 5. اتخاذ إجراءات وقائية من أجل الحفاظ على الوضع الراهن بدلاً من المخاطرة من أجل زيادة الفرص في المستقبل.
 6. استخدام آليات دفاعية ذاتية مثل الإزاحة والكبت من أجل التقليل من شأن الحالات السلبية.
 7. استغلال العلاقات الاجتماعية لتأمين مستقبل الفرد الخاص.
 8. الانطواء وظهور علامات الحزن والدلالة والتردد.
 9. الخوف من التغييرات الاجتماعية والسياسية المتوقع حدوثها في المستقبل.
 10. صلابة الرأي والتعنت.
 11. ظهور الانفعالات لأدنى سبب.
 12. التشاؤم وذلك لأن الخائف من المستقبل لا يتوقع إلا الشر ويهيأ له أن الأخطار محدقة به.
 13. عدم الثقة في أحد ما يؤدي إلى الاصطدام بالآخرين.
- ويرى الباحث أن كلاً منا لديه درجة معينة من قلق المستقبل، يدفع البعض نحو التحدي والتخطيط بشكل إيجابي، وقد يدفع ببعضهم الآخر - عندما يتجاوز حده الطبيعي - إلى مزيج من التوتر والخوف الذي يسيطر على كافة مجالات الحياة ويعيقها، ويظهر قلق المستقبل لدى من يعاني منه من خلال أفكاره السلبية واللاعقلانية نحو الحياة المستقبلية، وكذلك سلوكه التجنبي والهروب من المواجهة والتحدي، الأمر الذي ينعكس وبشكل سلبي على تفاصيل حياته الشخصية والاجتماعية والمهنية.

4- الشباب وقلق المستقبل:

تعتبر مرحلة الشباب واحدة من أهم المراحل في حياة الإنسان ، ذلك أنها المرحلة التي يكتسب فيها الشباب مهاراتهم الإنسانية ، والتي تشمل المهارات العقلية والنفسية والدينية التي تساعدهم على تدبير شؤونهم وتنظيم علاقاتهم بالآخرين من حولهم ، وقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم واضح لمعنى الشباب وفق اتجاهات عدة، وتبعاً للاتجاه البيولوجي يتم التأكيد على الحتمية البيولوجية باعتبارها طورا من أطوار نمو الإنسان ، يكتمل فيه نضوجه العضوي والعقلي والنفسي الذي يبدأ من سن 15- 25، وهناك من يحددها من سن 13- 30- وتتصف هذه المرحلة بأنها مرحلة التطلع إلى المستقبل بطموح عريض وكبير ، وأهم خصائص هذه المرحلة الحماسة والجرأة والاستقلالية، النزوع نحو تأكيد الذات، بدء التفكير في خيارات الحياة والمستقبل ، التعليم والزواج وتترافق مع ازدياد القلق بشأن كل ما سبق (بني يونس، 2004، 123).

ويرى الكثير من علماء النفس أن الشباب هو المرحلة التي تبدأ باكتمال النضج النفسي عند سن (25)، كما يحددها بعض على أساس المعيار العمري بين الثانية عشرة والثلاثين. أما علماء الاجتماع فإنهم يعتبرون أن مرحلة الشباب هي تلك المرحلة التي تبدأ عندما يحاول المجتمع تأهيل الشخص ليحتل مكانة اجتماعية ويؤدي دوره الاجتماعي (محمد، 2010، 325).

والشباب في هذه المرحلة يزداد تعرضهم لمشكلات عدة منها:

- المشكلات الذاتية: وهي المشكلات التي تتوجه نحو شخصية الشاب وطموحه.
- المشكلات الاجتماعية: وتشمل جميع العوامل الخارجية والاجتماعية والطبيعية والعوامل النابعة من الأسرة.
- المشكلات المادية: والتي تشكل مشكلة بالغة التأثير في علاقات الشباب يعاني منها الطلبة في الجامعة (كويليام، 2005، 168).
- ومما سبق يرى الباحث بأن مرحلة الشباب تعتبر المرحلة الهامة في تحديد المستقبل في كل المجالات وهي مرحلة بناء الشخص القادر على التحدي والمضي قدما نحو الأهداف المرجوة، وحاليا يعاني الشباب السوري من مشاكل تضاعفت آثارها نتيجة للوضع الراهن فألقت بتبعاتها

على كل مناحي الحياة، لتفتح باباً جديداً يحمل الكثير من الأحداث التي أصبح مجرد التفكير فيها وتوقعها يثير الكثير من القلق في نفوس الشباب.

إجراءات الدراسة

يتناول هذا الفصل وصفاً للإجراءات التي اتبعتها الباحثة في تنفيذ الدراسة، ومنها منهج الدراسة، ووصف مجتمع الدراسة، وتحديد عينة الدراسة، وإعداد أدوات الدراسة، والتأكد من صدقها وثباتها، وبيان إجراءات الدراسة، والأساليب الإحصائية التي استخدمت في معالجة النتائج، وفيما يلي وصف لهذه الإجراءات:

أولاً: منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي، الذي يقوم على وصف الظاهرة موضوع الدراسة، وتحليل بياناتها، وبيان العلاقة بين مكوناتها، والآراء التي تطرح حولها، وهو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة موضوع الدراسة، ومحاولة تفسيرها كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة، وتصنيفها، وتحليلها، وإخضاعها للدراسات الدقيقة (إحسان الآغا وآخرون، 1999، 20).

ثانياً: مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع البحث من جميع طلبة جامعة حلب في المناطق المحررة والبالغ عددهم (8000) طالب وطالبة تقريباً للعام الدراسي 2021-2022 م.

ثالثاً: عينة الدراسة:

تم اختيارها بطريقة عشوائية، حيث بلغت (200) طالب وطالبة في جامعة حلب في المناطق المحررة والجدول التالي يبين خصائص أفراد عينة الدراسة:

وتم تطبيق إجراءات الدراسة الحالية خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2021/2022م، وقد بلغت (200) من طلاب وطالبات جامعة حلب في المناطق المحررة، من التخصصات (العلمية والأدبية)، تتراوح أعمارهم بين (18-35) سنة، وكان متوسط العمر (20.32)، وقد تم اختيار الطلبة من الكليات (العلمية والأدبية) وقد توزعت على النحو الآتي:

جدول (1) يمثل توزيع العينة من طلبة الجامعة بجامعة حلب في المناطق المحررة:

التخصص		الجنس		المتغيرات
كليات علمية	كليات أدبية	إناث	ذكور	
100	100	100	100	التكرار
%50	%50	%50	%50	النسبة

يتبين من الجدول السابق أن أفراد العينة توزعت على متغيرين، متغير الجنس (ذكور، وإناث)، ومتغير التخصص (كليات أدبية، كليات علمية) حيث توزعت عينة الدراسة على كليات جامعة حلب في المناطق المحررة.

ثالثاً: أدوات الدراسة وخصائصها السيكمترية:

لقد تبني الباحث مقياسين للبحث، لغرض تحقيق أهدافه، وفيما يأتي عرضاً وصفاً لهما وللإجراءات التي تم اعتمادها للتحقق من مؤشرات صدقهما وثباتهما:

قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية قبل القيام بالتطبيق الميداني لأدوات الدراسة، للتحقق من ثبات أدوات الدراسة وصدقها، حيث تم تطبيقها على عينة استطلاعية قوامها (50) طالباً وطالبة في جامعة حلب في المناطق المحررة، وهي مستبعدة من عينة الدراسة الأساسية، والهدف منها:

- التأكد من وضوح تعليمات أدوات الدراسة وبنودها، وسهولة فهمها من قبل الطلبة.
 - التأكد من سلامة العبارات.
 - الوقوف على أهم الصعوبات التي يمكن أن تنشأ أثناء التطبيق الأساسي ومحاولة تلافيها.
- ولما كان من الصعب في كثير من الأحيان القيام بالبحث على جميع مفردات المجتمع الأصلي للحصول على جميع البيانات المطلوبة، وبخاصة إذا كان هذا المجتمع كبيراً جداً، وبذلك يصبح من العملي اختيار جزء/ عينة لتمثيل هذا المجتمع مع أقل قدر من التحيز (برد، 1986، 336). وذلك لتطبيق إجراءات البحث عليه، ثم تعميم ما نحصل عليه من العينة على مجتمع الدراسة؛ لذلك يعد اختيار عينة البحث أمراً حيوياً، كما أن سلامة اختيار العينة تجعلها ممثلة للمجتمع الذي سحبت منه؛

كما "تتوقف دقة البيانات التي يحصل عليها الباحث إلى حد كبير على مدى تمثيل العينة للمجتمع الذي تجرى عليه الدراسة" (أبو علام، 2010). حيث تمثل "العينة sample جزءًا من كل أو بعض من جميع" (أبو حطب وصادق، 2010، 78).

وفي ضوء ما سبق تم اختيار الطلبة كعينة للدراسة، بالطريقة العشوائية، بحيث تكون ممثلة للمجتمع الأصلي، ولقد حرص الباحث في اختيار عينة الدراسة أن يتوافر فيها الشروط الآتية:

(1) تمثيل البيانات المحلية المختلفة لمجتمع الدراسة بقدر الإمكان.

(2) أن يكون الاختيار عشوائياً قدر المستطاع.

(أ) **مقياس التدفق النفسي:** المقياس من إعداد (Jackson & Marsh 1996) يتكون المقياس من (36) فقرة موزعة على تسعة أبعاد فرعية، هي: (توازن المهارة مع التحدي، اندماج الوعي بالأداء، الأهداف الواضحة، التغذية الراجعة الواضحة، التركيز في الأداء، الإحساس بالتحكم والانضباط، فقدان الوعي الذاتي، تحول الوقت، الخبرة الذاتية الإيجابية) بواقع أربع فقرات لكل بعد، وقد صيغت فقرات المقياس بطريقة التقرير الذاتي، بحيث يختار المفحوص إجابة واحدة من خمسة بدائل هي: (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة).

صدق مقياس التدفق النفسي وثباته:

تم الاعتماد على الصدق والثبات المستخرجين من قبل (عماد اشتية - سامي أبو إسحاق، زهير النواجحة 2006) لمقياس التدفق النفسي، نظراً لما يتمتع به المقياس من صدق وثبات عاليين كما أن المقياس حديث وقد تم استخدامه عدة مرات في البيئة الفلسطينية المشابهة للبيئة السورية.

إذ بلغ معامل ثبات المقياس (0.88) بطريقة إعادة الاختبار و(0.89) بطريقة الفاكرونباخ للاتساق الداخلي و (0.94) بطريقة التجزئة النصفية ويدل ارتفاع ثبات المقياس على صلاحيته للاستخدام.

(ب) **مقياس قلق المستقبل:**

لغرض تحقيق أهداف البحث، قام الباحث بالاعتماد على مقياس قلق المستقبل الذي أعدته (مسعود 2006).

وتكون المقياس من (30) فقرة، أما البدائل فهي (3): (تنطبق علي)، (تنطبق علي أحيانا)، (لا تنطبق علي).

طريقة تصحيح المقياس:

بدائل الفقرات	تنطبق علي	تنطبق علي أحيانا	لا تنطبق علي
الفقرات الإيجابية	3	2	1
الفقرات السلبية	1	2	3

إن للفقرات الإيجابية في مقياس قلق المستقبل أوزاناً تتراوح من (1_3) أما الفقرات السلبية فقد كانت أوزانها من (3_1) إذ اعطي للبديل (تنطبق علي) ثلاث درجات وللبديل (تنطبق علي أحيانا) درجتان وللبديل (لا تنطبق علي) درجة واحدة هذه بالنسبة للفقرات الإيجابية وتعكس الأوزان في حالة كون الفقرة سلبية وكما موضح بالجدول (2).

صدق مقياس قلق المستقبل وثباته:

تم الاعتماد على الصدق والثبات المستخرجين من قبل (مسعود، 2006) لمقياس قلق المستقبل، نظراً لما يتمتع به المقياس من صدق وثبات عاليين كما أن المقياس حديث وقد تم استخدامه عدة مرات. إذ بلغ معامل ثبات المقياس (0.97) بطريقة إعادة الاختبار و (0.71) بطريقة الفاكرونباخ للاتساق الداخلي و (0.78) بطريقة التجزئة النصفية ويدل ارتفاع ثبات المقياس على صلاحيته للاستخدام.

رابعاً- التحليلات الإحصائية: يستخدم الباحث القوانين والاختبارات الإحصائية الآتية:

1- معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation): لحساب معامل الارتباط بين متغيرات البحث.

2- اختبار (T-test) "ت" للعينات المستقلة: لتحديد دلالة الفروق بين متوسطين.

3- المتوسط الحسابي (Mean): لحساب متوسط درجات العينة على متغير معين.

مناقشة النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج الدراسة، طبقاً لفروض الدراسة وهي خمسة فروض، كما يتضمن تفسير النتائج ومناقشتها في ضوء الدراسات السابقة والتراث التربوي.

1- الفرض الأول وينص على أنه:

"توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة الدراسة على مقياس التدفق النفسي ودرجاتهم على مقياس قلق المستقبل" وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (4) معاملات الارتباط بيرسون بين التدفق النفسي وقلق المستقبل:

المقياس	التدفق النفسي	قلق المستقبل	Sig
التدفق النفسي	- 0.321	1	0.000
قلق المستقبل	1	- 0.321	0.000

من خلال حساب معامل الارتباط تبين ما يلي: توجد علاقة ارتباطية سالبة عكسية ذات دلالة إحصائية بين بعد التدفق النفسي وقلق المستقبل، وكانت درجة الارتباط (-0.321).

تشير النتائج السابقة إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة عكسية بين الدرجة الكلية لمقياس التدفق النفسي وقلق المستقبل، أي كلما زادت درجات التدفق النفسي نقصت درجات قلق المستقبل، والعكس صحيح.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من: الزواهره (2015) ودراسة العوبلي (2018) ودراسة المقداد وأنيسة (2019)، ودراسة ماو (2020) حيث كانت النتائج سالبة وعكسية في هذه الدراسات.

وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة كل من: أحمد وعبد الجواد (2013)، ودراسة محمود (2018)، ودراسة أحمد (2020)، ودراسة الجزار (2021)، ودراسة العدل (2021) حيث توصلت إلى وجود علاقة ارتباط موجبة.

ويمكن تفسير هذا الاختلاف -حسب الباحث- في أن حالة التدفق والنشاط والمهارة والحيوية التي يتمتع بها الشباب عامةً وطلبة الجامعة خاصةً من أجل تحقيق رغباتهم وإشباع حاجاتهم، مما يدفع الشخص

إلى بذل الكثير من النشاط في سبيل الوصول إلى تحقيق الأهداف والتفوق وتعبير عن مدى ثقته بنفسه، فهي القوة الكامنة التي تساعده على التعبير عن ذاته والإفصاح عن رأيه، ومواجهة تحديات الحياة بفعالية، والتكيف مع خبراتها الجديدة، كما أنها تشعره بكفاءته النفسية والاجتماعية، ما ينعكس إيجاباً على مختلف جوانب حياته، وهذا بدوره يسهم في التخفيف من قلق المستقبل لدى الطالب الجامعي وفي حال كانت حالة التدفق منخفضة ستسهم في زيادة مستوى قلق المستقبل.

2- الفرض الثاني وينص على:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس التدفق النفسي تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث):

لاختبار صحة هذا الفرض قام الباحث بإجراء اختبار (ت) لمعرفة الفروق بين متوسط الدرجات بين الذكور والإناث، وكذلك بين طلبة الكليات العلمية وطلبة الكليات الأدبية، ويوضح الجدول التالي نتائج الفروق بين الذكور والإناث.

جدول (5) الفروق في التدفق النفسي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث)

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	ن	الجنس	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة (ت) الجدولية
19.009	139	100	ذكور	0.0748	1.960
24.503	138.6216	100	إناث		

يتضح من الجدول السابق ما يأتي:

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب ومتوسط درجات الطالبات في مستوى التدفق النفسي، حيث كانت قيمة ت المحسوبة = (0.0748) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 لأن (ت) المحسوبة أصغر من (ت) الجدولية وهذا يعني عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى التدفق النفسي.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من: أحمد وعبد الجواد (2015) ودراسة محمود (2018) ودراسة المقداد وأنيسة (2019)، ودراسة الجزائر (2021) حيث كانت النتائج في جميع هذه الدراسات بعدم وجود فروق تعزى لمتغير الجنس.

ويمكن تفسير ذلك للتغيرات الكبرى التي حصلت في توجهات المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الإنسانية في شمال سورية نحو حق النساء في المشاركة في جميع مناحي الحياة عامة والتعليم العالي خاصة ما أسهم في إلغاء الفروق بين الذكور والإناث في مستوى التدفق النفسي تبعاً لمتغير الجنس.

3- الفرض الثالث وينص على:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس التدفق النفسي تعزى لمتغير التخصص الدراسي (كليات أدبية، كليات علمية):"

جدول (6) الفروق في التدفق النفسي تبعاً لمتغير التخصص العلمي (طلبة الكليات العلمية وطلبة الكليات الأدبية)

التخصص	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة (ت) الجدولية
التدفق النفسي	100	138.509	23.40	0.685	1.960
	100	139.458	19.28		

تبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب الكليات الأدبية ومتوسط درجات طلاب الكليات العلمية في مستوى التدفق النفسي، حيث كانت قيمة ت المحسوبة = (0.685) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 لأن (ت) المحسوبة أصغر من (ت) الجدولية وهذا يعني عدم وجود فروق بين طلاب الآداب وطلاب العلوم في مستوى التدفق النفسي.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من: محمود (2018)، وأحمد (2020)، والجزار (2021) حيث كانت النتائج في هذه الدراسات بعدم وجود فروق في التخصص العلمي للطلاب.

وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الموسوي (2016) التي توصلت لوجود فروق لصالح الطلاب الكليات العلمية.

ويمكن تفسير ذلك بأن التدفق النفسي هو من سمات الشخصية التي لا تكتسب من خلال التخصص

الدراسي لذا فإن تأثير التخصص الدراسي ضعيف، ويتضح ذلك من خلال ما توصلت إليه الدراسة من عدم وجود فروق بين التخصصات المختلفة على التدفق النفسي.

4- اختبار الفرض الرابع وينص على:

لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل تعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث):

ولاختبار صحة هذا الفرض قام الباحث بإجراء اختبار (ت) لمعرفة دلالة الفروق بين متوسط الدرجات بين الذكور والإناث، كما هو موضح في الجدول التالي.

جدول (7) الفروق في قلق المستقبل تبعاً لمتغير الجنس (ذكور-إناث)

الجنس	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	قيمة (ت) الجدولية
ذكور	100	63.736	12.208	3.121	1.960
إناث	100	64.027	12.307		

تشير نتائج الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05)، بين الطلاب والطالبات في قلق المستقبل، حيث بلغت قيمة (ت) المحسوبة (-3.121)، وكانت الفروق لصالح الطالبات. لأن المتوسط الحسابي لمجموع درجات الطالبات أكبر من المتوسط الحسابي لمجموع درجات الطلاب.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من: السباعوي (2007) حيث وجدت فروق لصالح الإناث، ودراسة المؤمني ونعيم (2012) حيث وجدت فروق لصالح الذكور، ودراسة الزواهرة (2015) حيث وجدت فروق لصالح الذكور ودراسة بولانسكي (2005) حيث وجدت هذه الدراسات فروقاً بين الطلاب والطالبات في قلق المستقبل.

وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة كل من العوبلي (2018)، ودراسة الربدي (2020)، ودراسة العدل (2021) حيث توصلت هذه الدراسات إلى عدم وجود فروق بين الطلاب والطالبات.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء مجموعة من العوامل وهي الثقافة السائدة، وأساليب التنشئة الاجتماعية، وتوقعات الدور الاجتماعي، والتي قد يكون لها تأثير كبير في إحداث الفرق بين الجنسين على مستوى الثقة بالنفس، فالثقافة السائدة في المجتمع والتي مازالت إلى حد ما تفرق في المعاملة بين الذكور والإناث، حيث ينتقل من خلالها التراث الثقافي بما يحتويه من العادات والتقاليد والقيم الثقافية، فالابن الذكر له حرية الحركة والاستقلالية، بينما الأنثى تربي على الخضوع والطاعة والخجل، ما يؤثر في قدرتها على المشاركة الاجتماعية، كما لا تتاح لها فرصة التعبير والمشاركة كالذكر ما يزيد من فرصة تعرضها لقلق المستقبل على عكس الذكور.

5- اختبار الفرض الخامس وينص على:

"لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس قلق المستقبل تعزى لمتغير التخصص الدراسي (كليات أدبية، كليات علمية):

جدول (8) الفروق في قلق المستقبل تبعاً لمتغير التخصص العلمي (طلبة الكليات العلمية والكليات الأدبية)

القيمة الجدولية (ت)	القيمة المحسوبة (ت)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	ن	التخصص	
1.960	0.646	11.34	64.58	100	كليات أدبية	قلق
		18.09	62.37	100	كليات علمية	المستقبل

تشير نتائج الجدول السابق إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)، بين طلاب الكليات الأدبية وطلاب الكليات العلمية في قلق المستقبل، حيث بلغت قيمة (ت) المحسوبة (-0.646)، وهي أصغر من (ت) الجدولية.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من: السبعاي (2007) ودراسة المؤمني ونعيم (2012) ودراسة العوبلي (2018)، حيث توصلت هذه الدراسات إلى عدم وجود فروق في التخصص العلمي.

وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة كل من الزواهره (2015) لصالح الكليات الأدبية،

ودراسة الريدي (2020) لصالح الكليات العلمية، حيث توصلت هذه الدراسات إلى وجود فروق تعزى

لمتغير التخصص العلمي.

ويمكن تفسير ذلك من خلال عملية التطبيع الاجتماعي التي يخضع لها الفرد في البيئة السورية عموماً، إذ معلوم أن قلق المستقبل سمة انفعالية داخلية في الشخصية تتأثر بشكل مباشر بنوع التنشئة الاجتماعية التي تلقاها الفرد في صغره، فسمّة قلق المستقبل تتكون بفعل سلسلة من التفاعلات وتبعاً للظروف والخبرات التي يمر بها الفرد، فحسيلة كل موقف من المواقف يضيف للفرد وعياً وصورة عن نفسه وكذلك اتجاهها نحو هذه المواقف، فالطلبة من ذوي التخصص العلمي والتخصص الأدبي يعانون من صعوبات مشتركة في فرص الحصول على وظيفة مناسبة ذلك أن قطاع التعليم يعاني من صعوبات كثيرة يأتي في مقدمتها الدخل المنخفض وعدد ساعات العمل الطويلة والتي تؤثر على انخفاض مستوى الثقة والأمل في المستقبل وزيادة مستوى القلق عند التخصصات الأدبية والعلمية على حد سواء .

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث الحالي، يوصي الباحث بما يأتي:

1. الاهتمام بموضوع (التدفق النفسي) لدى طلبة الجامعة والمدارس الإعدادية والثانوية، والتعريف به من قبل المرشدين التربويين، عبر محاضرات الإرشاد الجمعي، كونه واحداً من استراتيجيات الإرشاد النفسي الإيجابي التي تسهم في الحفاظ على مناعة قوية ضد تعرض الطلبة للإصابة بالاضطرابات النفسية والعقلية.
2. الاهتمام بالإرشاد النفسي والتربوي في جميع المراحل التعليمية وخصوصاً الجامعية من أجل تخفيف حدة قلق المستقبل لدى الشباب.
3. توجيه اهتمام الآباء والمعلمين إلى الاهتمام بفئة الشباب وذلك من خلال توجيههم إلى المهن والأعمال حسب الرغبات والاهتمامات لديهم وانعكاس ذلك على حالة التدفق والإيجابية لديهم.
4. تقديم برامج توعوية للطلاب والشباب تهدف إلى تحسين مستوى التدفق لديهم ورفعها.

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

1. بناء برنامج إرشادي لتنمية (التدفق النفسي) و(قلق المستقبل) لدى طلبة المراحل الثانوية والجامعية.
2. إجراء دراسة مقارنة لمتغيري البحث لدى طلبة المدارس الثانوية.

المصادر والمراجع:

1. أحمد، أسماء فتحي وعبد الجواد، ميرفت عزمي زكي. (2013). التفكير الإيجابي والسلوك والتوكيدي كمنبئات بأبعاد التدفق النفسي لدى عينة من المتفوقين دراسيا من الطلاب الجامعيين، المجلة المصرية للدراسات النفسية: المجلد 22_ العدد 78. مصر.
2. الأغا، إحسان وآخرون. (1999). تصميم البحث التربوي (النظرية والتطبيق)، غزة، مطبعة الرنتيسي.
3. الأقصري، يوسف. (2002). كيف تتخلص من الخوف والقلق من المستقبل، القاهرة، دار الطائف للنشر والتوزيع: مصر
4. الجزائر، نجوى (2021). التدفق النفسي وعلاقته بعمليات ما وراء المعرفة لدى طلبة الجامعة، جامعة المنوفية، مجلة كلية التربية، المجلد (36)، العدد (3).
5. الخطيب، محمد جواد محمد. (2011). المشكلات السلوكية عند الأطفال، كلية التربية، جامعة الأزهر: غزة، فلسطين.
6. الربدي، سفيان. (2020). قلق المستقبل وتقدير الذات كمنبئات بالصلابة النفسية لدى طلبة الجامعة، جامعة الأزهر، مجلة كلية التربية، المجلد (187)، العدد (3).
7. الزواهره، محمد. (2015). العلاقة بين الصلابة النفسية وقلق المستقبل ومستوى الطموح لدى طلبة جامعة حائل بالسعودية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات النفسية والتربوية: المجلد (3)، العدد (10).
8. السبعواوي، فضيلة. (2007). قلق المستقبل لدى طلبة كلية التربية وعلاقته بالجنس والتخصص الدراسي، جامعة بغداد: العراق.
9. السميري، نجاح وصالح، عابدة. (2013). فاعلية برنامج إرشادي بتقنيات العقل والجسم لخفض حدة قلق المستقبل لدى طالبات جامعة الأقصى بمحافظة غزة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، جامعة الأقصى، غزة، المجلد (21) العدد (2).
10. الصبوة، محمد نجيب. (1991). مشكلات طلبة الكليات العلمية والإنسانية، مركز البحوث والدراسات النفسية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

11. العدل، عادل. (2021). ضغوط ما بعد الصدمة وعلاقتها بقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة بعد جائحة كورونا كوفيد19 (COVID19). جامعة الزقازيق، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد (5)، العدد (16).
12. العوبلي، طه. (2018). قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالصلابة النفسية أثناء الحروب والأزمات، مجلة الجامعة الوطنية، العدد (6).
13. القاضي، وفاء. (2009). قلق المستقبل وعلاقته بصورة الجسم ومفهوم الذات لدى حالات البتر بعد الحرب على غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية: غزة.
14. المشيخي، غالب. (2009). قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب جامعة الطائف، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى.
15. الموسوي، عبد العزيز. (2016). التدفق النفسي وعلاقته بالتفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعة، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، المجلد (10)، العدد (18).
16. المقداد، علا، نعيمة، رغداء. (2019). التدفق النفسي وعلاقته بمستوى التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة كلية التربية في جامعة دمشق، جامعة البعث، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، المجلد (41)، العدد (110).
17. المومني، نعيم - محمد، مازن. (2013). قلق المستقبل لدى طلبة كليات التربية في منطقة الجليل في ضوء بعض المتغيرات، جامعة اليرموك، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد (9)، العدد (2).
18. بدر، أحمد. (1986). أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت: وكالة المطبوعات عبد الله حرمي.
19. بلكيلاني، إبراهيم. (2008): تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل لدى الجالية العربية المقيمة في مدينة أوسلو، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.
20. بني يونس، محمد. (2004). مبادئ علم النفس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
21. جبر، أحمد. (2012). العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر: غزة، فلسطين.

22. جولمان، دانييل. (2000). الذكاء العاطفي، ترجمة: ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة: العدد 262.
23. حسانين، أحمد. (2000). قلق المستقبل وقلق الامتحان في علاقتهما ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب الصف الثاني الثانوي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة المنيا، مصر.
24. فؤاد أبو حطب وآمال صادق. (2010). مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
25. زهران، حامد عبد السلام (2005). الصحة النفسية والعلاج النفسي، الطبعة الرابعة، عالم الكتب: القاهرة.
26. سعود، ناهد شريف. (2005). قلق المستقبل وعلاقته بسمتي التفاؤل والتشاؤم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية: جامعة دمشق، سورية.
27. شقير، زينب. (2005). مقياس قلق المستقبل، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة.
28. عبد المجيد، أماني (2021). النهوض الأكاديمي وعلاقته بالتدفق النفسي واليقظة الذهنية لدى عينة من طلبة كلية تربية جامعة دمنهور، جامعة عين شمس، مجلة كلية التربية، المجلد (45)، العدد (3).
29. كويليام، سوزان. (2005). الدوافع المحركة للبشر، دار بشر للنشر والتوزيع، السعودية.
30. محمد، هبة. (2010). قلق المستقبل عند الشباب وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة البحوث النفسية والتربوية (العددان 26-27): جامعة بغداد.
31. محمود، هبة. (2018). التدفق النفسي وعلاقته بمستوى الطموح لدى عينة من طلاب كلية التربية، جامعة عين شمس، مجلة كلية التربية، المجلد (42)، العدد (1)، ص 104-227.
32. محمد مغازي علي العطار. (2014). فاعلية برنامج معرفي سلوكي في تنمية التدفق النفسي والإقدام على المخاطرة المحسوبة لدى طالب الجامعة، أطروحة دكتوراه، مصر، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، 274.
33. يوسف، مجدي حسن. (2012). (ب. ت) فينومينولوجيا التدفق النفسي لدى لاعبي المستوى العالي في بعض الألعاب والرياضيات.

المراجع الأجنبية:

- 1- Bolanowski, w. (2005). Anxiety about professional future among young doctors. International journal of occupational medicine and environmental health, 18(4): 367-374.
- 2- Jackson, S., & Marsh, H. (1996). Development and validation of a scale to measure optimal experience: The flow state scale. Journal of Sport and Exercise Psychology, 18 (1), 17-35.
- 3- Klien, K. (1999): The relationship between interpersonal meaning systems and future orientation, 6 (1).
- 4- Lutz, R. J., & Guiry, M. (1994). Intense consumption experience: Peaks, performance and flows. Winter Marketing Educators Conference, St. Petersburg, FL. (February, 1994), pp. 576- 577.
- 5- Mao, Y., Yang, R., Bonaiuto, M., Ma, J., & Harmat, L. (2020). Can Flow Alleviate Anxiety? The Roles of Academic Self-Efficacy and Self-Esteem in Building Psychological Sustainability and Resilience. Sustainability, 12(7), 2987.
- 6- Mihaly Csikszentmihaly. (1990). Flow: The Psychology of Optimal Performance. New York: Harper & Row.
- 7- Mihaly Csikszentmihaly. (1997). creativity: Flow and the psycholo of discovery and invention ,New York: Harper Perennial, 4 trqe-dition.

الملاحق

تعليمات تطبيق مقياسي الدراسة
(التدفق النفسي) و(قلق المستقبل) بصيغتيهما النهائية

ملحق (1)

البيانات الأولية

البيانات الشخصية:

- 1- الجنس: - أنثى . - ذكر. -2 العمر:
- 3- الجامعة: - السنة الدراسية:
- 4- التخصص الدراسي: - كليات أدبية. - كليات علمية .

التعليمات: أخي...أختي:

فيما يأتي مجموعة من العبارات في مقياسين التي يختلف فيها كل فرد عن الآخر من حيث الدرجة. والمطلوب منك معرفة وجهة نظرك الشخصية بصراحة وبأمانة وبصدق، وإبراز رأيك ومشاعرك من خلال الإجابة على العبارات بوضع إشارة (✓) أمام الإجابة التي تعبر عنك. علماً بأنه ليس هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة، فالإجابة الصحيحة هي التي تعبر بدقة عن رأيك وما تشعر به بالفعل. من فضلك لا تترك عبارة دون الإجابة عنها وتأكد أن إجاباتك ستظل في سرية تامة؛ وهي من أجل البحث العلمي فقط.

ملحق (1) مقياس التدفق النفسي

ت	العبارات	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
1	أتحدى الصعاب، وأعتقدُ بأن مهاراتي تمكنني من مواجهتها.					
2	أدرك بأن قدراتي تتناسب وصعوبات المواقف.					
3	أشعر بأنني كفاء على نحوٍ أُلبي متطلبات الموقف العالية.					

					4	أشعر بالتوازن بين مهاراتي الشخصية، وما أواجه من تحديات.
					5	أصرف على نحوٍ صحيح، دون التفكير بمحاولة القيام بذلك.
					6	يتملكني إحساس كأن الأشياء تحدث تلقائياً.
					7	أنجز المهام تلقائياً، دون تفكير كثير.
					8	أعمل الأشياء عفويًا وتلقائياً دون حاجة إلى التفكير.
					9	أعرف على نحوٍ واضح ما أريد القيام به.
					10	يتملكني إحساس قوي بالنزوع نحو تنفيذ ما خططتُ له.
					11	أعرف جيداً الأهداف التي أروم تحقيقها.
					12	أحدد أهدافي على نحوٍ واضح.
					13	أدرك حقاً، على نحوٍ واضح أن أدائي مستمر.
					14	أعي جيداً كيف أؤدي المهام والنشاطات اليومية.
					15	تتملكني فكرة جيدة، عندما أقوم بأداء جيد، وكيف أقوم به.
					16	أدرك أن نشاطي جيد، وكيف أنجزه.
					17	أركز انتباهي كلياً فيما أقوم به.

					18	أتمتع بالثبات الذهني على ما يحدث، دون بذل أي جهد.
					19	يتملكني تركيز كلي حينما أقوم بنشاط هادف.
					20	أصرف ذهني كلياً عما يحدث حولي والتركيز على مهمتي.
					21	أحس بالسيطرة على ما أقوم به من مهام.
					22	أشعر بأنني أستطيع السيطرة على ما أؤدي من أعمال.
					23	أدرك سيطرتي الكاملة على وعيي (أنا).
					24	أضبط تصرفاتي على نحوٍ تام.
					25	لست قلقاً بما يفكر به الآخرون عني.
					26	أتجاهل التفكير في تقييم الآخرين لي.
					27	أفقد الإحساس بالذات حينما أستغرق تماماً في تأدية المهام.
					28	لست مهتماً بما يقوله الآخرون عني.
					29	أحس بأن الوقت يتغير (يبطئ أو يسرع) أثناء النشاط.
					30	أفقد الإحساس بالوقت عندما أستغرق بالعمل.
					31	أشعر وكأن الوقت يمر بسرعة.
					32	أفقد الوعي بالزمن على نحوٍ عادي.

					أستمع حقاً بخبراتي.	33
					أحب الشعور بالإنجاز، وتتملكني إرادة الفوز به ثانيةً.	34
					أجد أن تجاربي تركت لدي شعوراً كبيراً بالبهجة.	35
					أستمع بتجاربي، وأعدها مجزية للغاية.	36

ملحق (2) مقياس قلق المستقبل

ت	العبارات	تنطبق علي	تنطبق علي أحياناً	لا تنطبق علي
1	تقلقني مشكلة الزيادة في الأسعار			
2	أشعر بالقلق من وقت لآخر على صحتي			
3	يضايقني التعامل بالرشوة لقضاء حاجتنا			
4	أقلق كثيراً عندما أفكر بشأن وحدتي بالمستقبل			
5	أخشى زيادة الوزن في المستقبل			
6	أقلق كثيراً بشأن التدهور الأخلاقي في العالم			
7	أشعر بالرعب من أن أصاب بحادث			
8	أقلق من عدم تقدير الآخرين لي في المستقبل			
9	أخشى حدوث خلافات تهدد مستقبل أسرتي			
10	صعوبة المناهج الدراسية قد تؤدي بي إلى الفشل			
11	لدي شعور بقرب انهيار العالم من حولي			
12	أخشى من وقوع بعض المصائب في المستقبل			
13	أفكر أحياناً بأن حياتي ستتغير للأسوأ			

			14	يقلقني أن تؤدي الفضائيات والإنترنت إلى انهيار العالم
			15	ينتابني القلق بشأن الرسوب في الامتحانات
			16	يقلقني كثيرا عدم إنجاب الأطفال بعد الزواج
			17	كل ما حولنا يؤكد بأن الماضي أفضل من الحاضر والمستقبل
			18	يشغلني عدم وجود مستقر في المستقبل
			19	أشعر بالتوتر عندما أفكر أنني سأعمل في مهنة لا أحبها
			20	أنزعج عندما أفكر في مستقبلي المهني
			21	أخشى التعرض للفقر والحاجة
			22	يضايقني بأن التكنولوجيا سوف تقلل من فرص العمل
			23	تجارب الآخرين تؤكد ما ينتابني من قلق على مستقبلي
			24	أقلق كثيرا لعدم معرفتي بجوانب دراستي
			25	يشغلني التفكير بأنني سأصاب بمرض خطير
			26	لا يناقشني أحد بشأن مستقبلي الدراسي
			27	يضايقني انخفاض الوازع الديني لدى الكثيرين ممن حولي
			28	يشغلني التفكير في مستقبلي الدراسي
			29	يقلقني تزايد انهيار العلاقات الاجتماعية بين الناس
			30	تلازمني فكرة الموت في كل وقت





استخدام التحليل التطويقي للبيانات

لتقييم الكفاءة النسبية لكليات جامعة حلب في المناطق المحررة

إعداد:

أ. عبد الله زبير العلي العبد د. حسام خديجة د. عقبة العيسى



ملخص البحث:

هدف هذا البحث إلى استخدام أحد الأساليب الكمية، والمسمى بأسلوب تحليل مغلف البيانات في قياس الكفاءة الداخلية النسبية لكليات جامعة حلب في المناطق المحررة. حيث شمل البحث على (11) كلية للحالة التطبيقية، تم جمع بيانات عن المدخلات (عدد الموظفين، عدد أعضاء هيئة التدريس، عدد الطلاب المسجلين في مرحلة البكالوريوس) والمخرجات (عدد الطلبة الخريجين في مرحلة البكالوريوس، الساعات التدريسية) وذلك للعام الدراسي 2019-2020. تم استخدام نموذج عوائد الحجم المتغيرة VRS أو ما يسمى بنموذج BCC، وذلك وفق التوجيهين الإدخالي والإخراجي. وبناءً على نتائج أسلوب (DEA) وجد أن (كلية الاقتصاد، كلية التربية) ذات كفاءة غير تامة مقارنة مع الكليات الأخرى وذلك وفق التوجيهين الإدخالي والإخراجي.

كلمات مفتاحية: الكفاءة النسبية، تحليل مغلف البيانات، التوجه الإدخالي، التوجه الإخراجي.



The Using of Data Envelopment Analysis DEA in the assessment of relative efficiency of Data Envelopment Analysis DEA

Prepared by:

Mr. Abdullah Zubair Al-Ali Al-Abd Dr. Hossam Khadija Dr. Aqaba Al-Issa

Abstract:

This research aims to use a quantitative method which is called Data Envelopment Analysis in measure of the relative efficiency of the Aleppo University In the liberated areas. Where the research included (11) colleges of the applied case.

Data were collected on the inputs (the number of employees, the number of Teaching Staff, the number of students enrolled in the undergraduate stage) and the outputs (the number of graduate students at the undergraduate level, teaching hours) for the year 2019-2020 .

Has been using a sample returns volume changing VRS or the so-called model of BCC, and that according to two approaches are: input and Output orientation. Based on the results of the DEA method, it was found that (Faculty of Economics, College of Education) with incomplete efficiency compared to other faculties, according to the input and output orientations.

Keywords: relative efficiency, the data envelope analysis, the units' reference, input orientation, output orientation.



Kurtarılmış bölgelerde Halep Üniversitesi fakültelerinin göreceli verimliliğini değerlendirmek için ampirik veri analizinin kullanılması

Hazırlayanlar:

Öğr. Gör. Abdullah Zubayir Al-Ali Al-Abd Dr. Hüsam Hatice Dr. Ukba Al-İsa

Özet:

Bu araştırma, kurtarılmış bölgelerde Halep Üniversitesi fakültelerinin göreceli iç etkinliğini ölçmek için veri zarfı analizi yöntemi olarak adlandırılan nicel yöntemlerden birini kullanmayı amaçladı. Araştırma (11) uygulamalı örnek fakülteleri içermekte olup, 2019-2020 akademik yılı için girdiler (çalışan sayısı, öğretim üyesi sayısı, lisans düzeyinde kayıtlı öğrenci sayısı) ve çıktılar (lisans düzeyinde mezun öğrenci sayısı, öğretim saatleri) hakkında veriler toplanmıştır. Girdi ve çıktı yaklaşımlarına göre, hacme değişken getiri VRS modeli veya BCC modeli olarak adlandırılan model kullanılmıştır.

(DEA) yönteminin sonuçlarına göre (İktisat Fakültesi, Eğitim Fakültesi) giriş ve çıkış yönelimlerine göre diğer fakültele göre eksik verimli olduğu görülmüştür.

Anahtar kelimeler :Bağıl verimlilik, veri zarfı analizi, girdi yönelimi, çıktı yönelimi.

أولاً: مقدّمة البحث (Introduction):

تمثّل العناية بالتعليم وجودته بشكلٍ عامّ نقطة الانطلاق الأولى التي تستخدمها الدول في طريق تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، بقطاعاته ومجالاته كافة. وتعدّ الجامعات بشكلٍ خاصٍ من أهمّ المراحل التعليمية، وذلك من خلال ما تُرفّده من كوادرٍ بشريةٍ مؤهّلةٍ وذات كفاءةٍ وفاعليّةٍ عاليةٍ لخدمة المجتمع، إلا أن الجامعات تواجه تحدياتٍ عديدة تعوق سعيها نحو تحقيق أهدافها واستمرار تقدمها المعرفي. ويأتي في مقدمة تلك التحديات ظاهرة الهدر المادي والبشري لديها. وهذا ما حدا بالجامعات إلى السعي وبشكلٍ حثيثٍ إلى إيقاف هذا الهدر، والعمل على استثمار الموارد المتاحة لديها بالشكل الأمثل، والتركيز على قياس واقع الكفاءة لديها، ومدى حسن استغلال تلك الموارد. وقد ظهر الاهتمام بقياس الكفاءة من خلال عدد من المقاييس مثل (الفوج الحقيقي، الفوج الظاهري، وغيرها من المقاييس) وفي عام 1978 م ظهر أسلوب تحليل مغلف البيانات (DEA)، الذي يمكن من خلاله قياس الكفاءة النسبية لوحدة اتخاذ القرار، ومعرفة أسباب عدم الكفاءة وكيفية تحسينها من خلال القيم المستهدفة للمدخلات والمخرجات، وهذا ما جعلت منه فريداً متميّزاً من بقية طرق قياس الكفاءة.

ثانياً: مشكلة البحث:

تزداد صعوبة عملية قياس الكفاءة في الوحدات الإدارية التي تقدم الخدمات كالجامعات مثلاً. وذلك بسبب تداخل المدخلات التي تتفاعل فيما بينها وتعقدتها وتعددتها لتعطي عدداً من المخرجات المتداخلة والمتنوعة، وهنا يظهر التساؤل الرئيسي التالي:

ما مستوى الكفاءة الداخلية النسبية لجامعة حلب في المناطق المحررة؟

ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية تتمثل فيما يلي:

1_ ما هي الكليات التي تعمل بكفاءة داخلية تامة؟ وماهي الكليات التي لا تعمل بكفاءة داخلية تامة من الكليات الخاضعة للبحث؟

2- ما هي الأسباب الكامنة وراء عدم تحقيق الكفاءة الداخلية النسبية التامة للكليات غير الكفوءة؟

ثالثاً: أهمية البحث.

* الأهمية العملية:

1- يستمد البحث أهميته من أهمية قطاع التعليم العالي، ومن أهمية الخدمات التي يقدمها في سبيل تحقيق تنمية الشاملة في المجتمع.

2- تتضح أهمية هذا البحث أيضاً من إمكان الاستفادة من نتائجه في تبني وتطبيق بعض الإجراءات التي تؤدي إلى الاستخدام الأمثل للموارد والإمكانات البشرية والمادية المتاحة للجامعة، وتخفيض كلفة التعليم العالي.

3- إن تحديد مستوى كفاءة الكليات يدعم مكانة المؤسسة الجامعية، ويجعل منها قوة جذب، ويساهم في الرفع من تقييم الجامعة.

* الأهمية العلمية:

1- يرى الباحثون أن هذا البحث يشكل إضافة هامة إلى المكتبة العربية عموماً، من خلال تسليط الضوء على تقنية مهمة وموضوع هام وهو الكفاءة النسبية، ومدى فعالية أسلوب DEA في قياسها.

رابعاً: أهداف البحث.

يسعى البحث إلى تحديد مستوى الكفاءة الداخلية النسبية لكليات جامعة حلب في المناطق المحررة، وذلك من خلال استخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات، إضافة إلى:

1- تحديد الكليات ذات الكفاءة الداخلية النسبية التامة وفقاً لتقديم أكبر كمية من المخرجات، وذلك باستخدام المتاح من المدخلات.

2- تحديد الكليات ذات الكفاءة الداخلية النسبية التامة وفقاً لاستخدام أقل قدر من المدخلات، في تقديم قدر معين من الخدمات (المخرجات).

3- تحديد الكليات التي لم تحقق الكفاءة الداخلية التامة، ومعرفة الأسباب وراء ذلك.

4- تحديد الكليات المرجعية لكل من الكليات غير الكفوءة، وهذه الوحدات المرجعية تعمل على تقديم نصائح وأهداف ملائمة لتلك الكليات التي ليست ذات كفاءة تامة.

خامساً: منهج البحث وأدواته.

تم الاعتماد في هذا البحث على أسلوب الدراسة التطبيقية، حيث قام الباحث بجمع البيانات عن بعض مدخلات ومخرجات كليات جامعة حلب في المناطق المحررة. ومن بعدها تم تطبيق أحد الأساليب الكمية وهو (أسلوب تحليل مغلف البيانات DEA). أما بخصوص المنهج العلمي المستخدم فهو (المنهج الوصفي التحليلي)، حيث ستكون كليات جامعة حلب في المناطق المحررة موضع التطبيق.

سادساً: الدراسات السابقة.

أ: الدراسات العربية

1- بحث مجدي عباس، أشرف محمد، إبراهيم أحمد (2021)، استخدام تحليل مغلف البيانات لقياس الكفاءة النسبية لكليات جامعة شندي، السودان. ويهدف هذا البحث إلى استخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات في قياس الكفاءة الداخلية النسبية لجامعة شندي. وتوصلت الدراسة إلى أن كليتي التمريض والآداب حققت الكفاءة النسبية في نموذجي التوجه المخرجي لكل من عوائد الحجم الثابتة والمتغيرة (BCC, CCR).

2- بحث زهرة زياني، فاطمة بودية (2019)، تقييم الأداء في المؤسسات الخدمية باستخدام أسلوب تحليل البيانات المغلفة، جامعة الشلف نموذجاً، الجزائر. حيث تم استخدام بيانات الموسم 2017-2018. وتم تطبيق هذه الدراسة على (10) كليات حيث استطاعت كليتان فقط تحقيق مستوى الكفاءة التامة، وهما كلية الهندسة المدنية والمعمارية وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ما يعكس مستوى الأداء الجيد بهما. واستخدمت المدخلات الآتية: (عدد الطلبة المسجلين، وعدد أعضاء الهيئة التدريسية). أما المخرجات فقد تمثلت بمتغير واحد وهو (عدد الخريجين). وتم استخدام نموذجي BCC وCCR، وتم اختيار التوجّه الإخراجي لقياس الكفاءة وفق أسلوب DEA.

ب: الدراسات الأجنبية

1- دراسة الباحثين Azlina Ravindran o Romiz & Chong (2012)، دراسة تطبيقية بعنوان "performance evaluation of faculties at a private university a data

"envelopment analysis". حيث تناولت هذه الدراسة كفاءة الكليات في إحدى الجامعات الماليزية، وقد استخدم الباحثان مدخلات ومخرجات متعددة، فمن أهم المدخلات التي استخدمت (عدد الطلاب وعدد أعضاء الهيئة التدريسية وعدد الموظفين والميزانية المخصصة لكل كلية)، أما المخرجات فهي (عدد الخريجين وعدد المقالات والبحوث المنشورة)، وقد استخدم الباحثان أسلوب تحليل البيانات المغلفة في قياس الكفاءة التي تخص كفاءة الهيئة التدريسية والأداء العام وتبين ما نسبته 88% من الكليات هي كليات كفوءة.

2- دراسة فانديل (2007) fandel بعنوان: أداء الجامعات في شمال الراين _وستفاليا (ألمانيا)، إعادة توزيع المخصصات الحكومية باستخدام تحليل مغلف البيانات لقياس الكفاءة. هدفت الدراسة إلى قياس كفاءة الجامعات في ألمانيا وطبق الباحث دراسته على (15) جامعة واستخدم مخرجين هما: خريجو الجامعات، خريجو الدكتوراه. أما المدخلات فقد كانت: الطلاب، مجموع العاملين، التمويل من خارج الميزانية. ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أنه على مستوى الجامعات هناك (10) جامعات كانت تامة الكفاءة، وأن أقل كفاءة جامعية كان من نصيب جامعة (Bielefeld). ونسبته 65,5%. وظهرت في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية كفاءة تسع جامعات، وجاءت جامعة (Bielefeld) بنسبة كفاءة 79,5%.

مراجعة الأدبيات النظرية:

1- مفهوم الكفاءة:

يشوب مفهوم الكفاءة الكثير من التنوع والاختلاف، إذ يوجد عدد من التعاريف لمفهوم الكفاءة وذلك حسب المجال الذي تستعمل فيه. وتعرّف الكفاءة بأنها: "إنجاز الكثير بأقل ما يمكن أي العمل على تقليل الموارد المستخدمة، سواء كانت بشرية أو مادية أو مالية والعمل على تقليل الهدر والعطل في الطاقة الإنتاجية"¹.

2- تحليل مغلف البيانات:

اختلف في تعريب مصطلح Data Envelopment Analysis، فترجم بأسلوب تحليل مغلف

(1) قريشي محمد الحاج عرابة، 2017_ قياس كفاءة الخدمات الصحية في المستشفيات الخاصة الجزائرية باستخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات DEA. دراسة تطبيقية لعينة من المستشفيات الخاصة لسنة 2015، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية العدد 11، ص 12.

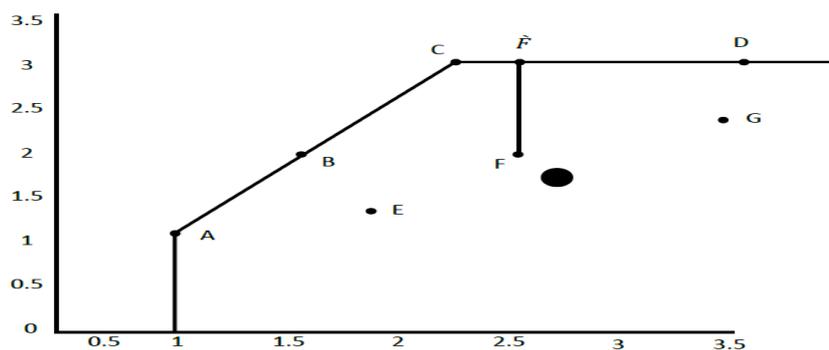
البيانات، وترجم بأسلوب تحليل تطريف البيانات، ويعرف بأنه ذلك الأسلوب الذي يستخدم البرمجة الخطية لإيجاد الكفاءة لمجموعة من الوحدات المتجانسة (التي تعمل في المجال نفسه والتي تستخدم ذات المدخلات والمخرجات) باستخدام مجموعة من المدخلات للوصول إلى مجموعة من المخرجات ويعطي الأسلوب نسبة وحدة تعرف بالكفاءة وهي نتاج مقسوم مجموع مرجح للمخرجات على مجموع مرجح للمدخلات، ويتم حساب هيكل التريجيج عن طريق برمجة خطية². هذا ويعود سبب تسمية أسلوب (مغلف البيانات) بهذا الاسم لأن وحدات اتخاذ القرار الكفوءة والتي تشكل منحني الكفاءة تكون في المقدمة وتغلف الوحدات الإدارية غير الكفوءة. ويقوم تحليل مغلف البيانات بتقديم مقياس رقمي للكفاءة النسبية لكل وحدة قرار يتم تحليلها، حيث تحصل الوحدات الإدارية ذات الكفاءة النسبية التامة 100% على مقياس = 1، أما الوحدات الإدارية ذات الكفاءة النسبية غير التامة فتحصل على مقياس يقل عن واحد. وبذلك يساعد هذا المقياس المفرد لكل وحدة اتخاذ قرار بإجراء المقارنة بين جميع وحدات القرار الإدارية التي تكون تحت الدراسة. ولتوضيح هذا الأسلوب نفترض أن لدينا سبع وحدات اتخاذ قرار (A,B,C,D,E,F,G) موضحة بالشكل³ التالي رقم (1). والذي نجد من خلاله أن الوحدات (A,B,C,D) تعتبر كفوءة لوقوعها على منحني الكفاءة. و أن الوحدات (G,E,F) غير كفوءة، وأن الودعتين C, D وحدتان مرجعيتان للوحدة F (أي أنها تعتبر قدوة ومثالاً يحتذى به لتحقيق الكفاءة التامة) ونجد أيضاً أن الوحدة F/\bar{F} الوحدة الوهمية المركبة التي تتكون من أوزان مدخلات ومخرجات الودعتين C, D وتستخدم للمقارنة مع الوحدة F/.

(2) عبد الله عبد القادر، طاهر محمد، 2013_ كفاءة البنوك التجارية العاملة بالسودان باستخدام التحليل التطويقي للبيانات. المؤتمر السنوي

لدراسات العليا والبحث العلمي، الدراسات الانسانية والتربوية، جامعة الخرطوم -السودان، المجلد الأول، ص385-386.

(3) Eckles, James E., 2010_ "Evaluating the Efficiency of Top Liberal Arts Colleges", *Journal of Res High Educ*, Vol(51),p268.

شكل بياني رقم (1): يبين أسلوب تحليل مغلف البيانات



نماذج أسلوب تحليل مغلف البيانات:

1- نموذج العوائد الثابتة (CCR) Constant Return Scale

يعود السبب في هذه التسمية إلى الأحرف الأولى من أسماء الباحثين الثلاثة الذين قاموا بصياغته - Charnes-Cooper-Rhodes - ويستخدم لإيجاد مؤشرات الكفاءة الفنية بالنسبة لكل وحدة من وحدات اتخاذ القرار. ويعتبر هذا النموذج الأساس الذي بنيت عليه النماذج اللاحقة. هذا النموذج قائم على أساس أن التغيير في كمية الوحدات التي تستخدمها الوحدة غير كفؤة يؤثر تأثيراً ثابتاً في كمية المخرجات التي تقدمها وقت تحركها إلى الحدود الكفؤة، تعرف هذه الخاصية بثبات العائد على الحجم⁴.

ويصاغ هذه النموذج وفق توجيهين هما: التوجُّه الإدخالي (تقليل المدخلات مع بقاء المخرجات نفسها) والتوجُّه الإخراجي (تعظيم المخرجات مع بقاء المدخلات نفسها).

2- نموذج العوائد المتغيرة (BCC) Variable Return Scale

يعود السبب في هذه التسمية أيضاً إلى الأحرف الأولى من أسماء الباحثين الثلاثة الذين قاموا بصياغته وهم - Banker, Charnes, & Cooper - عام 1984م. ويعتبر تطويراً لنموذج (CCR) ويسمى هذا النموذج بنموذج التغيير في غلة الحجم، وهو يميز بين نوعين من الكفاءة هي: الكفاءة الفنية والكفاءة الحجمية، ويتميز على نموذج (CCR) بأنه يعطي تقدير الكفاءة

(4) محمد شامل فهمي، 2009_ قياس الكفاءة النسبية للجامعات الحكومية بالمملكة العربية السعودية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية و النفسية، المجلد 1، العدد 1، ص 23.

بموجب حجم العمليات المعمول بها في وحدة اتخاذ القرار، ويتطرق هذا النموذج إلى اقتصاديات الحجم التي هي من المبادئ الاقتصادية حيث يحدد نسبة إمكان وجود عائد غلة (متزايد أو متناقص أو ثابت) بالنسبة للزيادة في مدخلات وحدة اتخاذ القرار، كما يحدد حجم الإنتاج الأمثل الذي تكون عنده كفاءة الحجم تساوي الواحد.⁵

- فإذا كانت نسبة الزيادة في المخرجات أكبر من نسبة الزيادة في المدخلات فيطلق عليه (غلة الحجم المتزايدة).

- وإذا كانت نسبة الزيادة في المخرجات مساوية لنسبة الزيادة في المدخلات فيطلق عليه (غلة الحجم الثابتة).

- وإذا كانت نسبة الزيادة في المخرجات أقل من نسبة الزيادة في المدخلات فيطلق عليه (غلة الحجم المتناقصة).

* الدراسة التطبيقية:

هنالك مجموعة من الخطوات الواجب اتباعها بدقة لضمان تطبيق ناجح لأسلوب تحليل مغلف البيانات في الحصول على مؤشر الكفاءة النسبية كما يلي:

1- اختيار النماذج التي سيتم تطبيقها من نماذج أسلوب تحليل مغلف البيانات.

2- تحديد المدخلات والمخرجات المستخدمة في التحليل.

3- تطبيق نماذج مغلف البيانات التي تم اختيارها.

4- تحليل نتائج تطبيق النموذج وتفسيرها.

أولاً: اختيار نماذج تحليل مغلف البيانات التي سيتم تطبيقها:

تم الاعتماد في هذا البحث على نموذج (BCC)، أو ما يسمى عوائد الحجم المتغيرة وذلك وفق التوجّهين الإدخالي والإخراجي. ويعود السبب في اختيار هذا النموذج كونه أكثر مطابقة للواقع

(⁵) عبد القادر عبد الله وآخرون، 2013، مرجع سابق، ص388.

إذا تمت مقارنته بنموذج عوائد الحجم الثابتة (CCR) إذ إنّ نموذج (BCC) يعتمد على غلة الحجم المتغيرة. إذ تعتبر فرضية CRS (عوائد الحجم الثابتة) ملائمة فقط عندما تكون جميع المنشآت تعمل في مستوى أحجامها المثلى. لكن في الواقع توجد كثير من العوائق تمنع المنشآت من تحقيق هذه الأحجام، كالبنية التحتية، قيود التمويل، وغيرها. إن استخدام فرضية CRS في نموذج DEA عندما لا تكون كل المنشآت تعمل في أحجامها المثلى ينتج عنه خلط مؤشرات الكفاءة التقنية بالكفاءة الحجمية⁶.

ثانياً: تحديد المدخلات والمخرجات:

تعتبر هذه الخطوة مهمة وتطبيقها ليس بالأمر السهل نظراً للتنوع الموجود في مخرجات التعليم العالي ومدخلاته من جهة، ولحساسية أسلوب مغلف البيانات لمدى دقة البيانات من جهة أخرى إذ إنّ عدم دقة البيانات سوف تؤدي إلى الحصول على نتائج مغلوطة وغير دقيقة عن الكفاءة.

حيث تم أخذ آراء عينة البحث (بعض أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة حلب في المناطق المحررة). وتم عمل تقاطع لهذه الآراء مع ما ذكر في الدراسات السابقة المتعلقة بالبحث، وكان هنالك توافق في وجهات النظر. وبناءً على البيانات المتاحة والمنشورة في الجامعة محل الدراسة تم اعتماد المدخلات والمخرجات الآتية:

المدخلات:

- 1- عدد أعضاء هيئة التدريس: ويتمثل في إجمالي أعضاء هيئة التدريس من درجة (مدرس وأستاذ مساعد وأستاذ، ومعاونيهم من درجة معيد وإجازة).
- 2- عدد الموظفين (وتشمل عدد الموظفين الإداريين والفنيين القائمين على الملاك الدائم وليس الأجور اليومية).
- 3- عدد الطلاب المسجلين في مرحلة البكالوريوس للعام (2019-2020) ولكافة السنوات الدراسية.

(⁶) الدليمي فريح، 2008_ قياس الكفاءة النسبية لقطاع صناعة السكر في الباكستان باستخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات، أطروحة دكتوراه، جامعة سانت كلمنتس العالمية، ص28.

المخرجات:

1- عدد الطلبة الخريجين لمرحلة البكالوريوس خلال الفترة قيد الدراسة. حيث يعتبر من أهم المخرجات إذ إنّ الهدف الذي تسعى إليه الجامعة هو تعظيم هذا المخرج (وذلك وفق الجودة المطلوبة) إلى أقصى حد ممكن وذلك في حدود الإمكانيات المتاحة.

2- عدد الساعات التدريسية في الكليات قيد الدراسة ولكافة المراحل الدراسية. حيث أنّ البيانات المطلوبة للدراسة تم الحصول عليها من قسم شؤون الطلاب، إضافةً إلى قسم الموارد البشرية في الجامعة قيد الدراسة للعام (2019-2020).

والجدول التالي رقم (1) يظهر البيانات التي استطاع الباحث الحصول عليها والخاصة بمدخلات كليات جامعة حلب محل الدراسة ومخرجاتها التي تم إدخالها في عينة البحث للحالة التطبيقية. مع العلم أنه تم استبعاد جميع الكليات التي تحتوي على متغيرات صفرية في مدخلاتها ومخرجاتها⁷، لأنها قد تساهم في تضليل النتائج. حيث تم استبعاد كليتي الصيدلة وهندسة الميكاترونكس، وذلك لعدم توافر بعض البيانات الخاصة بمخرجاتها. وبذلك تم إدراج (11) كلية في الحالة التطبيقية موضحةً كما يلي:

⁽⁷⁾ Cooper, Seiford, Tone .,2003_ **Data Envelopment Analysis: A comprehensive Text with Models, Applications, References and DEA-Solver Software**, Kluwer Academic Publishers Group, Norwell, Massachusetts 02061 USA.

جدول رقم (1): بيانات مدخلات ومخرجات كليات جامعة حلب في المناطق المحررة

المخرجات		المدخلات			اسم الكلية	
الساعات التدريسية	عدد الخريجين	الطلاب المسجلين	بكالوريوس	أعضاء هيئة التدريس		
228	22	272	11	5	كلية الاقتصاد	1
633	28	774	15	14	كلية الطب البشري	2
104	4	106	1	5	كلية طب الأسنان	3
361	40	477	15	5	كلية التربية	4
756	94	928	27	6	كلية الآداب	5
188	12	85	4	2	كلية العلوم السياسية	6
216	51	421	5	2	كلية الحقوق	7
172	96	748	6	5	كلية الشريعة	8
398	21	85	10	2	كلية العلوم	9
98	7	24	9	2	الهندسة الزراعية	10
482	21	247	9	2	الهندسة المعلوماتية	11

المصدر: قسم /شؤون الموظفين، الموارد البشرية/ في جامعة حلب

ثالثاً: تطبيق نماذج مغلف البيانات التي تم اختيارها:

في هذه المرحلة تم تطبيق النموذج الإلكتروني لمدخل التحليل التطويقي للبيانات (Dea p.2.1) للوصول إلى النتائج المطلوبة.

رابعاً: تحليل نتائج تطبيق النموذج وتفسيرها:

يوفر استخدام أسلوب DEA عدداً من المعلومات التفصيلية الهامة التي يمكن أن يستفيد منها متخذ القرار في الوحدات الإدارية، وتتلخص كما يلي:

1- تحديد نسب الكفاءة الفنية ونسب عدم الكفاءة:

إن من أهم النتائج التي يتم الحصول عليها بتطبيق نموذج DEA، تحديد نسب الكفاءة، ونسب عدم الكفاءة لكليات جامعة حلب في المناطق المحررة قيد الدراسة، وذلك باستخدام نموذج BCC،

ووفق التوجيهين الإجمالي والإخراجي.

جدول رقم(2): نسب الكفاءة ونسب عدم الكفاءة للكليات

نسب (عدم الكفاءة) وفق نموذج BCC		نسب (الكفاءة) وفق نموذج BCC		اسم الكلية	
التوجه الإخراجي	التوجه الإجمالي	التوجه الإخراجي	التوجه الإجمالي		
0.436	0.469	0.564	0.531	كلية الاقتصاد	1
0	0	1.000	1.000	كلية الطب البشري	2
0	0	1.000	1.000	كلية طب الأسنان	3
0.277	0.403	0.723	0.597	كلية التربية	4
0	0	1.000	1.000	كلية الآداب	5
0	0	1.000	1.000	كلية العلوم السياسية	6
0	0	1.000	1.000	كلية الحقوق	7
0	0	1.000	1.000	كلية الشريعة	8
0	0	1.000	1.000	كلية العلوم	9
0	0	1.000	1.000	الهندسة الزراعية	10
0	0	1.000	1.000	الهندسة المعلوماتية	11
0.065	0.079	0.935	0.921	متوسط نسب الكفاءة mean	

المصدر: من إعداد الباحثين بناءً على مخرجات برنامج (DEA p.2.1)

من خلال ملاحظة الجدول السابق نجد أن هنالك عدداً من الكليات حققت الكفاءة النسبية التامة 100% وفق (التوجه الإجمالي والإخراجي) وهي: (كلية الطب البشري، طب الأسنان، كلية الآداب، كلية العلوم السياسية، كلية الحقوق، كلية الشريعة، كلية العلوم، الهندسة الزراعية، الهندسة المعلوماتية). أي أن مدخلات هذه الكليات تعتبر مثلى للحصول على نفس مستوى المخرجات. بينما نجد أن هنالك كليات لم تحقق الكفاءة النسبية بشكل تام وفق التوجه الإجمالي وهي: (كلية الاقتصاد، كلية التربية).

وبالمجمل نجد أن متوسط كفاءة كليات جامعة حلب في المناطق المحررة قيد الدراسة يساوي (0,921) أي 92,1% وذلك في حال أن الهدف الذي تصبو إليه هذه الكليات هو (تقليل

المدخلات). بمعنى أنه لكي تحقق كليات جامعة حلب في المناطق المحررة الكفاءة التامة (100%) وفق التوجّه الإدخالي يجب عليها تخفيض المدخلات بنسبة (7,9%) مع الحصول على القدر الحالي في المخرجات.

في حين بلغ متوسط كفاءة كليات جامعة حلب في المناطق المحررة إذا كان الهدف هو تعظيم المخرجات (0.935) أي 93,5% وهذا يعني لكي تحقق كليات جامعة حلب في المناطق المحررة الكفاءة التامة (100%) باستخدام المستوى نفسه من المدخلات أو أقل يتوجب عليها أن تزيد من مخرجاتها الحالية بنسبة (0,065) أي (6,5%).

- وبذلك نجد أنه يمكن للكليات الخاضعة للدراسة تخفيض مدخلاتها بنسبة (7,9%) وسطياً، وبذلك يتم تخفيض التكاليف والعبء المفروض على الجامعة والوصول إلى حد الكفاءة التامة. ويمكن لهذه الكليات أيضاً من أن تزيد مخرجاتها بنسبة (6,5%) وسطياً، وذلك باستخدام نفس الكمية المتوفرة من المدخلات (وهذا ما يرى الباحث ضرورة تحقيقه نظراً لقلّة الموارد والإمكانات المتاحة لدى الجامعة).

ويمكن توضيح نسب الكفاءة وفق نموذج BCC من خلال الشكل التالي رقم (2):



2- تحديد نسب الكفاءة الحجمية (Scale Efficiency):

يتم الحصول على الكفاءة الحجمية من خلال قسمة مؤشر الكفاءة وفق عوائد الحجم الثابتة CCR، على مؤشر الكفاءة وفق عوائد الحجم المتغيرة BCC كما يلي:

1-2: التوجُّه الإدخالي

جدول رقم(3): الكفاءة الحجمية وفق (التوجُّه الإدخالي)

م	اسم الكلية	الكفاءة الفنية وفق نموذج CCR	الكفاءة الفنية وفق نموذج BCC	الكفاءة الحجمية	غلة الحجم
1	كلية الاقتصاد	0.514	0.531	0.969	متزايدة
2	كلية الطب البشري	0.693	1.000	0.693	متناقصة
3	كلية طب الأسنان	1.000	1.000	1.000	ثابتة
4	كلية التربية	0.583	0.597	0.975	متناقصة
5	كلية الآداب	0.817	1.000	0.817	متناقصة
6	العلوم السياسية	1.000	1.000	1.000	ثابتة
7	كلية الحقوق	1.000	1.000	1.000	ثابتة
8	كلية الشريعة	1.000	1.000	1.000	ثابتة
9	كلية العلوم	1.000	1.000	1.000	ثابتة
10	الهندسة الزراعية	1.000	1.000	1.000	ثابتة
11	الهندسة المعلوماتية	1.000	1.000	1.000	ثابتة
	المتوسط الحسابي	0.873	0.921	0.950	

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج (DEA p.2.1)

من خلال الجدول السابق نجد أنّ هنالك عدداً من الكليات لديها غلة حجم ثابتة وهي (طب الأسنان، العلوم السياسية، الحقوق، الشريعة، كلية العلوم، الهندسة الزراعية، الهندسة المعلوماتية). فقد حققت هذه الكليات كفاءة تامة وفق نموذج CCR إضافةً إلى نموذج BCC. أي أنّ هذه الكليات وصلت إلى الحجم الأمثل لها حسب مؤشر الكفاءة الحجمية. وهذا يعني أنّ هذه الكليات قد استخدمت

المدخلات المتاحة لها، بأفضل ما يكون لتحقيق المخرجات. ولذلك من الضروري أن تحافظ هذه الكليات على مستواها الحالي. وقيمة مؤشر الكفاءة لديها يساوي (1).

أما بالنسبة لبقية الكليات فنجد أن مؤشر الكفاءة الحجمية لكلية (الاقتصاد) مثلا يساوي (0.969)، وهو يظهر أن نسبة استغلال الموارد المتاحة تعتبر عالية، إلا أن هناك حاجة للتوسع بنسبة 3% لكي تصل إلى الحجم الأمثل لها. وبما أن غلة الحجم متزايدة، فذلك يعني أن الزيادة في المخرجات، سوف تتطلب زيادة أقل في المدخلات. كما نجد أن الكفاءة الحجمية لكلية (الطب البشري) تساوي (0.693). وهذه النسبة تظهر حاجة إلى التوسع بنسبة 31%. ونلاحظ أيضاً أن غلة الحجم متناقصة، فالزيادة في المخرجات سوف تتطلب زيادة أكبر في المدخلات.

2-2: التوجُّه الإخراجي

الجدول رقم (4): الكفاءة الحجمية وفق (التوجُّه الإخراجي)

م	اسم الكلية	الكفاءة الفنية وفق نموذج CCR	الكفاءة الفنية وفق نموذج BCC	الكفاءة الحجمية	غلة الحجم
1	كلية الاقتصاد	0.514	0.564	0.912	متناقصة
2	كلية الطب البشري	0.693	1.000	0.693	متناقصة
3	كلية طب الأسنان	1.000	1.000	1.000	ثابتة
4	كلية التربية	0.583	0.723	0.806	متناقصة
5	كلية الآداب	0.817	1.000	0.817	متناقصة
6	كلية العلوم السياسية	1.000	1.000	1.000	ثابتة
7	كلية الحقوق	1.000	1.000	1.000	ثابتة
8	كلية الشريعة	1.000	1.000	1.000	ثابتة

9	كلية العلوم	1.000	1.000	1.000	ثابتة
10	الهندسة الزراعية	1.000	1.000	1.000	ثابتة
11	الهندسة المعلوماتية	1.000	1.000	1.000	ثابتة
	المتوسط الحسابي	0.930	0.935	0.873	

المصدر: من إعداد الباحثين بناء على مخرجات برنامج (DEA p.2.1)

يمكن مناقشة نتائج الجدول السابق رقم (4) حيث نجد أنّ هنالك عدداً من الكليات لديها غلة حجم ثابتة وهي: (طب الأسنان، العلوم السياسية، كلية الحقوق، كلية الشريعة، كلية العلوم، الهندسة الزراعية، الهندسة المعلوماتية). أي أنّ هذه الكليات وصلت إلى حجمها الأمثل حسب مؤشر الكفاءة الحجمية، فلا يوجد موارد راکدة أو مخرجات فائضة. أي أنّه ليس من مصلحة هذه الكليات أن تتوسع، وإنما عليها أن تحافظ على مستواها الحالي وفقاً للموارد والمخرجات الحالية.

ونلاحظ أيضاً أنّ الكفاءة الحجمية لكلية (الاقتصاد) تساوي (0.912) أي 91%. وهي نسبة عالية تدل على حسن استغلال الموارد المتاحة لديها، ولكن لكي تصل إلى مستوى الحجم الأمثل لها يجب عليها التوسع بمقدار 9%، مع ملاحظة أنّ غلة الحجم متناقصة، أي أنّ كل زيادة في المخرجات تحتاج إلى زيادة أكبر في المدخلات.

3- تحديد مصادر عدم الكفاءة.

نستطيع تحديد مصدر عدم الكفاءة الحجمية في الوحدات غير الكفوءة حجماً وذلك من خلال المقارنة بين مؤشر الكفاءة وفق نموذج CCR (عوائد الحجم الثابتة)، ومؤشر الكفاءة وفق نموذج BCC (عوائد الحجم المتغيرة). حيث إنّ قيمة الكفاءة الناتجة من نموذج BCC يسمى الكفاءة الصافية للعمليات الداخلية، بينما قيمة الكفاءة الناتجة من نموذج CCR تسمى الكفاءة الكلية.

* إذا كانت الكفاءة وفق نموذج CCR أقل من واحد، والكفاءة وفق BCC تساوي واحد فإنّ الكفاءة الحجمية تكون أصغر من واحد هنا يكون سبب عدم الكفاءة خارجياً.

* أما في حال كون المؤشرين أقل من الواحد الصحيح فهذا يعني أنّ سبب عدم الكفاءة هو خارجي

يتعلق بالظروف الخارجية، وكذلك داخلي يتعلق بالعمليات الداخلية،

الجدول التالي رقم(5): يوضح الكفاءة الإنتاجية الخارجية (SE) وأسباب عدم الكفاءة.

اسم الكلية	الكفاءة وفق نموذج	الكفاءة وفق نموذج BCC التوجّه الإخراجي	الكفاءة الإنتاجية الخارجية	سبب عدم الكفاءة
1 كلية الاقتصاد	0.514	0.564	0.912	داخلي+خارجي
2 الطب البشري	0.693	1.000	0.693	خارجي
3 كلية طب الأسنان	1.000	1.000	1.000	لا يوجد
4 كلية التربية	0.583	0.723	0.806	داخلي+خارجي
5 كلية الآداب	0.817	1.000	0.817	خارجي
6 العلوم السياسية	1.000	1.000	1.000	لا يوجد
7 كلية الحقوق	1.000	1.000	1.000	لا يوجد
8 كلية الشريعة	1.000	1.000	1.000	لا يوجد
9 كلية العلوم	1.000	1.000	1.000	لا يوجد
10 الهندسة الزراعية	1.000	1.000	1.000	لا يوجد
11 هندسة معلوماتية	1.000	1.000	1.000	لا يوجد
المتوسط الحسابي	0.873	0.935	0.930	

المصدر: تم استنتاجه من قبل الباحثين بناءً على مخرجات برنامج (DEA p.2.1)

من خلال الجدول السابق رقم(5) يمكن تقسيم الكليات التي لم تحقق الكفاءة النسبية إلى مجموعتين هما:

1-مجموعة الكليات التي يعود سبب عدم تحقيقها للكفاءة النسبية إلى ضعف إدارتها في مواجهة العوامل الخارجية فقط. وتشمل (كلية الطب البشري، كلية الآداب).

2-مجموعة الكليات التي يعود سبب عدم تحقيقها للكفاءة النسبية إلى ضعف إدارتها في إدارة العمليات الداخلية، إضافة إلى ضعف إدارتها في مواجهة عوامل البيئة الخارجية (كلية الاقتصاد، كلية التربية).

يرى الباحث من خلال ملاحظة الجدول السابق رقم(5) أنّ متوسط مؤشر الكفاءة الإنتاجية الداخلية لكليات جامعة حلب قيد الدراسة بشكل عام يساوي(0.935). وأنّ متوسط الكفاءة الإنتاجية الخارجية بشكل عام يساوي (0.930). وبالتالي نستطيع أن نستنتج أنّ سبب عدم الكفاءة-بشكل إجمالي- هو بسبب تأثير العوامل الخارجية والبيئية (وهي العوامل التي تؤثر في كفاءة أداء الجامعة، ولا

تستطيع إدارة الجامعة التحكم فيها كموقع الجامعة، التركيبة السكانية التي تتواجد فيها، العوامل السياسية والاقتصادية،... إلخ) أكثر من تأثير العمليات الداخلية.

4- تحديد الوحدات المرجعية للوحدات غير الكفوءة.

من النتائج الهامة التي يتحصل عليها من استخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات هو تحديد مجموعة من الوحدات المرجعية، لتكون مثال يحتذى به لوحدات اتخاذ القرار التي ليست ذات كفاءة تامة. وسيتم تحديد الكليات المرجعية كما يلي:

4-1: التوجُّه الإدخالي

الجدول التالي رقم(6): الكليات المرجعية وفق (التوجُّه الإدخالي)

اسم الكلية	الكلية المرجعية وفق التوجُّه (الإدخالي)
1	كلية الاقتصاد
2	كلية الطب البشري
3	كلية طب الأسنان
4	كلية التربية
5	كلية الآداب
6	كلية العلوم السياسية
7	كلية الحقوق
8	كلية الشريعة
9	كلية العلوم
10	الهندسة الزراعية
11	الهندسة المعلوماتية

المصدر: من إعداد الباحثين بناءً على مخرجات برنامج (DEA p.2.1)

ولتفسير نتائج الجدول (6) نلاحظ أنّ (كلية الاقتصاد) مثلاً لم تحقق الكفاءة النسبية بشكل تام وفق التوجُّه الإدخالي بينما نجد أنّ (كلية الشريعة، كلية العلوم، كلية العلوم السياسية) قد حققت الكفاءة التامة 100% على الرغم من أنّها تعمل وفق نفس الظروف المفروضة على هذه الكلية. وبذلك تعتبر

هذه الكليات مرجعية لكلية الاقتصاد ويجب أن تستفيد من ممارساتها التشغيلية للوصول إلى حد الكفاءة التامة.

ويمكن تفسير ذات الأمر على كلية (التربية) حيث نجد أن الكليات المرجعية لها هي (كلية الآداب، الشريعة، كلية العلوم، الهندسة المعلوماتية). فيجب عليها الاستفادة من الأنماط التشغيلية للكليات المرجعية. ويلاحظ أن هناك كليتين وهما: (كلية الشريعة، كلية العلوم) قد تكررت أكثر من بقية الكليات المرجعية الأخرى، أي أنهما نواتا كفاءة فعلية لذلك تمثلان نماذج جيدة للاسترشاد بها.

4-2: التوجُّه الإخراجي

جدول رقم (7): الكليات المرجعية وفق التوجُّه (الإخراجي) .

اسم الكلية	الكلية المرجعية وفق التوجُّه (الإخراجي)
1	كلية الاقتصاد
2	كلية الطب البشري
3	كلية طب الأسنان
4	كلية التربية
5	كلية الآداب
6	كلية العلوم السياسية
7	كلية الحقوق
8	كلية الشريعة
9	كلية العلوم
10	الهندسة الزراعية
11	الهندسة المعلوماتية

المصدر: من إعداد الباحثين بناءً على مخرجات برنامج (DEA p.2.1)

لتفسير نتائج الجدول السابق نلاحظ مثلاً أن كلية الاقتصاد إضافةً إلى كلية التربية، لم تحقق الكفاءة النسبية التامة وفق (التوجُّه الإخراجي). بينما نجد أن (كلية الشريعة، كلية العلوم، الآداب، الهندسة المعلوماتية) حققت الكفاءة التامة مع أنها تعمل بنفس الظروف التنافسية لبقية الكليات ذات الكفاءة غير الكاملة. وتعتبر هذه الكليات مرجعية لكليتي (الاقتصاد، التربية).

*نتائج البحث.

بناءً على نتائج الدراسة التطبيقية على كليات جامعة حلب قيد الدراسة، وانطلاقاً من الأهداف المحددة لهذا البحث، يمكن تلخيص نتائج الدراسة بما يلي:

1- تحديد كليات جامعة حلب في المناطق المحررة التي حققت الكفاءة النسبية التامة 100%. وفق (التوجّهين الإدخالي والإخراجي) وهي: (كلية الطب البشري، كلية طب الأسنان، كلية الآداب، كلية العلوم السياسية، كلية الحقوق، كلية الشريعة، كلية العلوم، الهندسة الزراعية، الهندسة المعلوماتية).

2- تحديد نسبة متوسط الكفاءة الحجمية لكليات قيد الدراسة وذلك وفق التوجّه الإدخالي الذي يساوي (0.950). بينما المتوسط وفق التوجّه الإخراجي يساوي (0.930).

3- تبيان مجموعة الكليات التي يعود سبب عدم تحقيقها للكفاءة النسبية إلى ضعف إدارتها في مواجهة العوامل الخارجية فقط، وتشمل (كلية الطب البشري، كلية الآداب).

ومجموعة الكليات التي يعود سبب عدم تحقيقها للكفاءة لعوامل خارجية وداخلية (كلية الاقتصاد، كلية التربية).

4- تحديد الكليات المرجعية التي حققت الكفاءة النسبية التامة وتعتبر قدوة للكليات غير الكفوءة، على الرغم من أنها تعمل في نفس الظروف التشغيلية والتنافسية، وفق التوجّه الإدخالي وتشمل: (كلية الآداب، الشريعة، العلوم، الهندسة المعلوماتية، العلوم السياسية). والكليات المرجعية وفق التوجّه الإخراجي وهي: (الشريعة، العلوم، الآداب، الهندسة المعلوماتية).

* المقترحات والتوصيات.

استناداً إلى نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها يمكن تقديم مجموعة من التوصيات المهمة والتي يمكن أن تنقسم إلى توصيات خاصة وتوصيات عامة وهي:

1-التوصيات العامة:

1-1 ضرورة التحول من استخدام الطرق التقليدية في قياس الكفاءة والتي تعاني من سلبيات عدة إلى الأساليب الكمية الحديثة، ومن بينها أسلوب DEA .

1-2 ضرورة تبني الجامعات لأسلوب تحليل مغلف البيانات وتطبيقه بشكل مستمر، وذلك نظراً للنتائج الجيدة التي يقدمها مثل معرفة نسبة الكفاءة والأسباب الكامنة وراء عدم الكفاءة، إضافةً إلى تقديم التحسينات المطلوبة للوصول إلى الكفاءة التامة.

1-3 ضرورة قيام مراكز الأبحاث العلمية والدراسات إضافةً إلى الجامعات المنتشرة في الشمال السوري بعمل أبحاث تطبيقية عن مجالات استخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات DEA، ونشر هذه الأبحاث في دورياتها العلمية.

2-التوصيات الخاصة:

1-2 ضرورة وجود قاعدة بيانات حديثة وشاملة لجميع المتغيرات التعليمية المتعلقة بالجامعة وتكون في متناول الباحثين، ويجري تحديثها دورياً، إذ إنّ المشكلة الأساسية التي تواجه الباحثين عند تطبيق هذا الأسلوب هي عدم توفر البيانات وشمولها.

2-2 دراسة الأسباب المؤدية إلى انخفاض كفاءة بعض الكليات في جامعة حلب، والعمل على إزالة أسباب هذا النقص في الكفاءة. إضافةً إلى دراسة الأسباب التي أدت إلى تحقيق كفاءة تامة في بعض الكليات، ومحاولة اتخاذها كنماذج تطبيقية.

2-3 ضرورة إجراء دراسات أخرى لكليات جامعة حلب في المناطق المحررة باستخدام أسلوب DEA بصفة دورية (سنوية أو خلال عدة سنوات) بهدف إبراز مستوى الأداء المقارن بين كليات جامعة حلب في المناطق المحررة مع نفسها عبر الزمن.

المراجع:

- [1] الدليمي فريح، 2008_ قياس الكفاءة النسبية لقطاع صناعة السكر في الباكستان باستخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات. أطروحة دكتوراه جامعة سانت كلمنتس.
- [2] زياني زهرة ، بودية فاطمة، 2019_ تقييم الأداء في المؤسسات الخدمية باستخدام أسلوب تحليل البيانات المغلفة. جامعة الشلف، مجلة بحوث الإدارة والاقتصاد، المجلد 1، العدد2.
- [3] عبد الله عبد القادر، طاهر حمد، 2013_ كفاءة البنوك التجارية العاملة بالسودان باستخدام التحليل التطويقي للبيانات. المؤتمر السنوي للدراسات العليا والبحث العلمي، الدراسات الإنسانية والتربوية، جامعة الخرطوم، المجلد الأول. ص385-386.
- [4] عباس مجدي ، محمد أشرف ، أحمد إبراهيم، 2021_ استخدام تحليل مغلف البيانات لقياس الكفاءة النسبية لكليات جامعة شندي. السودان، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مجلد2، عدد5.
- [5] قريشي محمد، الحاج عرابة، 2017_ قياس كفاءة الخدمات الصحية في المستشفيات الخاصة الجزائرية باستخدام أسلوب تحليل مغلف البيانات DEA. دراسة تطبيقية لعينة من المستشفيات الخاصة لسنة 2015، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية العدد11.
- [6] محمد شامل فهمي، 2009_ قياس الكفاءة النسبية للجامعات الحكومية بالمملكة العربية السعودية. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، المجلد1، العدد1.

[1] Azlina ، Ravindran σ، Romiza & Chong., (2012). Performance

evaluation of faculties at a private university a data envelopment analysis. Internet explorer

[2] Cooper, Seiford, Tone .,2003_.Data Envelopment Analysis: A comprehensive Text with Models, Applications, References and DEA-Solver Software, Kluwer Academic Publishers Group, Norwell, Massachusetts 02061 USA.

[3] Eckles, James E., 2010_ "Evaluating the Efficiency of Top Liberal Arts Colleges", Journal of Res High Educ, Vol(51), p268.

[4] Fandel ، Gunter., (2007). " O.R. Applications On the performance of universities in North Rhine-Westphalia، Germany Government_s redistribution of funds judged using DEA efficiency measures." European Journal of Operational Research، Volume 176، Issue,1.





حل معادلة ريكاتي التفاضلية الكسرية باستخدام موجات ليجندر

إعداد:

آ. ديمه بولاد د. محمد نضال الخطيب د. كمال بكور



ملخص البحث:

تم في هذا البحث تطبيق مصفوفة موجات ليجندر (LWM) لحل معادلة ريكاتي غير الخطية الكسرية، لهذه المعادلة أهمية واسعة ومفتوحة في معظم العلوم وخاصة الهندسية والتطبيقية. لحل هذه المعادلة تم تحويلها إلى نظام المعادلات الجبرية باستخدام مصفوفة موجات ليجندر حيث أعطت نتائج أكثر دقة وأداء أفضل وجهداً حسابياً أقل.

كما تم دراسة الوجود والوحدانية لحل المعادلة المقترحة ودراسة شرط التقارب والتحقق منه.

كلمات مفتاحية: الحساب التفاضلي الكسري، معادلة ريكاتي التفاضلية ذات الرتب الكسرية، حل المعادلات التفاضلية الكسرية، موجات ليجندر، الاشتقاق الكسري بمفهوم ريمان-ليوفل، الاشتقاق الكسري بمفهوم كابوتو.



Solving a Riccati Fractional Differential Equation by Using Legendre Wavelet

Prepared by:

Mr. Dima Boulad Dr. Mohamed Nidal Al-Khatib Dr. Kamal Bakour

Abstract:

A Legendre wavelet operational matrix method (LWM) presented for the solution of nonlinear fractional order Riccati differential equations, having variety of applications in engineering and applied science. The fractional order Riccati differential equations converted into a system of algebraic equations using Legendre wavelet operational matrix. Solutions given by the proposed scheme are more accurate and reliable and they are compared with recently developed numerical, analytical and stochastic approaches. Comparison shows that the proposed LWM approach has a greater performance and less computational effort for getting accurate solutions. Further existence and uniqueness of the proposed problem are given and moreover the condition of convergence is verified.

Keywords: Fractional Calculus, Fractional order Riccati differential equation, Solution, Solving fractional differential equations, Legendre wavelet, Riemann - Liouville fractional derivative, Caputo fractional derivative.



Legendre Dalgacık Matrisi Kullanarak Ricati Kesirli Diferansiyel Denklemini Çözme

Hazırlayanlar:

Öğr. Gör. Dima Bolad Dr. Mohammed Nidal Al-Hatib Dr. Kemal Bakkur

Özet:

Bu yazıda, kesirli lineer olmayan Ricati denklemini çözmek için Legendre Dalgacık Matrisi (LWM) uygulanmıştır. Bu denklem çoğu bilimde, özellikle mühendislik ve uygulamalı bilimlerde geniş ve açık bir öneme sahiptir. Araştırmanın amacı, bu denklemi çözmek ve daha sonra Legendre'in dalgacık matrisini kullanarak daha doğru sonuçlar, daha iyi performans ve daha az hesaplama gücü veren bir cebirsel denklemler sistemine dönüştürmektir.

Önerilen denklemi çözmek için varlık ve birlik de çalışılmış ve yakınsama koşulu incelenmiş ve doğrulanmıştır.

Anahtar kelimeler: Kesirli diferansiyel hesap, kesirli mertebelerden Ricati diferansiyel denklemi, kesirli diferansiyel denklemlerin çözümü, Wavelet of Legendre, Riemann-Leuvel konseptine göre kesirli türev, Caputo kavramıyla kesirli türev.

مقدمة:

أصبح حساب التفاضل والتكامل الكسريين (FC) محط اهتمام العديد من الباحثين في مختلف تخصصات العلوم والتكنولوجيا، حيث أظهر قدراً كبيراً من الفائدة في استخدام حساب التفاضل-التكامل الكسري في النمذجة والتحكم في العديد من الأنظمة الديناميكية [1] وتمثيل هذا النمط في مجال التردد من خلال وظائف التحويل غير المنطقية.

تتمثل إحدى الصعوبات الرئيسية في كيفية حل المعادلات التفاضلية ذات الرتب الكسرية، لذلك تم اقتراح بعض التقنيات لحلها مثل طريقة التحلل وهي الطريقة الأكثر شيوعاً (ADM) [2]، طريقة التكرار المتغير (VIM) [3]، طريقة التحويل التفاضلي الجزئي ($FDTM$) [4]، طريقة سلسلة الطاقة [5]، طريقة المصفوفة التشغيلية [6]، طريقة $Homotopy$ [7]، طريقة الفروق الجزئية (FDM) [8]، وهناك أيضاً بعض الحلول التقليدية مثل طريقة لابلاس [9]، بالرغم من وجود كل هذه الطرق المختلفة للحل إلا أن تطبيق طريقة موجات ليجندر (LWM) يبقى الأسهل ولم يسلط عليه الضوء.

في هذا البحث غايتنا توسيع تطبيق طريقة موجات ليجندر (LWM)، سواءً على معادلات تفاضلية أو تكاملية كسرية خطية وغير خطية، وعلى معادلة ريكاتي التفاضلية ذات الرتب الكسرية. حيث تعمل طريقة موجات ليجندر (LWM) على تحويل معادلة ريكاتي التفاضلية الكسرية إلى جملة معادلات جبرية غير خطية يمكن حلها بسهولة وتعطي أجوبة دقيقة.

سنبدأ بالتذكير بكثيرات حدود ليجندر، ثم سنعرف طريقة تمديد تابع باستخدام موجات ليجندر في حل معادلات تفاضلية تكاملية ذات رتب كسرية خطية وغير خطية، وسنعرف مصفوفة العمليات للتكامل لموجات ليجندر لنتوصل أخيراً لحل معادلة ريكاتي التفاضلية الكسرية غير الخطية.

وسنعرف التكامل والتفاضل الكسريين بالاعتماد على مفهوم $Riemann - Liouville$ وريمان - ليوفل وبالاعتماد على مفهوم كابوتو $Caputo$.

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف هذا البحث إلى دراسة معادلة ريكاتي التفاضلية ذات الرتب الكسرية مع شروط ابتدائية معطاة معنا من خلال تقديم طريقة لتحويل المعادلة السابق ذكرها إلى جملة معادلات جبرية غير خطية باستخدام طريقة موجبات ليجندر. إن الحلول العددية التقريبية التي ستتنتج عن حل جملة المعادلات الجبرية تعد في غاية الأهمية، لأنها تمكن الباحثين من فهم سلوك الظواهر الفيزيائية أو الكيميائية والتنبؤ بالنتائج المستقبلية لها.

طرائق البحث ومواده:

يندرج هذا البحث تحت اختصاص التحليل التابعي والمعادلات التفاضلية والجبر الخطي ويوظفها لمعالجة المعادلات التفاضلية ذات الرتب الكسرية لتطوير آليات الحل الدقيق للمعادلة المدروسة.

(i) التكامل والتفاضل الكسريان

1- مفاهيم أساسية في الحساب التفاضلي الكسري *Fractional Differential Calculus*:

سنتعرف على تعاريف أساسية بمفهوم التفاضل الكسري

2- تعريف: [11]

يقال عن تابع حقيقي $f(t)$ معرف على المجال $(0, T]$ أنه ينتمي إلى الفضاء $C_\gamma[0, T]$ حيث $\gamma \in R$ ، إذا وجد عدد حقيقي $p > \gamma$ يحقق أن

$$f(t) = t^p f_1(t) \quad ; \quad f_1(t) \in C[0, T] \quad (1)$$

وعندئذ نجد أن

$$f \in C_\gamma^n[0, T] \Leftrightarrow f_1(t) \in C[0, T] \quad (2)$$

3- تعريف :

يعرف اشتقاق كابوتو الكسري *Caputo Fractional Derivative* من المرتبة

$\alpha > 0$ لدالة $u \in C_\gamma^n[0, T]$ حيث $\gamma \geq -1$ وكذلك $n = [\alpha] + 1$ ، مع العلم أن الرمز

$[\alpha]$ يعني القسم الصحيح للعدد α ، بالعلاقة الآتية:

$$\begin{aligned} \frac{d^\alpha u(t)}{dt^\alpha} &= J_{0+}^{n-\alpha} \left(u^{(n)}(t) \right) \\ &= \begin{cases} \frac{1}{\Gamma(n-\alpha)} \int_0^t \frac{u^{(n)}(s)}{(t-s)^{\alpha+1-n}} ds; & 0 < t \leq T, \alpha \notin \mathbb{N} \\ \frac{d^\alpha u(t)}{dt^\alpha} & ; \alpha = n \in \mathbb{N} \cup \{0\} \end{cases} \quad (3) \end{aligned}$$

يمكن ملاحظة أنه لحساب قيمة المشتق الكسري في نقطة ما، فإنه يتوجب أخذ قيم الدالة المعنية منذ اللحظة الابتدائية، ويبدو ذلك في التعريف من خلال التكامل على المجال $[0, t]$ ، وهذا ما يدعى بالخاصة اللامحلية للمؤثر الكسري أو تأثير الذاكرة. [11]

4- تعريف: [12]

يعرف التفاضل الكسري بمفهوم ريمان - ليوفيل

$\alpha, a, t \in \mathbb{R}, \alpha > 0, t > a, n \in \mathbb{N}$ بحيث *Riemann - Liouville*

$$D_*^\alpha f(t) = \begin{cases} \frac{1}{\Gamma(n-\alpha)} \frac{d^n}{dt^n} \int_a^t \frac{f(\tau)}{(t-\tau)^{\alpha+1-n}} d\tau & ; n-1 < \alpha < n \\ \frac{d^n}{dt^n} f(t) & \alpha = n \in \mathbb{N} \end{cases} \quad (4)$$

5- تعريف: [12]

يعرف تكامل ريمان - ليوفيل الكسري - *Riemann - Liouville Fractional Integral*

Liouville Fractional Integral

من المرتبة $\alpha \geq 0$ بحيث $a \geq 0$ بالعلاقة:

$$J_a^\alpha f(x) = \frac{1}{\Gamma(\alpha)} \int_a^x (x-t)^{\alpha-1} f(t) dt \quad ; x > 0 \quad (5)$$

$$J_a^0 f(x) = f(x) \quad (6)$$

بسهولة نجد أن

$$J^0 f(x) = f(x) \quad (7)$$

وكذلك في حالة $\alpha > 0$ و $\beta > -1$ نجد

$$J^\alpha (t - \alpha)^\beta = \frac{\Gamma(\beta + 1)}{\Gamma(\alpha + \beta + 1)} (t - \alpha)^{\alpha + \beta} \quad (8)$$

6- نتيجة: [13]

في حالة $\beta, \alpha > 0$

$$J^\alpha (J^\beta f(t)) = J^\beta (J^\alpha f(t)) = J^{\alpha + \beta} f(t) \quad (9)$$

7- نتيجة: [13]

$$D^n (D^\alpha f(t)) = D^\alpha (D^n f(t)) = D^{n + \alpha} f(t) \quad (10)$$

8- نتيجة: [13]

$$J^\alpha (D^\alpha f(t)) = f(t) - \sum_{k=0}^{n-1} f^{(k)}(0) \frac{t^k}{k!} \quad (11)$$

ولدينا:

$$D^\alpha (J^\beta f(t)) = D^{\alpha - \beta} f(t) \quad (12)$$

9- نتيجة: [13]

حسب تعريف التفاضل الكسري بمفهوم كابوتو برتبة $\alpha > 0$

حيث $\alpha \in \mathbb{R}$; $n - 1 < \alpha < n$; $n \in \mathbb{N}$ و $f: (0, \infty) \rightarrow \mathbb{R}$ تابع مستمر،
بالعلاقة

$$D^\alpha f(t) = J^{n - \alpha} \left(\frac{d^n}{dt^n} f(t) \right) \quad (13)$$

10- تعريف: [13]

إن تعريف التفاضل الكسري بمفهوم كابوتو برتبة $\alpha > 0$

حيث $\alpha \in \mathbb{R}$; $n - 1 < \alpha < n$; $n \in \mathbb{N}$ و $f: (0, \infty) \rightarrow \mathbb{R}$ تابع مستمر،
بالعلاقة

$$D^\alpha f(t) = J^{n-\alpha} \left(\frac{d^n}{dt^n} f(t) \right) \quad (14)$$

ii) كثيرات حدود ليجندر: [27]

وهي كثيرات الحدود المعرفة على الفترة $[-1, 1]$ يرمز لها $P_n(x)$ تعطى بالعلاقة:

$$P_0(x) = 1, P_n(x) = \sum_{k=0}^{\lfloor \frac{n}{2} \rfloor} (-1)^k \frac{(2n-2k)!}{2^n k! (n-k)! (n-2k)!} (2x)^{n-2k}; n \geq 1 \quad (15)$$

حيث الرمز $\lfloor \cdot \rfloor$ يعني الجزء الصحيح لما داخله.

لدينا

$$P_0(x) = 1$$

$$P_1(x) = x$$

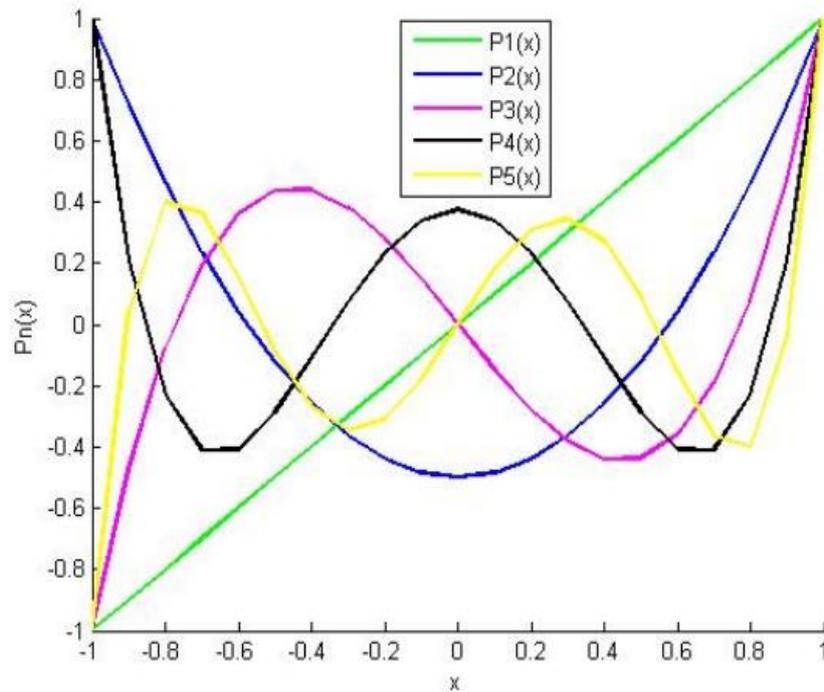
$$P_2(x) = \frac{1}{2}(3x^2 - 1)$$

$$P_3(x) = \frac{1}{2}(5x^3 - 3x)$$

$$P_4(x) = \frac{1}{8}(35x^4 - 30x^2 + 3)$$

$$P_5(x) = \frac{1}{8}(63x^5 - 70x^3 + 15x)$$

وهي ممثلة في الشكل التالي:



تمثيل لبعض كثيرات حدود ليجاندر

11- ملاحظة:

يمكن التعبير عن كثيرات حدود ليجاندر بالعلاقة: (16)

$$P_0(x) = 1, \quad P_n(x) = \sum_{k=0}^{\lfloor \frac{n}{2} \rfloor} (-1)^k \frac{(2n-2k)!}{2^{2k} k! (n-k)! (n-2k)!} (x)^{n-2k}; n \geq 1$$

12- تعريف كثيرات حدود ليجاندر بالاشتقاق:

تعطى كثيرات حدود ليجاندر من أجل $x \in [-1, 1]$ بعلاقة رودريدج

$$P_n(x) = \frac{1}{2^n n!} \frac{d^n}{dx^n} (x^2 - 1)^n; n \geq 0 \quad (17)$$

13- ملاحظة:

يمكن تعريف كثيرات حدود ليجندر على المجال $[a, b]$ بالعلاقة:

$$P_n(x) = \frac{1}{2^n n!} \frac{d^n}{dx^n} [(x-a)^n (x-b)^n] ; n \geq 0 \quad (18)$$

14- موجات ليجندر: [14], [15], [16], [17]

سنرمز لها بالرمز $\psi_{nm}(x)$ وتعطى بالمساواة الآتية:

$$\psi_{nm}(x) = \begin{cases} \left(\frac{2m+1}{2}\right)^{1/2} 2^{k/2} P_m(2^k x - \hat{n}) ; \frac{\hat{n}-1}{2^k} \leq x \leq \frac{\hat{n}+1}{2^k} \\ 0 ; otherwise \end{cases} \quad (19)$$

حيث $k = 0, 1, 2, \dots, M-1$ و $m = 0, 1, 2, \dots, M-1$ و $n = 1, 2, \dots, 2^{k-1}$ و $\hat{n} = 2n-1$ و $1, 2, \dots, \hat{n}$

حيث k هو رتبة كثير حدود ليجندر و M عدد موجب ثابت، $P_m(x)$ كثير حدود ليجندر ذات الرتبة m

15- مثال عددي تطبيقي:

بوضع $k = 2$ و $M = 3$

$$0 \leq t < \frac{1}{2} ; \begin{cases} \psi_{10} = 2^{1/2} \\ \psi_{11} = 6^{1/2}(4t-1) \\ \psi_{12} = (10)^{1/2} \left[\frac{3}{2}(4t-1)^2 - \frac{1}{2} \right] \end{cases}$$

إن التابع $f(x) \in L^2[0,1]$ ممكن أن يتمدد بمويجات ليجنر كما هو موضح:

$$f(x) = \sum_{n=1}^{\infty} \sum_{m=0}^{\infty} c_{nm} \psi_{nm}(x) \quad (20)$$

حيث $c_{nm} = \langle f(x), \psi_{nm}(x) \rangle$

وإذا كانت السلاسل في العلاقة السابقة محدودة عندها تكتب العلاقة السابقة بالشكل:

$$f(x) = \sum_{n=1}^{2^{k-1}} \sum_{m=0}^{M-1} c_{nm} \psi_{nm}(x) = c^T \psi(x) \quad (21)$$

حيث $C, \psi(x)$ هما $\hat{m} = 2^{k-1}$ شعاع عمودي يعطى بالشكل: (22)

$$C = [c_{10}, c_{11}, \dots, c_{1M-1}, c_{20}, c_{21}, \dots, c_{2M-1}, \dots, c_{2^{k-1}0}, c_{2^{k-1}1}, \dots, c_{2^{k-1}M-1}]^T$$

$$\psi(x) = [\psi_{10}, \psi_{11}, \dots, \psi_{1M-1}, \psi_{20}, \psi_{21}, \dots, \psi_{2M-1}, \dots, \psi_{2^{k-1}0}, \psi_{2^{k-1}1}, \dots, \psi_{2^{k-1}M-1}]^T$$

للتبسيط نكتب العلاقة (20) بالشكل:

$$f(x) \approx \sum_{i=1}^{\hat{m}} c_i \psi_i(x) = C^T \psi(x) \quad (23)$$

حيث $\psi_i = \psi_{nm}$ و $c_i = c_{nm}$ يتم تحديد المؤشر i بالعلاقة

وبالتالي نكتب: $i = M(n-1) + m + 1$

$$C = [c_1, c_2, \dots, c_M, c_{M+1}, \dots, c_{2M}, \dots, c_{M(2^{k-1}-1)+1}, \dots, c_{\hat{m}}]^T \quad (24)$$

$$\psi(x) = [\psi_1, \psi_2, \dots, \psi_M, \psi_{M+1}, \dots, \psi_{2M}, \dots, \psi_{M(2^{k-1}-1)+1}, \dots, \psi_{\hat{m}}]^T \quad (25)$$

ويتم تمديد التوابع الكيفية التابعة لمتغيرين $u(x, y)$ معرفة على طول المجال $[0,1) \times [0,1)$ باستخدام موجات ليجندر بالعلاقة:

$$u(x, y) \approx \sum_{i=1}^{\hat{m}} \sum_{j=1}^{\hat{m}} u_{ij} \psi_i(x) \psi_j(y) = \psi^T(x) U \psi(y) \quad (26)$$

حيث $U = [u_{ij}]$ و $u_{ij} = \langle \psi_i(x), \langle u(x, y), \psi_j(y) \rangle \rangle$.

16- مبرهنة:

التابع $f(x)$ المعرف على $[0,1]$ محدود وكذلك مشتقه الثاني أي أن:

$$|f''(x)| \leq \hat{M} \quad (27)$$

عندئذٍ يمكن تمديده كمجموع لموجات ليجندر، والسلسلة تتقارب بشكل موحد للتابع $f(x)$

$$f(x) = \sum_{n=1}^{\infty} \sum_{m=0}^{\infty} c_{nm} \psi_{nm}(x) \quad (28)$$

حيث $c_{nm} = \langle f(x), \psi_{nm}(x) \rangle$

17- مبرهنة:

إذا كانت التوابع المستمرة $u(x, y)$ المعرفة على المجال $[0,1) \times [0,1)$ وتحقق

عليه مايلي:

$$\left| \frac{d^4 u(x, y)}{dx^2 dy^2} \right| \leq \hat{M} \quad (29)$$

عندئذٍ يمكن تمديد $u(x, y)$ كمجموع لموجات ليجندر، والسلسلة تتقارب بشكل وحيد له.

18- مصفوفة العمليات للتكامل لموجات ليجندر: [19], [18]

بأخذ مجموعة توابع معرفة على المجال $[0,1]$ نجد توابع القطع النبضية المعرفة بالعلاقة:

$$b_i(x) = \begin{cases} 1 & ; ih \leq x < (i+1)h \quad ; i = 0,1,2, \dots, \hat{m} - 1 \\ 0 & ; otherwise \end{cases} \quad (30)$$

حيث $h = 1/\hat{m}$ و $\hat{m} = 0,1,2, \dots$

(في بعض المراجع يرمز لها بـ $\varphi_i(x)$ بدلاً من $b_i(x)$.)

لنوضح خواص توابع القطع النبضية:

$$b_i(x)b_j(x) = \begin{cases} 0 & ; i \neq j \\ b_i(x) & ; i = j \end{cases} \quad (31)$$

وكذلك

$$\int_0^1 b_i(x)b_j(x)dx = \begin{cases} 0 & ; i \neq j \\ \frac{1}{\hat{m}} & ; i = j \end{cases} \quad (32)$$

لتكن $B(x) = [b_0(x), b_1(x), \dots, b_{\hat{m}-1}(x)]^T$

وكذلك

$$B_m(x) \cdot [B_m(x)]^T = \begin{bmatrix} b_1(x) & \dots & 0 \\ \vdots & \ddots & \vdots \\ 0 & \dots & b_m(x) \end{bmatrix} \quad (33)$$

فيكون

$$J^\alpha(B(x)) \approx F^\alpha B(x) \quad (34)$$

حيث F^α تسمى مصفوفة العمليات للتكامل الكسري لتتابع القطع النبضية، وتكتب بالشكل:

$$F_\alpha = h^\alpha \frac{1}{\Gamma(\alpha + 2)} \begin{bmatrix} 1 & \xi_1 & \xi_2 & \cdots & \xi_{m-1} \\ 0 & 1 & \xi_1 & \cdots & \xi_{m-2} \\ 0 & 0 & 1 & \cdots & \xi_{m-3} \\ \vdots & \vdots & \vdots & \ddots & \vdots \\ 0 & 0 & 0 & \cdots & 1 \end{bmatrix} \quad (35)$$

حيث:

$$\xi_k = (k + 1)^{\alpha+1} - 2k^{\alpha+1} + (k - 1)^{\alpha+1}; k = 1, 2, \dots, \hat{m} - 1$$

وبالتالي فإن العلاقة بين توابع القطع النبضية وموجات ليجندر هي:

$$\psi(x) = \Phi B(x) \quad (36)$$

حيث

$$\Phi = [\psi(x_0), \psi(x_1), \dots, \psi(x_{\hat{m}-1})]; x_i = i/\hat{m}; i = 0, 1, \dots, \hat{m} - 1$$

إذا J^α عبارة عن عمليات تكاملية كسرية لموجات ليجندر، أي:

$$J^\alpha \psi(x) \approx P^\alpha \psi(x) \quad (37)$$

حيث P^α تسمى مصفوفة العمليات التكاملية الكسرية لموجات ليجندر

بالاستفادة من العلاقتين (34)(36) نجد:

$$J^\alpha \psi(x) \approx J^\alpha \Phi B(x) = \Phi J^\alpha B(x) \approx \Phi F^\alpha B(x) \quad (38)$$

من العلاقات (37)(38) يمكننا استنتاج أن:

$$P^\alpha \psi(x) = P^\alpha \Phi B(x) = \Phi F^\alpha B(x) \quad (39)$$

وبالتالي نستنتج أن قيمة P^α هي

$$P^\alpha = \Phi F^\alpha \Phi^{-1} \quad (40)$$

(iii) حل المعادلة التفاضلية الكسرية غير الخطية من نوع ريكاتي: [20], [21]

في هذا القسم سوف نستخدم موجة ليجندر المعممة ذات المصفوفة لحل معادلة ريكاتي *Riccati* التفاضلية الكسرية غير الخطية، وسناقش وجود الحلول وتفردها مع الشروط الأولية ومعايير التقارب لنهج موجات ليجندر المدروسة.

19- تعريف المعادلة التفاضلية الكسرية غير الخطية من نوع ريكاتي:

إن معادلة ريكاتي التفاضلية من نظام غير صحيح (كسورية) تعطى بالعلاقة:

$$D^\alpha y(t) = P(t)y^2 + Q(t)y + R(t) ; t > 0, 0 < \alpha \leq 1 \quad (41)$$

والتي تخضع للشرط الأولي

$$y(0) = k \quad (42)$$

من الواضح أنه في حالة $\alpha = 1$ تتحول المعادلة (41) إلى معادلة ريكاتي التفاضلية الكلاسيكية.

20- حل معادلة ريكاتي التفاضلية الكسرية:

لنفرض أن التوابع $D^\alpha y(t)$, $P(t)$, $Q(t)$ و $R(t)$ يتم تقريبها (تمديدها) باستخدام موجات ليجندر كالتالي:

$$D^\alpha y(t) = U^T \Psi(t), P(t) = V^T \Psi(t), Q(t) = W^T \Psi(t), R(t) = X^T \Psi(t) \quad (43)$$

حيث $U, V, W, X, \Psi(t)$ معطاة بالعلاقة (4.4) وبالاعتماد (2.11) نجد:

$$y(t) = J^\alpha(D^\alpha y(t)) - y(0) \quad (44)$$

من العلاقات (37) و (28) و (44) نجد

$$y(t) \approx U^T P^\alpha \Psi(t) + Y_0^T \Psi(t) = C^T \Psi(t) \quad (45)$$

حيث :

$$y(0) = k \approx Y_0^T \Psi(t), \quad C = (U^T P^\alpha + Y_0^T)^T \quad (46)$$

نبدل العلاقات (45) و (43) في العلاقة (41) فنجد

$$U^T \Psi(t) = V^T \Psi(t) [C^T \Psi(t)]^2 + W^T \Psi(t) C^T \Psi(t) + X^T \Psi(t) \quad (47)$$

بتعويض العلاقة (36) في العلاقة (47) نجد

$$U^T \Phi = V^T [C^T \Phi]^2 + W^T C^T \Phi + X^T \quad (48)$$

حيث C, V, W, Φ معروفة.

إن المعادلة (48) تمثل نظام المعادلات غير الخطية مع متجه غير معروف U .

ويمكن حل هذا النظام من المعادلات غير الخطية بسهولة باستخدام أي طريقة نراها مناسبة.

21- وجود ووحدانية الحل لمعادلة ريكاتي التفاضلية الكسرية:

تعريف:

ليكن $I = [0, l]; l < \infty$ وليكن $C(I)$ صف جميع التتابع المستمرة المعرفة على المجال

I وفق المعيار:

$$\|y\| = \sup_{t \in I} |e^{-ht} y(t)| ; h > 0 \quad (49)$$

لنفترض أن $y(t)$ هو الحل لمعادلة ريكاتي التفاضلية من نظام غير صحيح (كسورية)

والمحقق للمعادلتين (41), (42) ينتمي إلى الفضاء $S = \{y \in \mathbb{R} ; |y| \leq c ; c = const\}$ وذلك من أجل ضمان وجود حل وتفرد للمعادلة (41).

22- تعريف:

يعرف الفضاء التتابع القابلة للمكاملة $L_1[0,1]$ والمعرفة على المجال $I = [0, l]$ بالشكل:

$$L_1[0,1] = \left\{ u(t); \int_0^l |u(t)| dt < \infty \right\} \quad (50)$$

23- مبرهنة: [13]

الحل الوحيد الذي يحقق كلا المعادلتين (3.3.1), (3.3.2) هو $y(t)$ الذي يحقق:

$$y \in C(I), y' \in X = \left\{ y \in L_1[0,1], \|y\| = \left\| e^{-ht} y(t) \right\|_{L_1} \right\} \quad (51)$$

24- ملاحظة: [13]

بالاعتماد على العلاقة (13) يمكن أن تكتب المعادلة التفاضلية (41) بالشكل:

$$J^{1-\alpha} \frac{dy(t)}{dt} = P(t)y^2 + Q(t)y + R(t) ; t > 0, 0 < \alpha \leq 1 \quad (52)$$

فتصبح

$$y(t) = J^\alpha (P(t)y^2 + Q(t)y + R(t)) \quad (53)$$

إن هذا الحل هو حل وحيد بحيث $y(t) \in C(I)$ وذلك بالاعتماد على المبرهنة السابقة.

25- تطبيقات عددية:

من أجل إظهار فعالية تطبيق موجات ليجندر سنقوم بتطبيقها على معادلة ريكاتي التفاضلية الكسرية وغير الخطية، وكذلك الحال من أجل المعادلات التفاضلية - التكاملية الكسرية سواء كانت خطية أو غير خطية. [13], [20], [14], [22], [23], [24], [21], [25], [26].

مثال (1):

$$D^\alpha y(t) = 1 + 2y(t) - y^2(t) ; 0 < \alpha \leq 1$$

ضمن الشرط $y(0) = 0$

إن الحل الدقيق يعطى في حالة $\alpha = 1$ بالعلاقة:

$$y(t) = 1 + \sqrt{2} \tanh \left(\sqrt{2}t + \frac{1}{2} \log \left(\frac{\sqrt{2}-1}{\sqrt{2}+1} \right) \right)$$

إن هذه المعادلة هي معادلة ريكاتي التفاضلية ذات رتبة كسرية وحلها هو:

$$J^\alpha(D^\alpha y(t)) = J^\alpha(1 + 2y(t) - [y(t)]^2)$$

$$y(t) = y(0) + \frac{t^\alpha}{\Gamma(\alpha + 1)} + 2J^\alpha y(t) - J^\alpha y^2(t)$$

لدينا $y(t) = C^T \Psi(t)$ فيكون:

$$J^\alpha y(t) = C^T J^\alpha \Psi(t) = C^T P_{2^{k-1}M \times 2^{k-1}M}^\alpha \Psi(t)$$

عندئذ نجد:

$$C^T \Psi(t) = \frac{t^\alpha}{\Gamma(\alpha + 1)} + 2C^T P_{2^{k-1}M \times 2^{k-1}M}^\alpha \Psi(t) - C^T P_{2^{k-1}M \times 2^{k-1}M}^{2\alpha} \Psi(t)$$

من خلال حل نظام المعادلات الخطية أعلاه، يمكننا إيجاد المتجه C . حيث يتم الحصول على نتائج عددية لمختلف قيم k, M, α .

إن الحلول العددية التي حصلنا عليها باستخدام طريقة موجات ليجنر كانت من أجل القيم

الآتية:

$$k = 2, \alpha = 0.9, 0.8, 0.7, 0.6, M = 5$$

وكذلك من أجل القيم

$$k = 2, \alpha = 1, M = 5 \text{ و } k = 2, \alpha = 1, M = 3 \text{ و } k = 2, \alpha = 1, M = 2$$

موضحة بالجدول (1).

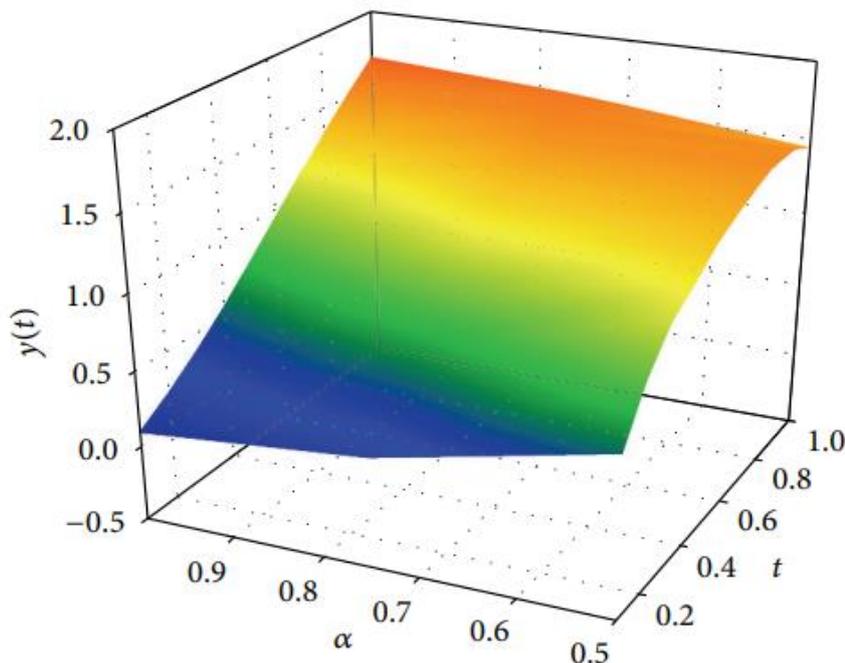
يصف الجدول (1) كفاءة طريقتنا المدروسة في حل التمرين وذلك من خلال مقارنتها مع

الطرق الواردة في [21], [25] من خلال خطئهم المطلق.

حيث يتم حساب أخطاء التقريب من خلال العلاقة

$$\|y - \hat{y}\| = \max |y(t) - \hat{y}(t)|$$

يوضح الجدول (1) أنه تم الحصول على دقة عالية بالحلول العددية عندما $k = 3, M = 5$.



الشكل (1) النتائج العددية باستخدام (LWM) من أجل مختلف قيم α المدروسة

t	Exact solution	Absolute error in [22]	Absolute error in [20]	LWM	LWM	LWM
				$M = 2, k = 2$	$M = 3, k = 2$	$M = 5, k = 3$
0.1	0.099667	$7.51E - 09$	$9.30E - 05$	0	0	0
0.2	0.197375	$1.52E - 06$	$2.93E - 02$	$1.91E - 08$	0	0
0.3	0.291312	$3.93E - 05$	$3.78E - 03$	$2.72E - 08$	$1.45E - 13$	0
0.4	0.379948	$4.32E - 04$	$2.81E - 03$	$1.65E - 08$	$1.17E - 13$	$1.94E - 16$
0.5	0.462117	$8.41E - 04$	$9.80E - 04$	$1.31E - 08$	$3.28E - 13$	$3.20E - 16$
0.6	0.537049	$2.94E - 05$	$7.93E - 03$	$1.98E - 08$	$4.97E - 13$	$1.24E - 16$
0.7	0.604367	$3.35E - 04$	$9.44E - 03$	$2.52E - 08$	$6.32E - 13$	$1.58E - 16$
0.8	0.664036	$5.44E - 04$	$1.17E - 02$	$2.94E - 08$	$7.36E - 13$	$1.84E - 16$
0.9	0.716297	$6.56E - 09$	$3.96E - 02$	$3.23E - 08$	$8.12E - 13$	$1.94E - 16$
1.0	0.761594	$2.53E - 06$	$2.95E - 02$	$2.63E - 08$	$4.62E - 13$	$1.99E - 16$

جدول (1) الحلول العددية الموافقة لقيمة $\alpha = 1$ باستخدام LWM

مثال (2):

$$D^\alpha y(t) = 1 - y^2(t) ; 0 < \alpha \leq 1$$

ضمن الشرط $y(0) = 0$

إن الحل الدقيق للمعادلة معطى عندما $\alpha = 1$:

$$y(t) = \frac{e^{2t} - 1}{e^{2t} + 1}$$

إن هذه المعادلة هي معادلة ريكاتي التفاضلية الكسرية

بحل المعادلة نجد:

$$y(t) = y(0) + \frac{t^\alpha}{\Gamma(\alpha + 1)} - J^\alpha y^2(t)$$

لدينا $y(t) = C^T \Psi(t)$ فيكون

$$J^\alpha y(t) = C^T J^\alpha \Psi(t) = C^T P_{2^{k-1}M \times 2^{k-1}M}^\alpha \Psi(t)$$

عندئذ نجد:

$$C^T \Psi(t) = \frac{t^\alpha}{\Gamma(\alpha + 1)} - C^T P_{2^{k-1}M \times 2^{k-1}M}^{2\alpha} \Psi(t)$$

من خلال حل نظام المعادلات الخطية أعلاه، يمكننا إيجاد المتجه C . حيث يتم الحصول على نتائج عديدة لمختلف قيم k, M, α .

إن الحلول العددية التي حصلنا عليها باستخدام طريقة موجات ليجنر كانت من أجل القيم

الآتية:

$$\alpha = 1, 0.9, 0.8, 0.7, 0.6, k = 2, M = 3$$

يوضح الشكل (2) النتائج العددية التي تم الحصول عليها باستخدام طريقة موجات ليجنر

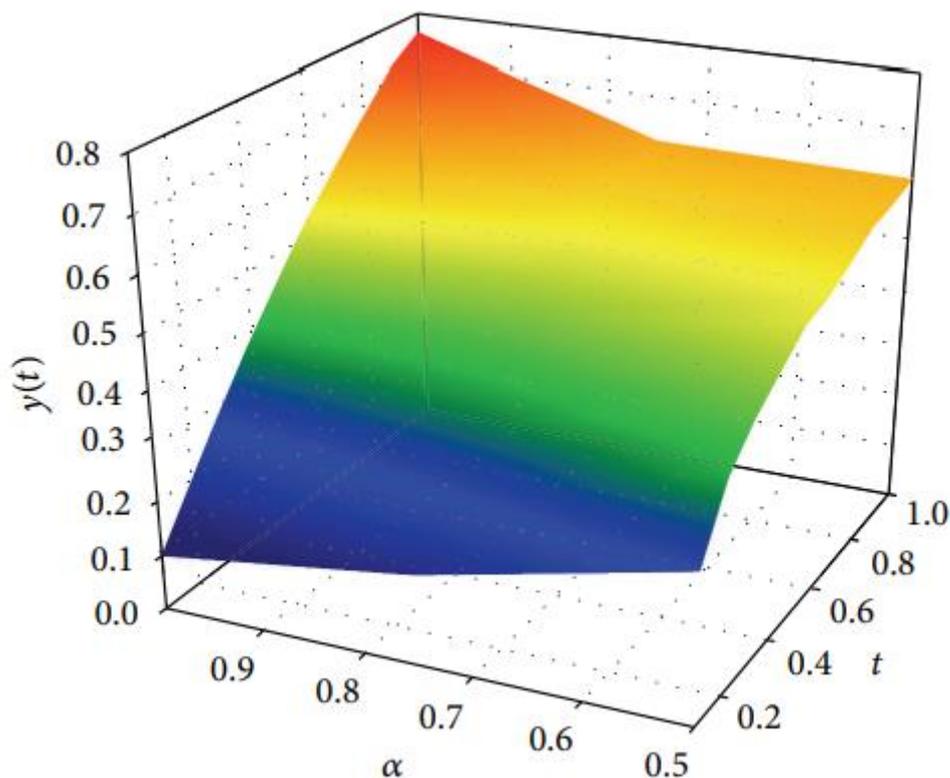
الموافقة لقيم $k = 2, M = 5$ وجميع قيم α السابقة.

يصف الجدول (2) كفاءة الطريقة المدروسة عن طريق المقارنة مع الطرق المدروسة في

[25], [26] من خلال خطأهم المطلق.

نلاحظ أيضاً من الجدول (2) دقة عالية للغاية يتم الحصول عليها من أجل $k = 3, M = 5$

بطريقة موجات ليجنر وهذا يثبت تقارب نهج هذه الطريقة من الحل الدقيق.



الشكل (2) النتائج العددية باستخدام (LWM) من أجل مختلف قيم α المدروسة

t	Exact solution	Absolute error in [22]	Absolute error in [20]	LWM	LWM	LWM
				$M = 2, k = 2$	$M = 3, k = 2$	$M = 5, k = 3$
0.1	0.110295	$1.23E - 15$	$2.81E - 03$	0	0	0
0.2	0.241976	$5.24E - 15$	$3.83E - 04$	0	0	0
0.3	0.395104	$8.16E - 15$	$1.23E - 04$	0	0	0
0.4	0.567812	$1.15E - 12$	$2.86E - 03$	$1.68E - 12$	$1.66E - 15$	$1.43E - 16$
0.5	0.756014	$6.17E - 12$	$4.38E - 04$	$2.22E - 12$	$2.12E - 15$	$1.66E - 16$
0.6	0.953566	$4.55E - 11$	$5.19E - 02$	$1.15E - 12$	$1.10E - 15$	$1.54E - 16$
0.7	1.152946	$7.57E - 10$	$2.14E - 02$	$1.27E - 12$	$1.11E - 15$	$1.33E - 16$
0.8	1.346363	$6.33E - 09$	$1.42E - 02$	$1.87E - 12$	$2.01E - 15$	$1.75E - 16$
0.9	1.526911	$3.67E - 08$	$6.98E - 03$	$1.93E - 12$	$2.66E - 15$	$1.87E - 16$
1.0	1.689498	$1.64E - 07$	$4.96E - 03$	$1.56E - 12$	$1.66E - 15$	$1.64E - 16$

جدول (2) الحلول العددية الموافقة لقيمة $\alpha = 1$ باستخدام LWM



الاستنتاجات والتوصيات:

لقد تم في هذا العمل تقديم طريقة عددية باستخدام موجات ليجندر (LWM) لحل معادلة ريكاتي التفاضلية الكسرية وذلك بتحويلها إلى جملة معادلات جبرية غير خطية يسهل حلها، حيث أكدت الطريقة على وحدانية ووجود حل لمعادلة ريكاتي التفاضلية الكسرية مع ضمان وجود شرط ابتدائي، وتوثق فعالية الطريقة المدروسة من خلال مقارنة النتائج التي حصلنا عليها باستخدام (LWM) مع طرق عددية أخرى وملاحظة أن الطريقة المدروسة تعطي نتائج متقاربة ودقيقة أكثر. يوصى بتوسيع هذه الدراسة لتشمل معادلات تفاضلية من نماذج أخرى وبشروط حدية معقدة، والعمل على صيغ عددية تعطي نتائج دقيقة بوقت زمني أقل.

المراجع (References):

- [1]- Tavazoei, M. S., Haeri, M., Jafari, S., Bolouki, S., & Siami, M. (2008). Some applications of fractional calculus in suppression of chaotic oscillations. *IEEE Transactions on Industrial Electronics*, 55(11), 4094-4101.
- [2]- Shawagfeh, N. T. (2002). Analytical approximate solutions for nonlinear fractional differential equations. *Applied Mathematics and Computation*, 131(2-3), 517-529.
- [3]- Das, S. (2009). Analytical solution of a fractional diffusion equation by variational iteration method. *Computers & Mathematics with Applications*, 57(3), 483-487.
- [4]- Z. Odibat and S. Momani, Generalized differential transform method: Application to differential equations of fractional order, *Appl. Math. Comput.* 197 (2008), pp. 467–477.
- [5]- Odibat, Z. M., & Shawagfeh, N. T. (2007). Generalized Taylor's formula. *Applied Mathematics and Computation*, 186(1), 286-293.
- [6]- Saadatmandi, A., & Dehghan, M. (2010). A new operational matrix for solving fractional-order differential equations. *Computers & mathematics with applications*, 59(3), 1326-1336.
- [7]- Dehghan, M., Manafian, J., & Saadatmandi, A. (2010). Solving nonlinear fractional partial differential equations using the homotopy analysis method. *Numerical Methods for Partial Differential Equations: An International Journal*, 26(2), 448-479.
- [8]- Momani, S., & Odibat, Z. (2007). Numerical comparison of methods for solving linear differential equations of fractional order. *Chaos, Solitons & Fractals*, 31(5), 1248-1255.
- [9]- Podlubny, I. (1997). The Laplace transform method for linear differential equations of the fractional order. *arXiv preprint funct-an/9710005*.
- [10]- Oldham, K., & Spanier, J. (1974). *The fractional calculus theory and applications of differentiation and integration to arbitrary order*. Elsevier
- [11]- Odibat, Z., & Momani, S. (2008). Numerical methods for nonlinear partial differential equations of fractional order. *Applied Mathematical Modelling*, 32(1), 28-39.



- [12]- Sarikaya, M. Z., & Ogunmez, H. (2012, January). On new inequalities via Riemann-Liouville fractional integration. In *Abstract and applied analysis* (Vol. 2012). Hindawi P2.
- [13]- Balaji, S. (2014). Legendre wavelet operational matrix method for solution of Riccati differential equation. *International Journal of Mathematics and Mathematical Sciences*, 2014.
- [14]- Jafari, H., Yousefi, S. A., Firoozjaee, M. A., Momani, S., & Khalique, C. M. (2011). Application of Legendre wavelets for solving fractional differential equations. *Computers & Mathematics with Applications*, 62(3), 1038-1045.
- [15]- Chen, Y. M., Wei, Y. Q., Liu, D. Y., & Yu, H. (2015). Numerical solution for a class of nonlinear variable order fractional differential equations with Legendre wavelets. *Applied Mathematics Letters*, 46, 83-88.
- [16]- Razzaghi, M., & Yousefi, S. (2001). The Legendre wavelets operational matrix of integration. *International Journal of Systems Science*, 32(4), 495-502.
- [17]- Razzaghi, M., & Yousefi, S. (2001). The Legendre wavelets operational matrix of integration. *International Journal of Systems Science*, 32(4), 495-502.
- [18]- Li, Y., & Sun, N. (2011). Numerical solution of fractional differential equations using the generalized block pulse operational matrix. *Computers & Mathematics with Applications*, 62(3), 1046-1054
- [19]- Gorenflo, R., Luchko, Y. F., & Umarov, S. R. (2000). On the Cauchy and multi-point problems for partial pseudo-differential equations of fractional order. *Fractional Calculus and Applied Analysis*, 3(3), 249-276.
- [20]- Balaji, S. (2015). Legendre wavelet operational matrix method for solution of fractional order Riccati differential equation. *Journal of the Egyptian Mathematical Society*, 23(2), 263-270
- [21]- Merdan, M. (2012). On the solutions fractional Riccati differential equation with modified Riemann-Liouville derivative. *International Journal of differential equations*, 2012.
- [22]- Koeller, R. (1984). Applications of fractional calculus to the theory of viscoelasticity
- [23]- Z. Odibat and S. Momani, Generalized differential transform method: Application to differential equations of fractional order, *Appl. Math. Comput.* 197 (2008), pp. 467–477





[24]- Odibat, Z., Momani, S., & Erturk, V. S. (2008). Generalized differential transform method: Application to differential equations of fractional order. *Applied Mathematics and Computation*, 197(2), 467-477.

[25]- Raja, M. A. Z., Khan, J. A., & Qureshi, I. M. (2010). A new stochastic approach for solution of Riccati differential equation of fractional order. *Annals of Mathematics and Artificial Intelligence*, 60(3), 229-250.

[26]- Sweilam, N. H., Khader, M. M., & Mahdy, A. M. S. (2012). Numerical studies for solving fractional Riccati differential equation. *Applications and Applied Mathematics*, 7(2), 595-608.

[27]-

https://www.researchgate.net/publication/327396011_albab_alawl_aldwal_alkhast_Special_Functions.

قواعد البيانات التي تمت فهرسة المجلة ضمنها



دار المنطومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

ESJI

Eurasian
Scientific
Journal
Index

www.ESJIndex.org

AskZad

Academic Digital Library

المكتبة الرقمية العربية



INTERNATIONAL
Scientific Indexing



CiteFactor
Academic Scientific Journals



جامعة حلب في المناطق المحررة

Aleppo university in the liberated areas